التطرف والتطرف المضاد

و

صنـــاعة الإرهـــاب

تمهيد

عند سماع كلمة إرهاب وإرهابي، فلا يقصد بذلك إلا الإسلام والمسلم... يقتّل المسلمون (حتى الصبيان والعجزة) في ميانمار بأبشع الطرق من طرف البوذيين المجرمين، ويتم وصف هذا الإجرام في حق البشرية بأعمال العنف. يذبح المسلمون في إفريقيا الوسطى ويحرقون وتؤكل لحومهم من طرف المجرمين المسيحيين، الذي سلحتهم فرنسا (ونزعت سلاح المسلمين)، ويوصف الوضع الخطير أنها أعما ل العنف.

تقع أحداث 11 سبتمبر 2001، ويخرج بوش، مباشرة، ليعلنها حربا صليبية (من دون أدنى تريث للتحقق مما وقع...)، ثم يلطف التصريح بتصريح مرادف بالكلام عن "الحرب على الإرهاب" الإسلامي... وتنطلق فعلا الحرب على الإسلام على كل المستويات وبكل السبل الممكنة... يقتل المسلم ولو خلال حرب مفتوحة دفاعا عن نفسه، فيتهم بالإرهاب، ويقتل صهيوني أو مسيحي أو هندوسي أو بوذي...، فيوصفون بالمقاتلين، او بالمهاجمين أو بالمتطرفين كحد أقصى ...

وكما يقال، إذا ظهر السبب بطل العجب... سنرى أسباب الإرهاب، وأسباب نعت الإسلام بالإرهاب. بعد مقدمة تلقي الضوء على ما يتعلق بهذا الموضوع، سنلج الباب الأول تحت عنوان "الأمة الإسلامية تئن من الجروح الدامية ومن تفشي الأورام الخبيثـة. ثم الباب الثاني تحت عنوان "كيف التعامل مع المجال الديني".

يشهد تاريخ البشرية أن الإرهاب هو ثمرة التطرف، الفكري الأيديولوجي أو الديني؛ فهو عبارة عن حالة اضطراب عميق، نفساني و وجداني، يغديها إما الإحساس بالغبن والمهانة كنتيجة للظلم المسلط، وإما الإحساس بالعُلوية المفضي للاستعلاء واحتقار الآخر وازدرائه، وإما التعصب الأيديولوجي أو السياسي "المقصي" للآخر، وإما الإحساس بالهلع والرعب من عدو قاهر مسيطر... . تجرع الظلم والمهانة إحساس ينبع، إما من وقع الوقائع والحقائق الموضوعية، أي من الواقع المعيش (الشعب الفلسطيني المشرد كمثال أو في حالة الظلم الاجتماعي)، وإما يؤججه الشحن العاطفي بالدعاية المغرضة التي تُغذيها الأحقاد التاريخية والأطماع (الشيعة الروافض، كمثال). أما في حالة التعالي وازدراء الآخر، فهذا شعور تُولّده الأفكار العنصرية المقصية للغير، بل قد تصل إلى حد التنكر لحقه في الوجود (البقاء للأصلح...الداروينية...النازية والفاشية، الخ). وفي حال التعصب الأيديولوجي، فإن الشعور ينبع من إرادة إخضاع الآخر وتطويعه، بالعمل على سلب إرادته وتنميط تفكيره (الأنظمة الشيوعية... وحتى الأنظمة الغربية الديمقراطية حاليا من خلال تنميط تربية الأطفال بواسطة التربية والتعليم...). أما بخصوص الخوف الرهيب من عدو مرعب، فالشعور تغذيه الدعاية الإعلامية المغرضة التي تتغذى هي كذلك على الأحقاد التاريخية والأطماع كما هو الحال مع الإسلام والمسلمين اليوم، الذين يتم تخويف العالم منهم.

ولقد عرف القرن العشرون محطات مرعبة للإرهاب الرسمي (إرهاب الدول) الذي تمثلت في الإبادة الجماعية للبشر، كما هو الحال خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية، وكذا خلال الثورة البولشيفية في روسيا والثورة الماوية في الصين الشعبية، ناهيك عن الاستعمار الفرنسي والايطالي والاسباني والانجليزي، الخ. هذا النوع من الإرهاب، الذي غذته وتغذيه الأفكار القومية العنصرية والتعصب الأيديولوجي والأطماع التوسعية، خلّف عشرات الملايين من القتلى (أكثر من 160 مليون قتيل خلال القرن العشرين وحده) وتدميرا مرعبا للمدن والقرى،... بل للبشر والحجر والشجر ولكل شيء. نعم، إرهاب مُروّع غذّته أفكار إرهابية متطرفة مرعبة مسوغة للعمل على تنحية الآخر، "تتغذى على العنصرية والتشدد ضد الأعراق الأخرى، وكذا على استعلاء أجناس بشرية معينة على أجناس أخرى؛ أجناس بشرية تؤمن بقمع، بل حتى بإبادة الأعراق المنظور إليها بالدونية، في مقابل الحفاظ على "طهر" الأعراق العليا"[1]. إنها أبشع أنواع وصور الإرهاب الذي ابتكره الفكر الغربي الداروينى البئيس، الذي انتكست عنده الفطرة السليمة المهذبة، وانقلبت عنده المفاهيم، رأسا على عقب، لينحرف انحرافا خطيرا نحو تبني نهج الوحشية والهمجية المدمرة. إلاَّ أن العجيب الغريب في كل هذا أن أصحاب هذه التصرفات المرعبة، الذين ساموا البشرية ويسومونها سوء العذاب والمهانة، تقتيلا وتدميرا، هم من يتبارون في اتهام الإسلام، دين

[1]- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة (مع بعض التصرف)

السلام والرحمة والتسامح، بالإرهاب والهمجية، وتحميل المسلمين تبعات ما يحرضون على القيام به من وراء الستار.

بالموازاة مع هذا النوع من الإرهاب الغربي والشرقي، عرف التاريخ الحديث محطتين من محطات صناعة التطرف الفكري والديني المفضية للإرهاب كلغة للحوار، حينما انسد الأفق و أغلقت كل مخارج الطوارئ في وجه من شُرّدوا، بعدما استبيحت أراضيهم ودُمّرت بيوتهم وتم التنكر حتى لحقوقهم الأساسية في الوجود كبشر، من طرف من ساموا البشرية سوء العذاب من قبل، ولازالوا. والمثير للانتباه أن المحطتين ملازمتين لما يحدث في الشرق الأوسط، حيث تتركز الأحداث حول البؤرة المركز التي تتمثل في أرض فلسطين المغتصبة، وقلبها القدس الشريف المستباح.

المحطة الأولى للتطرف كانت بألوان ثورية يسارية بامتياز، حيث انتفض الشباب الفلسطيني الثوري المضطهد وأسَّس منظمات (منظمة فتح، الجبهة الشعبية، الجبهة الديمقراطية، أيلول الأسود، الخ) جُلّها مشبعة بأفكار يسارية، تبنت الكفاح المسلح في فلسطين وخارجها. تعاطفت مع القضية الفلسطينية منظمات يسارية ثورية من أوروبا وأمريكا الجنوبية وآسيا وإفريقيا، فكان الفصل الأول للإرهاب العابر للحدود والذي تمحور خصوصا على المطارات الدولية. أما المحطة الثانية للتطرف فهي بألوان دينية بامتياز، تغذت وتتغذى على مأدبة الأحداث التي تغذت عليها المحطة الأولى (فلسطين الجريحة) زيادة على مأدبة التشيع الرافضي الصفوي الذي يتمسح أئمته بآل البيت الأطهار، بينما كل همهم تدمير أتباع السنة النبوية (السُّنَّة التي تمثل

المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم) والانتقام من أتباع عمر بن الخطاب (الذي قوض أركان المجوسية في بلاد فارس (إيران) بتقويض عرش كسرى)، بأبشع الطرق وعلى أوسع نطاق، على مرأى ومسمع الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي والمنظمات الحقوقية العالمية.

كما أن هناك أحداث دامية أخرى، جانبية، تصب كذلك في تغذية التطرف نظرا لما تثيره عند الشباب المسلم من احتقان وإحساس بالظلم بسبب انعدام العدالة الدولية التي تكيل بمكيالين متباينين أشد التباين. نعم، لقد هزت وجدان المسلمين ما تناقلته وتتناقله وكالات الأنباء العالمية ووسائل التواصل الاجتماعي من صور لهمجية قل نظيرها قطعا في التاريخ البشري، تظهر المسلمين في ميانامار (بورما) يتعرضون لأبشع ما يمكن تصوره من إبادة جماعية على أيدي الإرهابيين البوذيين ولا أحد في العالم يلتفت لما يحدث. كما هُزَّ وجدان الشباب المسلم بما يتعرض له المسلمون في السنين الأخيرة بإفريقيا الوسطى من أهوال على أيدي المتطرفين المسيحيين ولا أحد يولي هذه الأحداث أدنى اهتمام، وكل ما يحدث من تقطيع للأحياء وتحريقهم وأكل لحومهم ينعت فقط بأعمال العنف (جرت في هذا البلد انتخابات نزيهة أوصلت مسلما للرئاسة، فتدخلت فرنسا، وسلحت المسيحيين ليقوموا بمذابح رهيبة ضد المسلمين). كما يحس الشباب المسلم بالألم لما يحدث للمسلمين بكينيا من تقتيل جماعي وإبادة تحت ستار سميك من التعتيم الإعلامي المطبق. ولمن أراد أن يتعظ، فجماعة "بوكو حرام" النيجيرية المتطرفة خرجت من رحم الظلم البشع الذي سُلّط على المسلمين (الذين يمثلون

الأغلبية الساحقة) بهذا البلد في السنين الأخيرة خصوصا؛ وهكذا حدث ولا حرج عن يوميات التنكيل بالمسلمين في كل مكان، وبكل الوسائل.
فلسطين، بؤرة البؤر الموبوءة، المغذية للتطرف بكل أشكاله؛ بؤرة يعلم الجميع أنها صناعة غربية محضة (الغرب الذي يلقن البشرية دروسا في حقوق الإنسان)، بتواطؤ ضمني، مُضمر، زمانها من الشرق الشيوعي، حيث تم التأسيس لكيان صهيوني دخيل على حساب شعب فلسطيني أصيل، لتبدا ملاحم التطرف والتطرف المضاد.

بؤرة "الإرهاب" الأولى

بعد الإرهاب الصهيوني الأعمى الذي سُلّط على المنطقة عموما وعلى الفلسطينيين خصوصا، والذي أدى إلى تشريد شعب بأكمله بتشريع من الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي، لم يجد الشباب الفلسطيني المضطهد والمُهجَّر بُدّا من ردّ الفعل على الجرائم المرتكبة في حقه. فلسطين، بؤرة البؤر الموبوءة، المغذية للتطرف بكل أشكاله؛ بؤرة يعلم الجميع أنها صناعة غربية محضة (الغرب الذي يلقن البشرية دروسا في حقوق الإنسان)، بتواطؤ ضمني، مُضمر، زمانها من الشرق الشيوعي، حيث تم التأسيس لكيان صهيوني دخيل على حساب شعب فلسطيني أصيل. وقبل البدء في التطرق لهذه الحيثيات، فلا بد من إلقاء الضوء على معادلة "الضغط يولد الانفجار" التي يمكن تعميمها بإلحاقها بمعادلة "الفعل وردة الفعل" المتجلية تفاصيلها فيما حدث ويحدث في فلسطين، وكذا ما يحدث في العراق وسوريا، وما

حدث في لبنان، من قبل، وما هو في طريق الحدوث في واليمن ودول عربية أخرى. ولكي أجعل القارئ يقف على حقيقة شمولية معادلة "الفعل وردة الفعل" منذ البداية، سأنقله إلى السبعينات من القرن الماضي (القرن العشرين) ليتذكر أولئك الذين هم من فئتي العمرية، ويعلم الذين جاؤوا من بعد، أن "الإرهاب" في تلك الحقبة الزمنية التي عرفت هيمنة الأيديولوجية الماركسية اللّينينية كان حكرا على المنظمات اليسارية الثورية "المتطرفة". من منا لا يتذكر منظمة الجيش الأحمر الياباني، ومنظمة الألوية الحمراء الإيطالية، ومنظمة الأخوان "بادر– ماينهوف" الألمانية، وكذا منظمة أيلول الأسود الفلسطينية، وأبو نضال، ثم كارلوس الفينزويلي الثري الملقب بالثعلب الذي انضم آنذاك للجبهة الشعبية الفلسطينية، الخ. كانت هذه المنظمات تقوم بما تقوم به تضامنا مع الشعب الفلسطيني المضطهد والمشرد من منظورها للأمور، وكذا التصدي للامبريالية الأمريكية التي كانت متورطة آنذاك في حرب طاحنة في الفيتنام وكمبدويا، انتهت بهزيمة أمريكا هزيمة نكراء في زمن الحرب الباردة الطاحنة بين الحلف الأطلسي ناتو، وحلف وارسو. لقد أرعبت هذه المنظمات الإرهابية اليسارية العالم بهجماتها المميتة على المطارات في كل أنحاء العالم واختطاف الطائرات وتصفية العديد من الشخصيات وما إلى ذلك، ردا على الإرهاب الصهيوني في فلسطين وخارجها. إذن وباختصار شديد، كل ذي تفكير سليم ومنطق قويم، يمكنه أن يستنتج بطريقة علمية رياضية محضة أن لا علاقة للإرهاب بالإسلام، لا من قريب ولا من بعيد، فكل ما في الأمر أن "الضغط يولد الانفجار"، و"الفعل

يقابله ردة الفعل" وهي معادلة رياضية (من الرياضيات) لا تبلى ولا يتجاوزها الزمن. ثم كما أوضحت من قبل[2]، هل كان قتل رئيسة الوزراء الهندية أندر غاندي ثم ابنها رجيف غاندي، رئيس الوزراء هو كذلك، على أيدي مسلمي الهند؟ لقد قتلا على أيدي انتحاريين من نمور التاميل السريلانكيين كردة فعل على إحساسهم بالاضطهاد والتمييز من طرف الدولة الهندية. لن أتطرق لما حدث في أمريكا اللاتينية من إرهاب وإرهاب مضاد عمّر إلى بداية القرن الواحد والعشرين، نزولا عند معادلة "الفعل وردة الفعل". هل كان للإسلام أي دور في كل ما حدث خلال هذه الحقبة الزمنية من إرهاب بشتى صوره المرعبة؟ إلصاق الإرهاب بالإسلام أكبر فرية إعلامية غربية صهيونية علمانية تؤجج عواطف المسلمين وتدفع بالمتهورين الجاهلين بمبادئ دينهم بتبني لعبة المغرضين بدل التصرف بحكمة ترد عليهم افتراءاتهم وبضاعتهم البائرة بطرق راقية كفيلة باختراق دروعهم الإعلامية المغرضة. فالإرهاب الأعمى لا يخدم أية قضية كيفما كانت وجاهتها وقدسيتها وقد لا يخدم المصلحة الأُخرَويَّة لمن يُمَنُّون أنفسهم بالاستشهاد في سبيل الله، فليفكروا في الأمر جليا حتى لا يضيعوا آخرتهم.

إليكم هذه الشهادة من رجل دولة ألماني بخصوص سلمية الديانة الإسلامية ومعاناة المسلمين من جبروت الغرب

[2]- كتاب "هل القرآن محرف أم الله لا يعلم"

شهادة النائب الألماني "يورجن تودينهوفر"

ولكي لا أتهم، حتى بعد هذا التوضيح، بالتحيز الأعمى أو بمحاولة إيجاد الأعذار لمن لا عذر لهم، أورد شهادة النائب الألماني السابق عن الحزب الديمقراطي المسيحي (1972 – 1990)، "يورجن تودينهوفر" (Jürgen Todenhöfer) على شاشة إحدى الفضائيات الألمانية، حيث أوضح بالدلائل الدامغة أن المسلمين لم يتسببوا في أي أذى ولا في أية مشكلة للعالم خلال المئاتي (200) سنة الأخيرة (يقول والجميع ماذا حصل من قبل، من هم مشعلو الحروب الصليبية). لقد أدلى بشهادة مدوية مفادها أن دول أوروبا الغربية (قبل دخول الأمريكان على الخط، فيما بعد) استعمروا المسلمين وأبادوا الملايين منهم، حيث يقول: «نحن الأوروبيون أكثر عنفا بكثير من المسلمين". ثم يستطرد قائلا ردا على محاوره: ليس من الضروري أن أبدأ بالحروب الصليبية، فسأبدأ من الحقبة القريبة منا. لقد خلفت الحربين العالميتين الأولى والثانية أكثر من 70 مليون قتيل، من قام بهذا؟ من قتل 6 ملايين يهودي؟ ليس المسلمون طبعا من قاموا بهذه المجازر الفظيعة. الشيوعيون السوفيت قتلوا 30 مليون شخص والشيوعيون الصينيون قتلوا حوالي 40 مليون. المسلمون لم يتسببوا في أي أذى أو أية مشكلة للبشرية خلال ال200 سنة الأخيرة، ثم يستطرد قائلا ردا على استفهام محاوره: على العكس لقد استُعمروا مدة 200 سنة، ونتكلم خصوصا عن الاستعمار الفرنسي للجزائر، حيث تمت إبادة هذا الشعب. ثم يسأله محاوره: قل لي من أين أتى صراعنا مع المسلمين؟ من كان سيئا للغاية، نحن أم هم؟ يجيب "يورجن تودينهوفر" أن أصل الصراع هو أن دول أوروبا الغربية (يقول، أريد التفريق بين الأوروبيين والأمريكيين) يرون المسلمين، وخاصة العرب منهم،

قريبين من القردة، وهذا ما كتبه "جون بول سارت" (أقول، مفخرة العلمانيين والملحدين، حيث تنتفخ أوداجهم وهم يتكلمون عنه بتقدير واحترام تعبدي)، بحيث يقول لا نعيرهم أي اهتمام، فهم كالحيوانات. لقد أهينوا وتمت معاملتهم كالذئاب خلال الاستعمار الفرنسي، وهي تصرفات مسيئة من طرفنا خلفت استياء لا يصدق. ثم ما أن انتهى الاستعمار الأوروبي حتى أخذت أمريكا دور المستعمر المُتألّه، وأريد أن أقول أنهم بدأوا في استغلال الموارد النفطية للدول العربية كما يحلو لهم. كما أفكر الآن في فلسطين، التي هيجت مشاعر العالم الإسلامي بفظاعاتها. سؤالك كان عن تعريف الإرهاب، وبعد هذا التوضيح وهذه الحقائق، يمكننا القول جازمين أليس هذا هو الإرهاب بعينه؟ يقول المحاور: إذن هو مظهر من مظاهر الكراهية؟ الإرهاب هو جواب الظلم، وعليه يمكن حل هذا المشكل فقط باستتباب العدل، لكننا نفعل العكس (وهو ما ركزت عليه، أنا، فيما قبل[3]). ونحن، عندما يهاجمنا الإرهابيون، 11 سبتمبر كمثال، كيف تصرفنا بعد مقتل 3000 شخص في المركز التجاري العالمي؟ فقد قتلنا أكثر من مائة ألف (100.000) عراقي بريء، وبعد كل هذا نقلق لتصاعد الإرهاب». انتهى كلام النائب الألماني الواضح الصريح الفاضح. فلن يود أفصح من هذا الكلام لتعريف الإرهاب على لسان شخصية غربية مسيحية، قريبة من مراكز القرار لحوالي عشرين سنة.

بؤرة الإرهاب الثانية

ثم تم إحداث البؤرة الثانية، التي تتغذى على ما تسببه البؤرة الأولى من آلام للمسلمين، لتتمكن من التوسع من قطر إلى آخر كورم سرطاني، وهذه البؤرة

[3] - انظر كتابنا "هل القرآن محرف أم الله لا يعلم" (الطبعة الثالثة)

هي كذلك صناعة غربية شرقية محضة، لكنها غير جلية للعيان، مُموَّه عليها بشعارات ومواقف عَمل عامل الزمان على تعريتها وكشف زيفها، ولازال.

فبينما كانت المحطة الأولى لـ"لإرهاب" محدودة في الزمن ("الإرهاب" اليساري) وتحمل في طياتها عوامل تلاشيها ونهايتها مع مرور الزمان، فقد امتدت المحطة الثانية (ما يسمى بـ"الارهاب" الإسلامي) زمانيا، وتوسعت جغرافيا تدريجيا وتقوَّت، بحيث تتغذى في تمددها على تمدد وتفشي الخلايا الورمية الرافضية الصفوية في جسد الأمة الإسلامية، خاصة العربية منها، والتي تتغذى على الدعم الصهيوني ـ الغربي ـ الشرقي، المباشر والغير مباشر، بحيث تجر هذه الأورام في سياقها التدخل الأجنبي (استمعوا لتصريح الرئيس الإيراني خاتمي بخصوص ما قدمته إيران من دعم للأمريكان لاحتلال أفغانستان والعراق) الذي يهدف إلى تشتيت وتفتيت ما لم تُفتته معاهدة "سايس بيكو"، من قبل، بل اجتثاث الإسلام من جذوره، والتمكين بدله لدين ولي الفقيه الصفوي، حيث للأئمة ولاية تكوينية تخضع لها ميع ذرات هذا الكون... فماذا بقي لله تعالى؟

إرهاب أعمى، مدمر، وبإلقاء قليل من الضوء لتجلية ما عرفه التاريخ الحديث من أحداث، يتبين أن الإسلام ـ أي المسلمين ـ بريء من الإرهاب براءة الذئب من دم يوسف، كما يقال، بل المسلمون هم من يعانون من ويلاته وتشويهاته المُغرضة (الإرهاب الصهيوني في فلسطين، والهولوكست الشيعي الرافضي في الأهواز والعراق وسوريا ولبنان وصولا إلى اليمن، والحبل على الجرار كما يقال... وإرهاب الدول التي تمكن لهذين الصنفين

من الإرهاب) ومن ردَّات الفعل الإرهابية التي يقوم بها شباب يغلب عليهم الجهل بتعاليم دينهم السامية، وبما يراد بهم من طرف المخابرات الغربية والشرقية التي تريد أن تتخذهم مطية لتدمير الأقطار العربية المسلمة قطرا قطرا، مدينة مدينة، تحت شعار محاربة الإرهاب. فكما تبين بعد إلقاء بعض الأضواء على مجرى الأحداث، فالغرب (مباشرة) والشرق (ضمنيا) يتحملون كامل المسؤولية في صناعة هذه الظواهر المقيتة وتفشيها، وهم الوحيدين المؤهلين والقادرين على اجتثاثها وتجفيف منابعها الحقيقية المعروفة، متى حسنت النيات ووجدت الإرادة الفعلية، بدل الإلقاء بالتهم على من يكتوون بلهيبها ويتألمون من الجروح الغائرة التي تحدثها في جسد الأمة. المسلم مسالم بطبع اعتقاده الديني، لا يَرُدُّ الفعل إلا بالتي هي أحسن، ولا يميل إلى التطرف إلا في حالة استمرار الفاعل في استثارته والعمل على إذلاله، بل والعمل على استئصاله، بالموازاة مع تفشي الجهل الديني بين الشباب.

فيا ساسة الغرب، لماذا هذا التواطؤ ضد المسلمين مع كل الملل والنحل؛ مع اليهود الصهاينة، وخاصة مع الروافض الصفويين أعداء المسلمين، الذين تحرضونهم وتدعمونهم في تقتيلهم للأطفال والنساء والشيوخ وتدمير البشر وكل شيء، كما هو الحال في سوريا، وكما كان عليه، من قبل، في العراق، ولازال؟ لماذا لا تقفون موقفا مبدئيا حازما من الإجرام الصهيوني وكذا الهولوكست الرافضي الذي يفوق كل تصور لما يمكن أن يفعله البشر بالبشر؟ البلدان العربية السنية خدمت مصالحكم كما تريدون...، فلماذا الإصرار على عدم الاكتراث بالرأي العام داخل هذه الدول التي تعملون على

تجريدها من كل مصداقية (كما سنرى)، لخلق الظروف المواتية المطلوبة لنشأة التطرف بذرة الإرهاب الذي تكتوي منه هذه البلدان، والذي يمهد لكم الطريق، ويفتح لكم المجال، للتدخل وتدمير كل شيء كما تبين ذلك جليا للجميع منذ بداية الألفية الثالثة؟ لو لم تعملوا على استفزاز المجتمعات الإسلامية واستنزاف خيراتها بالوقاحة المعروفة، لعم السلم والأمن كل أرجاء العالم...، لكنها سنن الحروب الصليبية وأدبياتها مستمرة من دون هوادة...

في المقابل، تتحمل الدول العربية السنية نصيبها الأوفر هي كذلك فيما آلت إليه الأمور لأسباب كثيرة. من أهم هذه الأسباب، انصياع هذه الدول الطيع لأوامركم، حتى بعد أن تبين لها ما كنتم تضمرون، وكذا بعد إضفاء الشرعية على الأذرع الشيعية الإيرانية في العديد من الدول العربية (لبنان، العراق، سوريا، البحرين، الكويت، اليمن في الطريق، والحبل على الجرار...) وكذا الخلايا الورمية النائمة في باقي الدول. ومن أهم الأسباب كذلك، عدم العمل على تقوية الجبهة الداخلية لهذه المجتمعات، بل على العكس من ذلك، فقد تم العمل على إضعافها بشتى السبل والطرق، فأصبحت سهلة على الاختراقات الخارجية المتعددة المآرب، ومرتعا للتطرف المفضي للإرهاب الأعمى.

فمن بين الأسباب الرئيسية في إضعاف الجبهة الداخلية عدم تطوير الخطاب الديني (الذي توظفه إيران الصفوية بطريقتها الخاصة) تمشيا مع الثورات العارمة التي عرفها الحقل الإعلامي، والتي حولت العالم إلى مجال مفتوح، لا تخفى فيه خافية، ولا مجال فيه للخصوصية المحلية، خاصة الدينية منها،

ولا مكان فيه لمن لا يحسن عرض بضاعته للتأقلم مع المتغيرات. فالمشهد عبارة عن سوق كبير، كل صاحب بضاعة يعمل على تسويق ما عنده، مستعملا كل حيل الماركتين التقليدية والعصرية والبهرجة والإضاءة والماكياج والإخراج. كيف للشباب الذي ترك عرضة للضياع والجهل والتجهيل أن يتعرف على تعاليم دينه الصحيحة السليمة (دين الرحمة للبشرية جمعاء، مؤمنهم وكافرهم) في هذا الخضم الذي انقلبت فيه الموازين رأسا على عقب. تفنن أصحاب الاعتقادات الفاسدة المموهة في إظهارها حقا براقا (عشرات، بل مئات الفضائية الشيعية تبث ليل نهار..)، وتقوقع أصحاب عقيدة التوحيد الخالص (الدين الصحيح) وتقاعسوا عن إظهارها ناصعة للناس، وهو ما جعل الحق يبدو باهتا، فتقوت شوكة الشيعة الصفويين الذين يتمسحون بآل البيت للتمويه، ويبكون مظلوميتهم الملفقة لدغدغة عواطف الشباب الجاهلين وتأليبهم ضد الدين الإسلامي الحق وتبني اعتقادات لا تمت للإسلام بصلة، تجعل من علي رضي الله عنه (والحسين، وفاطمة) صاحب ولاية تكوينية تخضع لها جميع ذرات الكون، وهو الأمر الذي جعل الحسن الثاني، رحمه الله، يكفر الخميني القائل بما لم يقل به حتى الشيطان. شبابنا التائه يبحثون عن ربهم على منوال هذا ربي هذا أكبر (محاجة إبراهيم لقومه) وزادهم العقدي والعلمي عبارة عن بضاعة مزجاة، اللهم عواطف جياشة لا تبقي لهم متسعا من وضوح الرؤيا لتقصي حقيقة الأمور.

سنتطرق في الباب الأول من هذا الكتاب للأحداث الكبرى التي عرفها الشرق الأوسط منذ السبعينات من القرن الماضي ولازال وكيف تفاعلت فيما بينها

لتوصلنا لما نحن عليه اليوم. وسنتطرق في الباب الثاني لكيفية التعامل مع المجال الديني وكيف أن الدول العربية لم تطور الخطاب الديني تمشيا مع الثورات الهائلة التي عرفتها وسائل الإعلام، وكذا على ضوء الاستقطاب الرافضي للشباب المسلم الغير محصن عقائديا من طرف بلدانهم.

البـــاب الأول

الأمة الإسلامية
تئن من الجروح الدامية
ومن تفشي الأورام الخبيثـــة

الإغراءات والولاءات والاختراقات العابرة للحدود

رواد المساجد ينقسمون إلى فئتين متباينتين من حيث طريقة التعامل مع الشعائر الدينية اليومية والتفاعل معها، وبمعنى آخر، كيفية التفاعل مع أئمة المساجد وخطباء الجمعة والوعاظ والتعامل مع تسيير الشأن الديني من طرف مسؤولي وزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية. فئة تتفاعل بكيفية عادية تقليدية روتينية، تأتي إلى المسجد لتؤدي واجبا وتذهب، وفئة تتأثر إما إيجابا وإما سلبا بالخطاب الديني والمناخ العام السائد في المساجد وتتفاعل معه على هذا الأساس. والفئة الأخيرة تتكون من نسبة كبيرة من الشباب الذين يتزايد عددهم سنة بعد سنة، وهو ما يطرح الكثير من التحديات على مسيري الشأن الديني (بالمملكة على الخصوص)، من بينها العمل على خلق فضاء تعبدي سليم تسود فيه الطمأنينة والسكينة، لا مكان فيه للتنفير المفضي للتشنج وتأجيج العواطف واضطراب السلوكيات، المفضي بدوره إلى تبني

مواقف ردود الأفعال السلبية المفضية للتطرف الفكري، فالإرهاب بشتى صوره وتجلياته، تبعا لذلك.

فحينما تصبح الدولة من منظور هذه الفئة متهمة بمحاربة الدين، أو أنه لا يهمها أمر الدين الصحيح، نكون قد دخلنا بالمجتمع وبالبلاد منطقة كل المحظورات، منطقة الخطر. عند هذه الفئة لا يتعلق الأمر فقط بإصدار الحكم والتوقف عنده، بل يتعداه إلى اتخاذ المواقف والتصرف على ضوء ذلك كلما سنحت وسمحت الفرصة، وهنا تكمن خطورة الوضع. يبدأ اتخاذ المواقف والتصرف على ضوئها بجعل الفضائيات الدينية الأجنبية قبلة يتم التوجه إليها ومصدرا، بل ومرجعية دينية يعتمد عليها، ولقد ازدادت الأمور تعقيدا في السنين الأخيرة بعد دخول وسائل التواصل الاجتماعي المثيرة على الخط، ليختلط على إثرها الحابل بالنابل، ويصبح المشهد كبحر لجي هائجة رياحه، مضطربة أمواجه، مظلمة أجواؤه. فلا أظن أنه على المرء أن يكون داهية في السياسة ومُلمّا بالأحداث التاريخية التي مرّت بها الأمة، أو ملهما ينظر إلى الآتي من الأيام كمن يشاهدها عن كثب، حتى يُكوّن فكرة واضحة عما ستؤول إليه الأمور في القادم من الأيام، وكيف ستكون عليه الأوضاع من تقلبات ومن اضطرابات في الأحوال في حالة ما إذا لم نُعد النظر بجدية في كيفية تعاطينا مع شؤوننا الدينية والاجتماعية على ضوء التقلبات والمتغيرات، المثيرة المتسارعة، وطنيا وجهويا وعالميا.

مغاربة كثيرون يتصلون بالفضائيات الدينية الشرقية، السُّنّية الخليجية وغير الخليجية، أو الشيعية العراقية والكويتية واللبنانية والإيرانية، لسؤال الشيخ

(السني) الفلاني أو سماحة المرجع الفلاني (الشيعي) عن أمور دينية، غالبا ما تتعلق بالمعلوم من الدين بالضرورة، بحيث لا يعقل، مبدئيا ومنطقيا، أن يستفتي المغاربة بشأنها غير الوعاظ المغاربة، قبل العلماء والفقهاء، نظرا لأنها لا تخرج عن نطاق المعلوم من الدين بالضرورة. ألا يبرهن هذا الأمر المثير للانتباه على فقدان السائلين المغاربة الثقة في من حولهم من وعاظ ومن علماء البلاد، بلاد القرويين، أرض فطاحلة الفقه والعلم؟ ثم، لو كان هذا هو أقصى ما يمكن أن يحدث لمن فقدوا الثقة في كل ما يتعلق بالشأن الديني لما تطلب الأمر التحذير مما قد يأتي إن لم نتدارك الأمور قبل فوات الأوان؛ فأقصى ما قد يحدث أننا سنجني على مذهب الإمام مالك، إمام أئمة الفقه الإسلامي، الذي نتعصب له من دون القيام بما يجب لتحبيبه للشباب وتثبيته على أرض الواقع.

نعم لقد أصبح الكثير من المغاربة يعملون بأجوبة وفتاوى الفضائيات الدينية الشرقية، فتاوى المذهب الحنبلي والمذهب الشافعي والحنفي، كما أن هناك من المغاربة، حتى بعض الوعاظ منهم، من يعملون بتفاهات وتدليسات ومبيقات المرجعيات الشيعية المضللة. وبما أن المذهب الحنبلي والمذهب الشافعي والمذهب الحنفي، كالمذهب المالكي، مذاهب فقهية سنية معتبرة، فبأيها أخذنا اهتدينا، لكن الخطر يكمن في ما نجنيه على أنفسنا بالعمل على تنفير المغاربة من المغاربة في زمن كل الأخطار المحدقة، زمن الاختراقات والولاءات الخارجية. هذه الاختراقات والولاءات تُعدُّ نتيجة حتمية، طبيعية، لدفعنا بفئة عريضة من الشباب المغربي (وكذا في باقي الدول العربية)

للتسول على عتبات الفضائيات الشيعية الرافضية المضللة التي تحسن التسويق لضلالاتها التي يمُجُّها العقل والفطرة السليمين. نعم، كل الخطر يكمن في الإغراءات والولاءات والاختراقات العابرة للحدود، ولتكوين فكرة متكاملة وصورة واضحة بهذا الخصوص، فعلينا أن نحسن قراءة الأحداث المتسارعة والمتداخلة التي تعم الشرق الأقصى والشرق الأوسط وحتى شمال إفريقيا، للعمل ما أمكننا ذلك على تحصين أبنائنا من الداخل لتأمين مجتمعنا من الفتن الداهمة التي تلقي بظلالها المظلمة القاتمة، غير بعيد عنا.

المتتبع المتبصر ينطلق، في تحليلاته لما يحدث من فتن في الشرق الأوسط وعلى مستوى الدول العربية (على الخصوص) من فقه تاريخ الأمة الإسلامية الطويل الذي سوَّد العديد من صفحاته الخبث الرافضي، وكذا من علاقة الغرب المسيحي بالإسلام السني (وهل هناك إسلام غير السنة النبوية!!!) وكذا من الفهم السليم لعقيدة الإسلام الصحيحة. من ينطلق في تحليلاته من هذه الحقائق، لن يُخطئ في فهمه للأحداث المتتالية فهما سليما يؤهله للتصرف بحكمة وبعد نظر، أي على بصيرة من الأمر، للقيام بالإجراءات الاستباقية الضرورية لتأمين البلاد من الفتن المظلمة التي تبدو قتامتها وسوادها في الأفاق القريبة منا. وفي خرق للنسق التسلسلي للأحداث التي سأتطرق لها في هذا الكتاب، أستبق القول بأن المقاربات الأمنية الزجرية، لا تزيد الأوضاع إلا استفحالا، فلن تُمكّن أبدا من تأمين السلامة الوطنية والسلم الاجتماعي، ولنا عودة إلى هذا الموضوع.

صعقت لما علمت أن 1500 شاب مغربي يقاتلون في سوريا والعراق مع ما يسمى تنظيم "داعش" أو "تنظيم الدولة"، حيث يحتل المغرب الرتبة الثالثة بعد تونس والسعودية رغم الإجراءات المشددة التي اتخذها من أجل منع الشباب من السفر إلى سوريا[4]: فلقد «أحالت الحكومة، مساء أول من أمس (أي 15 نونبر 2014)، مشروع قانون أضفت عليه صفة الاستعجال يقضي بتجريم الالتحاق أو محاولة الالتحاق بمعسكرات التدريب التابعة لتنظيم «داعش» والجماعات الإرهابية، سواء كان الغرض من ذلك إلحاق أضرار بالمغرب ومصالحه، أم لا. وقالت مصادر برلمانية إن المشروع، الذي أعدته الحكومة بشكل مفاجئ يأتي بعد تزايد تهديدات المغاربة العائدين من بؤر القتال في بقاع العالم[5]». وكتعليق على هذا المشروع، أقول أن الرسول عليه الصلاة والسلام، قبل الهجرة من مكة المكرمة، طاف مدة 13 سنة بالكعبة المشرفة وبها 360 صنما، ولم يُعرف عنه أنه اعتدى على أي صنم أو التفت إليه رغم أنها تُدنّس الكعبة قبلة الموحدين أيَّما تدنيس. لم يفعل ذلك لأنه يعلم أن هذه الأصنام مستحكمة في قلوب الناس التي تتخذ منها آلهة تعبدها؛ فالمطلوب إذن البدء بالعمل على انتشالها من هذه القلوب ليسهل تكسيرها في ما بعد بأيدي من عبدوها ليطهروا الكعبة منها بأنفسهم. قانون تجريم الالتحاق ب"داعش" ذو طابع ردعي نسبي مطلوب، لكنه لن يغير شيئا على أرض الواقع؛ واقع مكنُون النُّفوس (ما هو مكنون فيها)، حيث يتطلب الأمر تبني مشروع ديني مجتمعي حكيم كامل متكامل لاجتثاث هذا المكنون من نفوس

[4] - هيسبريس 10 نونبر 2014
[5]- جريدة الشرق الأوسط، 17 نونبر 2014

الشباب، فيتحولوا بردا وسلاما على البلاد والعباد. فالخطر كل الخطر يكمن في الخلايا الشيعية النائمة التي تنمو وتترعرع إلى أن يشتد عودها فتتحول إلى أذرع إيرانية مخربة (كما سنرى) وكذا الخلايا النائمة المُكوَّنة ممن سيمنعون من الالتحاق ب"أرض الجهاد" كما هو مكنون في نفوسهم. هؤلاء تُغذّي تطرفهم الجروح الدامية التي تئن منها الأمة الإسلامية وكذا تفشي الأورام الرافضية الخبيثة؛ فما دامت هذه العوامل تفعل فعلها، فلا بد من تحري سبل السلامة في التعامل مع أبنائنا حتى لا نتركهم "يتفلّتُون" منا ليرتموا في أحضان من يكيدون للإسلام كيدا، فيتحولوا إلى معاول للهدم والتدمير.

الأمة الإسلامية تئن من جرح دامي وتفشي الأورام الخبيثة

جرح الأمة الإسلامية الغائر الدامي يتمثل في ضياع فلسطين التي سلمتها إنجلترا لكيان صهيوني دخيل عليها بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، ثم بعد هزيمة الجيوش العربية سنة 1967 تمت السيطرة على باقي الأراضي الفلسطينية وعلى المسجد الأقصى، أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، والذي يتم تدنيسه وتهويده من طرف الصهاينة. فقد أصبح الأقصى مهددا حتى في وجوده كبناء من كثرة الحفريات تحت أرضيته وعزم المغتصبين بناء هيكل داوود المزعوم في مكانه متى سنحت لهم الفرصة بذلك. إنه جرح دامي يؤلم الصغير والكبير من المسلمين، بحيث لا يخفى على أحد خطر النزيف الذي يحدثه في جسد الأمة وما يخلفه من شعور بالذل والمهانة والصّغار وما يترتب عنه من احتقان وغليان كأنه بركان يلقي بحممه من

حين لآخر ويوشك أن ينفجر انفجارا مدمرا سيأتي على الأخضر واليابس. وبما أن الجرح الغائر جلي، ظاهر للعيان، لا يمكن التمويه عنه بأية حيلة من الحيل، فلا فائدة من توصيفه قصد التعريف به هنا، فالكل يتألم منه.

بالموازاة مع هذا الجرح الدامي ابتليت الأمة بمرض خبيث يتمثل في كيان شيعي رافضي تم زرع أورامه رسميا سنة 1979 في إيران بمباركة أمريكا رائدة العالم الغربي التي تخلت عن حليفها الوفي شاه إيران، دركي الشرق الأوسط خلال الستينات والسبعينات من القرن الماضي. إنه حدث خطير، جلية خطورته عند العارفين بفقه تاريخ الأمة الإسلامية، خفي على الجاهلين المفتقدين لذاكرتهم التاريخية، وهو ما سيكون له بالغ الأثر المدمر على الأمة الإسلامية في ما بعد. نعم تخلت أمريكا عن الشاه لصالح "روح الله الخميني" (أعوذ بالله بها من مسميات) الذي رجع من باريس على متن طائرة فرنسية خاصة مكرما كقائد للجمهورية الإسلامية. شكل هذا الحدث والحيثيات السياسية المواكبة له، الجلي منها والخفي، أكبر زلزال حدث في المنطقة، سيكون له بالغ الأثر المدمر على الأمة الإسلامية، خاصة الدول العربية منها، بحيث سيتفاعل الجرح الدامي الصهيوني مع الورم السرطاني الرافضي للعمل على تدمير الجسد العربي خصوصا، والعالم الإسلامي عموما، وهو ما سيترتب عنه نشأة تطرف رافضي رهيب سرعان ما سيؤدي إلى تنامي تطرف مضاد بصور ومسارات متعددة. فلا بد من معرفة كيف وصلنا إلى هذه التراجيديا التي تدمي القلوب، والتي يتفرج عليها العالم من دون أن يحرك ساكنا. وبما أن المرض السرطاني الرافضي مموه عنه بكيفية محكمة،

شبيه بمرض السيدا الذي لا يبدأ في نخر الجسد إلا بعد سنين من الإصابة، بعد أن يدمر أجهزة المناعة، فلا بد من إلقاء كل الضوء لتجلية كيفية تَكَوّنه وكيفية تفشيه وما هي العوامل المحفزة له. فإذا كان الجرح الدامي المتمثل في زرع الكيان الصهيوني في قلب الأمة لا يتطلب تشخيصا خاصا لتجلية خطورته، فإن الأمر يختلف تماما مع أدعياء الانتساب لآل البيت الأطهار المتخفون وراء ستار سميك من التقية المقيتة، أي من الكذب والنفاق البواح[6]. ولنا في القرآن الكريم المثل الأعلى في التفريق بين الكفر والنفاق في بداية سورة البقرة، بحيث لم يتطلب توصيف الكافرين إلا الآيتين 5 و6، بينما خصص 13 أية (7 – 19) لهتك أسرار المنافقين وتشخيص تلوناتهم. فلكي نفهم ما حدث في الشرق الأوسط منذ أواسط السبعينات من القرن الماضي وما يحدث، خاصة في سوريا ولبنان، ثم إيران والعراق، فلا بد من إلقاء كل الضوء لتجلية التموجات والتلونات وفحصها.

الخميني بديلا عن شاه إيران الحليف

لنبدأ بوضع القارئ في قلب بداية الحدث، من خلال مقتطفات من مقال ل "معادي أسعد صوالحة"[7] الذي جاء فيه:

---

[6]- انظر كتابنا "هل القرآن محرف أم الله لا يعلم،....." لإلقاء كامل الضوء على اعتقادات الشيعة الامامية الروافض المخالفة لاعتقادات المسلمين

[7]- عن جريدة المساء المغربية ليوم 3 سبتمبر 2011. وكذا عن موقع "مغرس"، محرك بحث إخباري. وكذا عن "كيف تبيع أمريكا أصدقاءها عن "منتدى الجيش العربي". وكذا "السعيد من اتعظ بغيره...والشقي من اتعظ به" عن موقع الفلق، الخ.

«جاء في كتاب "أمريكا وإيران" للسفير الأمريكي السابق في إيران وليم سوليفان: "التفت الشاه نحوي وقال لي إن هناك مؤامرة تُحاك ضدي، وأنا لا أستغرب أن يفعل ذلك السوفييت أو الإنجليز، لكن ما يحزنني أكثر من أي شيء آخر هو دور وكالة المخابرات المركزية الأمريكية "سي. آي. إي" في هذه المؤامرة، فسألت نفسي كثيرا وما زلت أسألها، على الدوام، عن الأسباب التي جعلت الولايات المتحدة ومخابراتها تشترك في مثل هذه المؤامرة.. ما الذي اقترفتُه ضد أمريكا كي تعاملني بهذه الطريقة القاتلة؟... (والحقيقة هي أنه كان أوثق حليف، مطيع، طيع في في يد أمريكا... لكن هذا لم يشفع له، لأنه مهمته انتهت...).

ونقرأ في المقال كذلك: "يروي أسد علم، وزير بلاط الشاه في كتابه "الشاه وأنا" عن الشهور الأخيرة لحكم الشاه وملك الملوك وسيّد الآريين بقوله: "إنه لَشيء غريب وعجيب ما حدث للشاه. في آخر أيامه القليلة في الحكم، كان شبيها بالسمكة الصغيرة التي كلما حاولت الهروب من إحدى الأسماك الضخمة المفترسة، وجدت نفسَها، مجدّدا، على مقربة من فكّي سمكة أخرى.. حاول، مرارا وتكرارا، البحث عن ملجأ آمن، لكنه فشل في وقت كانت إيران تعاني من اضطراب في السلطة ومن بوادر انفصال عن الشعب: احتجاجات هنا وهناك وارتفاع في أسعار النفط.. لكنه لم يكن يعلم جيدا أن وراء كل هذا وذاك كانت الولايات المتحدة، التي عكّرت صفو حياة الشاه الاقتصادية والسياسية والعائلية وأخذت مخابراتها المركزية تستعد لاستقبال خليفته (الخميني).. لم يكن يعلم، مطلقا، حينما أردف لروزالين، زوجة الرئيس الأمريكي كارتر، وهو يراقصها، أن إيران هي جزيرة الأمان في الشرق الأوسط، أنه قد أضحى جاهزا للسقوط.. فسقط..

في الـ31 من دجنبر من العام 1977، كان شاه إيران محمد رضا بهلوي وضيفه

الرئيس الأمريكي جيمي كارتر يحتفلان ويتبادلان الأنخاب في قصر "نياوران" الإمبراطوري احتفالا بليلة رأس السنة الميلادية.. حينها، وقف الرئيس كارتر رافعا كأسه لتحيّة مضيفه الإيراني قائلا: أهنئكم من كل قلبي على تمكّنكم من الحفاظ على مملكتكم الكبيرة هادئة وآمنة في هذا العالم متلاطم الأمواج، متنوّع العواصف...

لكن بعد عشرة أشهر فقط من هذا الاحتفال المبهج للأسارير الملوكية الفارسية وذلك الاحتفال الملوكي الأخير برأس السنة الميلادية في إمبراطورية "الطاووس" الإيراني، وتحديدا في أكتوبر 1978، وفي القصر ذاته، كان الإمبراطور محمد رضا بهلوي يستقبل الجنرال هايرز، مبعوث الرئيس الأمريكي كارتر ووليم سوليوان، سفير واشنطن في إيران حينذاك، ليسلّماه رسالة الإدارة الأمريكية المتضمّنة أمرا مباشرا لجلالة الشاه بمغادرة إيران و"ترك الجمل بما حمل" وتسليم إمبراطوريته ومملكته **للقيادة الجديدة ليحكموا إيران بـ"نظام جديد لم يسبق له نظير في العالم**"... وهكذا خرج الشاه مستسلما لأوامر الإدارة الأمريكية ليعيش متشرّدا في المنافي وبين الحدود، إلى أن مات دون أن تقدم له حليفته واشنطن أي نوع من المساعدات، حتى الإنسانية منها، نتيجة مرضه الأخير الذي أودى بحياته...

ونقرأ في المقال نفسه ما يلي: "إن رجال واشنطن دائما في «كواليس» اللعبة السياسية، فهي رغم دعمها الظاهر بداية للشاه، كانت لها أذرع طويلة أخرى تدعم الخميني في منفاه وتدعم ثورته، وفي هذا يقول أحمد مهابة، القنصل المصري في إيران في حكم الشاه، في كتابه الذي يحمل عنوان «إيران بين التاج والعمامة»: «في الوقت الذي كانت تتصاعد موجة المدّ الثوري ضد نظام الشاه، كانت لجنة التنسيق الخاصة بمجلس الأمن القومي قد قرّرت، وبشكل سرّي وبأمر من الرئيس

كارتر، زيادة إذاعات وكالة المخابرات الأمريكية باللغات السائدة في المناطق الإسلامية التي يسيطر عليها الاتحاد السوفيتي، بناء على الآراء والتصورات التي خرج بها مستشاره للأمن القومي بريجينسكي، الذي قال فيها إن التمسك بالإسلام حصن ضدّ الشيوعية، وعلى واشنطن الترحيب بقوة بهذا الإسلام *(الشيعي)*، الذي بدأت تظهر ملامحه في الشرق الأوسط ...». انتهى الاقتباس

نعم، أمريكا، ومن ورائها الغرب، هم من دعموا الثورة الإيرانية ومكّنوا للخميني من حكم إيران لتكون ورما رافضيا خبيثا في أحشاء الأمة الإسلامية. تم التمكين له من التضخم وكذا الانتشار مع مرور الزمن ليصل إلى ما وصل إليه اليوم من تمدد، وهو الأمر الذي سنتطرق له بشيء من التفصيل بعد قليل، بعد التطرق للموقف القوي والحكيم للملك الحسن الثاني رحمه الله في تكفير الخميني. نعم، بعد شهر واحد من تولي "روح الله" (أعوذ بالله من هذه الأسماء الشيطانية) الخميني الحكم في إيران جمع الحسن الثاني مجلس العلماء المغربي الذي أصدر فتوى بتكفيره، حيث قال رحمه الله: "الخميني الذي كفّره المغرب، وكفّرناه رسميا بفتوى العلماء لأنه يقول أن الإمام أقرب إلى الله من الملائكة المقربين ومن الرسل، و حتى من النبي صلى الله عليه و سلم. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم". كما وصف الحسن الثاني الخميني ب"منحرف مارق، مادام يهدف إلى سلطة دينية (ولاية الفقيه) لم يعرفها الإسلام أبدا". وفي يوم 25 فبراير 1984 أجرت معه "لوفيكارو" الفرنسية حوارا قال فيه من بين ما قال: "إذا كان الخميني مسلما فأنا لا أدين بالإسلام".

لم ينخدع هذا الملك الحكيم والبعيد النظر بكلام الخميني المعسول الموبوء عن الإسلام والتمسح بآل البيت الأطهار، ولم ينجر وراء العواطف الجياشة

الهائجة، عكس الهستيريا الجماعية التي أعمت أبصار وبصائر المتدينين (خاصة منهم الدعاة والعلماء) وغير المتدينين عن رؤية هذه الحقيقة المفجعة التي ستكون لها تبعات مزلزلة على الإسلام، وعلى أمن الدول العربية خصوصا، والبلدان الإسلامية عموما، وهو ما نعيشه حاليا.

ماليزيا تجرم التشيع

يجرني هذا الموقف الجريء الحكيم للملك الحسن الثاني رحمه الله والمتقدم بكثير عن زمانه، بالموقف الشجاع الذي اتخذته دولة ماليزيا في أواخر شهر مارس 2014 والذي يقضي بنزع صفة الإسلام عن كل من تشيع. في المقال أسفله نقرأ ما يلي[8]:

«أصدرت الحكومة الماليزية قانونا جديدا يمنع فيه من التعبد بالمذهب الشيعي داخل الأراضي الماليزية ويجرم من يقوم أو يدعم ذلك، أتى هذا القرار مشدداً على قرار سابق قد اتخذته الحكومة الماليزية عام 1996 يمنع فيه من التعبد بالمذاهب الضالة المشوهة للإسلام، ووصف البيان الجديد التشيع بأنه ليس جزءاً من الدين الإسلامي وأنها تعاليم دخيلة على الإسلام .

وقال وزير الدولة جميل خير إن قرار ماليزيا يوم الجمعة الماضية بتشديد قرارها الأسبق الذي اتخذته عام 1996 بحظر نشر تعاليم الشيعة ألاثني عشرية في المجتمع الماليزي، نابع من أساس ديني بحت ودستوري ولا علاقة له بحقوق الإنسان وحرية التعبير عن الرأي مثلما تدعي بعض الأوساط في البلاد."

لقد قامت الحكومة الماليزية بسن مجموعة قرارات ووضعتها ضمن الدستور

[8] - عن موقع شبكة "أنا المسلم" للحوار الإسلامي

الماليزي وتم تطبيقها من عدة أيام، منها على سبيل المثال:

1- في حال ثبوت تحول المواطن الماليزي إلى التشيع، يعتبر مرتداً عن الإسلام

2 - هدم كل حسينية ودور عبادة خاصة بالرافضة ومنع أي نشاط مالي أعلامي ثقافي تحت أي مسمى.

3 - كل تجمع رافضي بحجة إحياء سنن التشيع فإنه يعامل كمعارضة سياسية غير نظامية يعاقب عليها القانون أشد العقوبات وقد تكون بالسجن المؤبد .

4 - إلغاء كل العقود التعليمية مع المحاضرين الرافضة وترحيلهم من البلاد فوراً.

5 - منع أي شكل من أشكال التعاون الثقافي مع إيران».

السودان يغلق المراكز الثقافية الإيرانية

ونقلا عن موقع الجزيرة نقرأ أن السودان قرر مؤخرا: «إغلاق المراكز الثقافية الإيرانية، وطرد المستشار الثقافي الإيراني في الخرطوم، وهو ما شكل حالة من الارتياح بين جماعات وهيئات دينية سودانية كانت تطالب بـ"وقف نمو وتمدد المذهب الشيعي بالبلاد". "أبرز المواقف صدرت عن الناطق الرسمي باسم وزارة الخارجية السودانية يوسف كردفاني الذي كشف فيه عن تجاوز الملحقية الثقافية والمراكز دورها الثقافي والدبلوماسي، واستجابة لنداءات عدد من علماء الدين الإسلامي في البلاد وتحذيرهم من إمكانية حدوث فتنة مذهبية". وقال كردفاني للصحفيين "إن السودان ظل متابعا لنشاط المركز الثقافي الإيراني وفروعه بالولايات السودانية المختلفة، "إلا أنه تجاوز للأسف التفويض الممنوح له، والاختصاصات التي تحدد الأنشطة التي يخول له القيام بها، وبذلك أصبح يشكل تهديدا للأمن الفكري والاجتماعي بالبلاد".

كما أن عضو المجمع الصوفي العام الشيخ صلاح البدوي اعتبر القرار الحكومي من أنجح القرارات التي اتخذت لمصلحة الشعب السوداني عبر إعلان أن "لا مكان للتشيع في البلاد." بيد أنه اعتبر أن القرار سيبقى ناقصا "ما لم تغلق كافة الحسينيات في البلاد"، وتابع "لأنها من المهددات الأمنية والعقدية والاجتماعية والسياسية". وطالب البدوي في تعليقه بخطوات أشمل وأمنع لحماية العقيدة والدين، مبديا قلق المجمع من ردة فعل قد تقود البلاد إلى ما وصلت إليه العراق وسوريا إذا واصل المد الشيعي تزايده وانتشاره، كما قال.

أما الداعية الإسلامي الشيخ عبد الحي يوسف فوصف القرار بالموفق لمجابهة ما يواجه الوحدة الفكرية والعقائدية في البلاد. وأشار إلى أن القرار جاء متأخرا "لكنه في الاتجاه الصحيح"، معتبرا أنه بمثابة "مصالحة مع القاعدة الإسلامية العريضة في السودان».

المغرب يقطع علاقاته مع إيران ويتهمها بالإساءة لمذهبه السني

أعود إلى المغرب لأقول أنه عاود قطع علاقاته مع إيران في بداية مارس 2009. ذكرت وزارة الخارجية في بيان أن «المغرب استدعى يوم 25 فبراير/شباط الماضي القائم بالأعمال المغربي بالنيابة بسفارتها في طهران للتشاور لمدة أسبوع"، وأنها طلبت توضيحات من السلطات الإيرانية التي "سمحت لنفسها بالتعامل بطريقة متفردة وغير ودية ونشر بيان تضمن تعبيرات غير مقبولة في حق المغرب إثر تضامنه مع مملكة البحرين، على غرار العديد من الدول، بشأن رفض المساس بسيادة هذا البلد ووحدته الترابية."

وأضاف البيان أنه بعد انقضاء أسبوع لم يستلم المغرب أي تفسير عن هذه التصرفات، وأكد البيان أن "هذا الموقف المرفوض والموجه حصرا ضد المغرب

إضافة إلى نشاطات ثابتة للسلطات الإيرانية، وبخاصة من طرف البعثة الدبلوماسية بالرباط، تستهدف الإساءة إلى المقومات الدينية الجوهرية للمملكة والمس بالهوية الراسخة للشعب المغربي ووحدة عقيدته ومذهبه السني المالكي"، وذلك في إشارة إلى اتهامات إعلامية سابقة للبعثة بالتورط في دعم التشيع بالمغرب».

ما الذي يجب القيام به؟

نعم، بعد استعراض الأحداث التي تدمي الدول الإسلامية في وقتنا الحاضر، وخاصة العربية (العراق، سوريا، لبنان، اليمن، البحرين، أفغانستان، والحبل على الجرار كما يقال)، وكذا تلك التي سودت في الماضي صفحات من التاريخ الطويل للأمة الإسلامية، يتبين لمن يفقهون قراءة الأحداث أن خطر التشيع الرافضي على البلدان الإسلامية يضاهي الخطر المميت للأورام السرطانية على الجسد. الإجراءات التي تم اتخاذها من طرف بعض البلدان إجراءات مطلوبة ولو أنها، غير كافية ومتأخرة نظرا للانتشار الواسع للأورام السرطانية، ونظرا لعدم القيام بما يجب القيام به من تنشيط أجهزة المناعة الذاتية للمجتمعات. مثل هذه الإجراءات الرسمية جريئة لكنها تشبه إخفاء الرأس في الرمل في انتظار مرور ما يُنظر إليه كعاصفة، علما أن الأمر ليس كذلك، بل يتعلق بدخول الأمة الإسلامية فصلا من الفصول المضطربة المظلمة التي سودت تاريخها وألقت بظلالها القاتمة على أمن المجتمعات الإسلامية في حقب عديدة. لمعرفة ما يجب القيام به في مواجهة تفشي الخطر المدمر الداهم للأورام الخبيثة، فلا بد من معرفة كيف تعمل الخلايا

السرطانية الشيعية وتقصي طرق انتشارها، وما هي العوامل الخارجية المحفزة على ذلك وكذا العوامل الداخلية التي تُسرّع وتيرة هذا الانتشار. والتطرق لهذا الموضوع، يتطلب تجنب تدسيمه حتى لا يصبح عسيرا على الهضم، ولكي لا يطول بنا المقال في التطرق لكل هذه الحيثيات، فلن أخوض في التفاصيل التي أصبحت معروفة من طرف كل من يتتبع مجريات الأحداث ومن خلال ما كتبناه من قبل.[9]

انتشار الأورام السرطانية الشيعية والعوامل الخارجية المحفزة؟

لقد أصبحت اللعبة مكشوفة معروفة من طرف الغالبية العظمى ممن كانوا مغفلين بسبب ما مورس عليهم من تدليس إعلامي مكثف من طرف المنظومة الإعلامية الرافضية المؤازرة بالآلة الإعلامية الغربية في غياب، بل غيبوبة، الإعلام العربي السني المضاد، المفترض. ولتقريب الصورة من القارئ سأبدأ الحكاية من البداية، من بداية عودة الخميني إلى طهران ليحكم إيران. عاد الخميني بتمكين من أمريكا، على طائرة فرنسية خاصة في صحبة ضابط فرنسي كبير...، لكن ما أن نطق حتى صاح الموت "للشيطان الأكبر"، الموت لأمريكا... والتي ردت عليه قائلة اخرس يا "محور الشر"؛ نعم، يتعلق الأمر بتضليل إعلامي، بستار إعلامي سميك داكن لتغييب الحقيقة. في نفس السنة، سنة التمكين لدولة الروافض، دخل السوفييت الشيوعيون إلى كابول عاصمة أفغانستان المسلمة ليعلنوها دولة

[9]- كتاب "هل القرآن محرف أم الله لا يعلم...."

شيوعية ملحدة، دمية تابعة لهم على الحدود الشرقية للجمهورية الإسلامية الثورية، إلا أن المثير للاستغراب أن الخميني، ولي الفقيه (أي المنصب من الله) لم يعر هذا الأمر أدنى اهتمام، بل على العكس من ذلك، فقد اتخذ من الاتحاد السوفييتي حليفا له في "مواجهة الشيطان الأكبر والاستكبار العالمي". ولمعرفة خطورة موفق الخميني من الاتحاد السوفياتي الملحد، نعرض الأمر على ميزان الشرع الإسلامي، والتعليم الإسلامية.

لما انتصر الفرس المجوس على الروم، أهل الكتاب، في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، حزن المسلمون حزنا كبيرا من هذا الذي حدث لأهل الكتاب، بالرغم مما كان عليه الروم من تحريف وتبديل وتغيير في الإنجيل وفي الديانة المسيحية. إلا أن الله تعالى بشر المسلمين بانتصار الروم في بضع سنين (الم * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ). حزن المسلمون لانتصار الفرس عبدة النار على الروم أهل الكتاب، لكن الإمام الخميني، قائد الجمهورية الإسلامية، ولي الفقيه، كان له رأي آخر، تم تبنيه لدغدغة عواطف الناس بالظهور كمن يتصدى للامبريالية الأمريكية ولمن يدور في فلكها من دول الغرب المسيحي والدول العربية "العميلة"؛ فلقد تحالف مع الملحدين السوفييت ضد الأمريكيين أهل الكتاب. وقبل الاسترسال في سرد هذه الكرونولوجيا وفك تشفيرها، لا بد من الرجوع إلى الوراء بعض الشيء لاستكمال عناصر فهم ما يحدث حاليا واستشراف ما هو آت.

الجيش السوري يدخل لبنان في 1976

لفهم ما يحدث في سوريا والعراق والشرق الأوسط فهما سليما، لا بد من إلقاء الضوء على سوريا ولبنان وما يربطهما (أرض الشام) وما يفرق بينهما وكذا موقعهما على خريطة الأحداث التي تحرك خيوطها إيران ولاية الفقيه بمعية غربية، منذ قيام ثورة الخميني.

"خلال حرب الستة أيام سنة 1967، احتلت "إسرائيل" سيناء وغزة والضفة الغربية والقدس والجولان، فتحولت المقاومة الفلسطينية إلى الأردن، قبل أن تضطرها أحداث "أيلول الأسود" سنة 1970 لاتخاذ لبنان منطلقا للعمليات الفدائية ضد إسرائيل. تقوى النفوذ الفلسطيني في لبنان بعد التحالف مع القوى اليسارية، فتوجس المسيحيون من هذا الأمر، خاصة الموارنة منهم، وهو ما أدى إلى اندلاع الحرب الأهلية في لبنان سنة 1975.

انهارت دفاعات المسيحيين وحوصروا في بيروت والبقاع وهو ما جعل إسرائيل تهدد باقتحام لبنان، فدعا حافظ الأسد (الرئيس السوري، الأفعى النصرية المتخفية تحت عباءة "حزب البعث العربي") إلى عقد قمة عربية طارئة بدمشق لبحث المشكلة، فقررت القمة إرسال قوات تدخل سريع عسكرية إلى لبنان، وهي القوات السورية، لا غير. عبرت هذه القوات الحدود اللبنانية في31 مايو 1976م، فقامت فورا بفك الحصار المضروب على المسيحيين، خاصة على مدينة زحلة الإستراتيجية في وادي البقاع. تحول الفلسطينيون وحلفاؤهم من الهجوم إلى الدفاع وتغير مسار الحرب الأهلية، حيث انقلب المسيحيون إلى الهجوم ونفذوا مذابح مروعة في المخيمات الفلسطينية. ومن بين ذرائع النظام السوري النصيري، فيما قام به هو وحلفاؤه المسيحيون، أنه تدخل حتى لا يترك لإسرائيل أي ذريعة في

احتلال لبنان فتصبح عند "خاصرة سوريا" (أو لم تكن إسرائيل ولازالت في كبد سوريا، في الجولان المحتل !!).

دخل الجيش السوري إلى لبنان تحت غطاء الجامعة العربية لإنهاء الحرب الأهلية، إلا أنها استمرت لمدة أربعة عشر سنة، حيث تحول إلى أحد أطرافها ومغذيها الفاعلين بانضمام مقاتلي حركة أمل الشيعية التي أسسها موسى الصدر في بداية 1975[10].

تحالف الجيش السوري مع حركة أمل الشيعية

"تأسست هذه الحركة تحت مسمى «حركة المحرومين بعد دعوة الإمام السيد موسى الصدر في خطاب ألقاه بتاريخ 1975/1/20، بمناسبة ذكرى عاشوراء، المواطنين اللبنانيين إلى تشكيل مقاومة لبنانية تتصدى للاعتداءات الإسرائيلية". وموسى الصدر هذا "إيراني الجنسية، وصل إلى لبنان عام 1958م، ثم حصل على الجنسية اللبنانية التي منحه إياها فؤاد شهاب، رئيس الجمهورية اللبنانية (1958 – 1964) بموجب مرسوم جمهوري بالرغم من أنه إيراني حتى النخاع. علاقته بالخميني علاقة قرابة وعلاقة تلميذ بمعلمه؛ فأحمد ابن الخميني متزوج من بنت أخت موسى الصدر، وابن أخت الصدر مرتضى الطبطبائي متزوج من حفيدة الخميني[11]». إنهم قوم بعضهم أولياء بعض، وأقرباء يخططون ويبرمجون وينفذون بتواطؤ مع النظام السوري النصيري الذي هو على ملّتهم، وبتزكية غربية صهيونية ضمنية.

«عمل موسى الصدر كساعد أيمن لأي مسؤول نصيري (علوي) يدخل إلى لبنان، وحين دخله الجيش السوري النصيري، استبدل موسى الصدر وجهه الوطني

---

[10]- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

[11] - موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام – الدرر السنية

الإسلامي بوجه باطني استعماري، وقام بما يلي مختصرا[12]: «أمر الضابط إبراهيم شاهين فانشقَّ عن الجيش اللبناني العربي، وأسس طلائع الجيش اللبناني الموالية لسورية، كما انشق الرائد أحمد المعماري في شمال لبنان وانضمَّ إلى الجيش النصيري، لينهار الجيش العربي اللبناني القوي تماما. كما أمر الصدر منظمة (أمل) فتخلَّت عن القوات الوطنية وانضمَّ معظم عناصرها لجيش الغزو السوري، وبدأ موسى الصدر بمهاجمة منظمة التحرير الفلسطينية (متحالفا مع المسيحيين). وفي 1976/8/5 نقلت وكالة الأنباء الفرنسية أن موسى الصدر دعا إلى اجتماع ضمّ أساقفة الروم الأرثوذكس والروم الكاثوليك والموارنة، وعدداً من أعيان منطقة البقاع ونوّابها، وتم عقد الاجتماع في قاعدة رياق الجوية من أجل تشكيل حكومة محلية في المنطقة التي يسيطر عليها السوريون النصيريون. بدأ الصدر بمهاجمة منظمة التحرير، كما نقلته وكالة الأنباء الفرنسية في تاريخ 1976/8/12، واتهم المنظمة بأنها تعمل على قلب النظم العربية الحاكمة (اختلاق الأعذار والمظلوميات لاستجلاب التعاطف قصد الاستمرار في تقتيل الفلسطينيين)، وعلى رأسها النظام اللبناني، ودعا الأنظمة العربية إلى مواجهة الخطر الفلسطيني. وكانت ضربة موسى الصدر للفلسطينيين مؤلمة مما جعل ممثل المنظمة في القاهرة يصدر تصريحاً يندد فيه بمؤامرة الصدر على الشعب الفلسطيني وتآمره مع الموارنة والنظام السوري. ولم يكتف موسى الصدر وشيعته بالتعاون مع حاكم سوريا الرافضي النصيري، وإنما أخذوا يطالبون بوقف العمل الفدائي وإخراج الفلسطينيين من الجنوب، ومن أجل ذلك وقعت صدامات، ونظّم الشيعة إضراباً عاماً في صيدا وطالبوا بإخراج المنظمات المسلحة من الجنوب.

[12]- نقلا عن موقع شبكة فلسطين للحوار مختصرا بعض الشيء. وكذا "جرائم موسى الصدر وحركة أمل" عن موقع "جسد الثقافة". وكذا "جرائم حركة أمل الشيعية" عن موقع "تلفزيون الحسين". الخ.

وكان موسى الصدر أول من طالب بقوات طوارئ دولية تتمركز في الجنوب متذرعا بكون لبنان في هدنة مع إسرائيل، ولا يجوز أن يخرقها الفلسطينيون».

يقول ضابط من المخابرات الإسرائيلية: «إن العلاقة بين إسرائيل والسكان اللبنانيين الشيعة غير مشروطة بوجود المنطقة الأمنية، ولذلك قامت إسرائيل برعاية العناصر الشيعية وخلقت معهم نوعاً من التفاهم للقضاء على التواجد الفلسطيني والذي هو امتداد للدعم الداخلي لحركتي حماس والجهاد».

جيش لبنان العربي مخترق شيعيا

«النظام النصيري في سورية هو أكثر الجهات التي كان موسى الصدر يتعاون معها، ولقد استصدر مرسوماً حكومياً أصبح بموجبه النصيريون بالشمال اللبناني شيعة، وعيَّن لهم مفتياً جعفرياً!!. وما من معركة خاضها جيش لبنان العربي(المنهك) والقوات اللبنانية الفلسطينية إلا ووجدوا ظهورهم مكشوفة أمام الشيعة، فمثلاً خاضوا معركة قرب بعلبك والهرمل فاتصل سليمان اليحفوفي المفتي الجعفري هناك بالجيش النصيري السوري وسار أمامه حتى دخل بعلبك فاتحاً على أشلاء المسلمين. ولم يكتف موسى الصدر بهذا القدر من الأعمال القذرة بل أوعز إلى قيادة (أمل) بأن لا يقاوموا الموارنة في حي النبعة والشياح، وهذا يعني أنه سلَّم مناطق الشيعة في بيروت للموارنة، وتركهم يقتلون ويأسرون كيفما يشاؤون، وهو الذي كان يقول: السلاح زينة الرجال، وإنهم رجال التأثر (أظن أنه الثأر)، وإن ثورتهم لم تمت في رمال كربلاء.

... كانت البداية أول ليلة في رمضان (الاثنين 1985/5/20 م) حيث اقتحمت ميليشيات (أمل) مخيمي صبرا وشاتيلا، وقامت باعتقال جميع العاملين في مستشفى غزة، وساقوهم مرفوعي الأيدي إلى مكتب (أمل) في أرض جلول، ومنعت

القوات الشيعية الهلال والصليب الأحمر وسيارات الأجهزة الطبية من دخول المخيمات، وقطعوا إمدادات المياه والكهرباء عن المستشفيات الفلسطينية. وفي الساعة الخامسة من فجر الاثنين 1985/5/20م بدأ مخيم صبرا يتعرض للقصف المركز بمدافع الهاون والأسلحة المباشرة من عيار 106 ملم، وفي الساعة السابعة من اليوم نفسه تعرض مخيم برج البراجنة لقصف عنيف بقذائف الهاون، وانطلقت حرب (أمل) المسعورة تحصد الرجال والنساء والأطفال، وأصدر نبيه بري أوامره لقادة اللواء السادس في الجيش اللبناني لخوض المعركة وليشارك قوات (أمل) في ذبح المسلمين السُّنة في لبنان، ولم تمضِ ساعات إلا واللواء السادس يشارك بكامل طاقاته في المعركة وقام بقصف مخيم برج البراجنة من عدة جهات. ومن الجدير بالذكر أن أفراد اللواء السادس كلهم من الشيعة، وشاركت القوات الكتائبية بقصف المخيمات الفلسطينية بالقذائف المدفعية والصاروخية، وبادرت قيادة الجيش اللبناني ممثلة بميشيل عون ولأول مرة منذ شهر شباط 1984م إلى إمداد اللواء السادس بالأسلحة والذخائر. وفي 1985/6/18 م خرج الفلسطينيون من حرب المخيمات التي شنتها أمل، خرجوا من المخابئ بعد شهر كامل من الخوف والرعب والجوع الذي دفعهم إلى أكل القطط والكلاب، خرجوا ليشهدوا أطلال بيوتهم التي تهدم 90 % منها و3100 ما بين قتيل وجريح و15 ألفاً من المهجرين أي 40 % من سكان المخيمات. إن الفظائع التي ارتكبتها (أمل الرافضية) بحق الفلسطينيين الآمنين في مخيماتهم يندى لها الجبين، ويعجز القلم عن وصفها، أما وقد آن أوان كشف الأسرار.. فإليك بعضاً منها:

جرائم حركة أمل الشيعية وسكوت الخميني

– قتل المعاقين الفلسطينيين كما ذكر مراسل صحيفة ريبوبليكا الإيطالية وقال:

إنها الفظاعة بعينها.

– نسفوا أحد الملاجئ يوم 1985/5/26 وكان يوجد فيه مئات الشيوخ والأطفال والنساء في عملية بربرية دنيئة.

– قتل عدد من الفلسطينيين في مستشفيات بيروت، وقال مراسل صحيفة صندي تلغراف في 1985/5/27 أن مجموعة من الجثث الفلسطينية ذبح أصحابها من الأعناق.

– ذبحوا ممرضة فلسطينية في مستشفى غزة لأنها احتجت على قتل جريح أمامها.

– وذكرت وكالة (إسوشيتدبرس) عن اثنين من الشهود أن ميليشيات (أمل) جمعت العشرات من الجرحى والمدنيين خلال ثمانية أيام من القتال في المخيمات الثلاثة وقتلتهم.

– وقال الشاهدان أنهما رأيا أفراد (أمل) واللواء السادس يقتلون أكثر من 45 فلسطينياً بينهم جرحى في مستشفى غزة وحوله.

– وتصيح سيدة فلسطينية وهي تتفحص صف الجثث الطويل: «اليهود أفضل منهم!»، وأخرى تغطي بعضاً من وجهها وتبحث في قافلة القتلى عن شقيقها.. تستدير فجأة وتصرخ: إنه هو ولكن الديدان تنخر في جسده.. وجثث يرتع فيها الذباب.

– وردد مقاتلو (أمل) في شوارع بيروت الغربية في مسيرات 1985/6/2 احتفالاً بيوم النصر، بعد سقوط مخيم صبرا: لا إله إلا الله العرب أعداء الله[13]. وقال مسلح من أمل إنه على استعداد للاستمرار في القتال مهما طال الزمن حتى يتم

[13]- جريدة الوطن الكويتية 1985/6/3 ، نقلاً عن: أمل والمخيمات الفلسطينية ص 99. وكذا موقع أخوات طريق الإسلام. موقع أنصار السنة. موقع المكتبة الشاملة

سحق الفلسطينيين في لبنان.

– وذكرت وكالات الأنباء الكويتية في 1985/6/4 والوطن في 1985/6/3 أن قوات (أمل) اقترفت جريمة بشعة، حيث قامت باغتصاب 25 فتاة فلسطينية من أهالي مخيم صبرا وعلى مرأى من أهالي المخيم.

إذن، فحركة (أمل) كان من أهم نشاطاتها: القضاء على الوجود الفلسطيني السنّي الذي كان يريد أن يحرّر فلسطين من المحتلّين اليهود، ولا ندري عن سبب هذا النشاط شيئاً سوى أنَّ عقيدة الشيعة تحملهم على بغض أهل السُّنة، وتكفرهم، وتساويهم باليهود والنصارى، بل تجعلهم أشد كفراً .

وبعد دخول الجيش الإسرائيلي إلى لبنان وقضائه على الفصائل الفلسطينية بمشاركةٍ شيعية، قام الشيعة في جنوب لبنان باستقبال الجنود الإسرائيليين الصهاينة بالورود والأرز. ويقول أحد الزعماء من حزب أمل (حيدر الدايخ): «كنا نحمل السلاح في وجه إسرائيل، ولكن إسرائيل فتحت ذراعيها لنا، وأحبت مساعدتنا، لقد ساعدتنا إسرائيل على اقتلاع الإرهاب الفلسطيني الوهابي من الجنوب[14].

والمثير في الأمر أنه لم يصدر عن الخميني أيَّ استنكار لهذه المذابح، ولم يقم بأي دور في محاولة إيقاف مسلسل المجازر، بل ذهب له الشيخ أسعد بيوض التميمي – رحمه الله – ويرافقه غازي عبد القادر الحسيني إلى إيران عام 1986 من أجل أن يطلبوا من الخميني أن يتدخل لوقف المجازر الشيعية ضد الشعب الفلسطيني، ولكنّه رفض!، ثم ذهبوا إلى نائبه (منتظري) فأصدر فتوى تستنكر هذه المذابح، مما سبّب غضب الخميني عليه وكان ذلك أحد أسباب عزل (منتظري) عن نيابة الرئاسة!.[15]» .

---

[14]- لقاء صحفي مع حيدر أجرته مجلة الأسبوع العربي 1983/10/24م

[15] - محمد أسعد بيوض، مقال: ماذا يجري في لبنان، موقع مفكرة الإسلام، 1427/8/27 هـ، 2006/9/20 م

وقال الأستاذ فهمي هويدي[16]:

«الإمام الخميني التزم الصمت حيال قتال منظمة أمل للفلسطينيين في المخيّمات، وحينما خطب في الناس بعد صلاة العيد في تاريخ 20/ يونيو /1985 لم يشر إلى موضوع الحرب على الفلسطينيين في المخيّمات!، وحينما سألت بعض المقرّبين منه، قالوا إن الإمام يمثّل عنصر التوازن بين مختلف تيارات القوى، وله حساباته وتوازناته الخاصّة!!.».

انتهى النقل بقليل من التصرف عن موقع شبكة فلسطين للحوار.

عايشنا هذه الأحداث الرهيبة (أحداث لبنان)، وكنت حينها من المتشبعين بالأفكار التقدمية ومن المتبنّين لها، موضة تلك الحقبة الزمنية، وأتذكر أنني لم أتمكن من حل لغز استماتة النظام السوري الاشتراكي التقدمي في قتال الفلسطينيين الذين كانوا مؤازرين بالتقدميين اللبنانيين، علما أن سوريا كانت تمثل (ولا تزال كما تدعي) المُكون الأساسي لما يسمى جبهة الرفض (شعار رفض التطبيع مع العدو الصهيوني الذي تم رفعه ولازال، بعد تطبيع مصر السادات للعلاقات مع "إسرائيل"). لم نفهم آنذاك العلاقة بين النظام السوري وحركة أمل نبيه بري وتحالفهما مع المسيحيين اللبنانيين نظرا لأن الإعلام وقتها كان ملونا بلوني شعاري التقدمية الوردي والرجعية القاتم. فبالرغم من أن الإعلام كان يتكلم عن المرجعية الشيعية لحركة أمل، فقد كان لون المرجعية التقدمية للنظام السوري وكذا شعار الرفض والممانعة هما الطاغيان على مشهد الأحداث، بحيث كانت كل محاولات الفهم لما يحدث تبقى

[16] - فهمي هويدي، إيران من الداخل، ص 404

سطحية، بل خاطئة. فيما بعد، في الزمن الذي انقلبت فيه المفاهيم رأسا على عقب، بحيث لم يعد لشعاري التقدمية والرجعية أدنى موضع قلم في ماكينة الإعلام، بدأت الحقائق المفجعة المخفاة التي عملت الأحداث المتنوعة المتسارعة والمتداخلة على تعريتها تدريجيا تطفو على السطح لتبدو جلية لكل من يحسن قراءة ما يحدث.

ملاحظة هامة: الإرهاب من سيمة الإنسان العربي

بخصوص شعار احتفالات أمل الشيعية: "لا إله إلا الله العرب أعداء الله"، فالأمر فعلا مثير للخوف، فلا يتعلق الأمر بشعار لحظي عابر، بل يتعلق بعقيدة دفينة سبق أن تطرقت لها من قبل[17] تحت عنوان "الحقد الدفين على العرب" في مناظرة علمية مع "نصر الله":

«لنتوقف عند الحقد الدفين على العرب والصحابة الذي يرويه المجلسي عن الإمام المهدي لنتحسس هل له من شواهد في وقتنا الحاضر حتى لا يقال أنه كلام أكل عليه الدهر وشرب. نعم، يا سماحة الشيخ نصر الله، يتم الجهر بهذا الحقد على مسمع ومرأى كل مستمع للقنوات الفضائية الشيعية. لقد ذهلت لما عاينته وسمعته على فضائية العراقية يوم الأربعاء 31 يناير 2007، على الساعة التاسعة صباحا بالتوقيت العالمي. ففي برنامج تلفزيوني مواكب لطقوس عاشوراء، مُنشّط من طرف ثلاثة دكاترة مختصين في الفكر الشيعي[18]، تم التطرق لعدة محاور من بينها علاقة الإرهاب بالتأسيس لدولة معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) والعرب.

---

[17]- كتاب "هل القرآن محرف أم الله لا يعلم"

[18]– ثامر العامري وتحسين الشيخلي ومحمد الشمري

ومن بين ما قاله الدكتور تحسين الشيخلي أن الإرهاب والتمثيل بالجثث يرجع في الأصل إلى نشأة الدولة الأمية، حيث خرج معاوية (رضي الله عنه) بالدولة عن نهج الإسلام، فتم اقتباس تعامل القسوة والهمجية والتمثيل بالجثث من الأمم الأخرى. أما الدكتور محمد الشمري، فوضح أن القسوة والهمجية هما من خاصية العرب، خاصية حياة البداوة وطبيعة الصحراء القاسية، ثم أردف قائلا أن الحسين (رضي الله عنه) هو ابن الرسول صلى الله عليه وسلم الذي ينحدر من ذرية إسماعيل بن إبراهيم (عليهما السلام) وهما من العراق، حيث الحضارة والخلق الحسن والتسامح والسمو، فهم ليسوا عربا. ثم استطرد قائلا أن العرب هم من أسسوا للإرهاب في الماضي ولازالت تلك سيمتهم في وقتنا الحاضر. أما الدكتور ثامر العامري فخلص إلى أن الجانب الأخلاقي حينما يتغذى بعقيدة فاسدة (عقيدة أهل السنة كما يتوهم) يصبح الفرد وحشا جبارا ينازع الله في ألوهيته، وهي سيمة العربي.

يا للمصيبة، كل التخوف أن يطلع مجلس "الأمن" الدولي على هذا الاتهام الخطير الصادر عمن نحسبهم أبناء جلدتنا، المتكلمين بلساننا، والذين يشاركوننا قبلتنا، المنتسبين لآل البيت، في حق معاوية (رضي الله عنه) كاتب وحي الرسول صلى الله عليه وسلم وفي حق العرب، فيُقدم بإيعاز من الولايات المتحدة الأمريكية على إصدار قرارات تحت البند السابع من ميثاق المجلس للتدخل في كل الدول العربية قصد محاكمة كل ما يمس للعربية والعرب بصلة في الماضي والحاضر والقضاء عليهم حتى ينتفي خطر الإرهاب من فوق الأرض في المستقبل. يبدو جليا يا سماحة الشيخ نصر الله أن بعض أبناء جلدتنا هم أكثر استئصالية من ألد أعداء الأمة الإسلامية، والعرب على الخصوص. وبما أني

أحسبك عربيا أصيليا، فإن ما قاله الدكاترة الثلاثة يعنيك من قريب». انتهت الملاحظة

كيف وصل حافظ الأسد إلى السلطة

وللزيادة في توضيح الأمور لفهم ما حدث وما يحدث سأحاول إلقاء الضوء على منطقة ظل مظلم تتعلق بحزب البعث السوري وبحافظ الأسد وكيف وصل إلى حكم في سوريا وماذا فعل، الخ. هناك الكثير ممن عاشوا الأحداث المتعلقة بهذا الموضوع أو عايشوها عن قرب أو اكتووا بلهيبها أدلوا بشهاداتهم بحيث أصبح من الممكن تكوين صورة واضحة وفكرة صحيحة وكاملة بهذا الخصوص. فهذا أحمد أبو صالح، عضو القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي السوري الأسبق، ووزير المواصلات ووزير الزراعة السوري الأسبق، يقول في برنامج "شاهد على العصر" على قناة الجزيرة، أنه قضى نصف عمره في حزب البعث بحيث تبين له أنه حزب ملغوم..، ملغوم منذ نشأته، ملغوم بالطائفية، لم يكن حزبا قوميا عربيا بالمعنى الصحيح، فقد استهوى عددا كبيرا جدا من أبناء الأقليات غير السنية في سوريا، في طليعتهم النصيرية ولا أقول العلويين لأنهم ليس علويين. كما أن محمد أمين الحافظ رئيس سورية (1963 – 1966)، يدلي بما يؤكد هذه الحقائق ويزيدها توضيحا في شهادته بخصوص حزب البعث والنهج الطائفي لحافظ الأسد.

وفي مقال له تحت عنوان "سورية الحرية والكرامة والديمقراطية" كتب الدكتور عزو محمد عبد القادر ناجي[19] حول وصول حافظ الأسد وطائفته إلى المراكز القيادية في الجيش ثم السلطة السورية، ما أقتطف منه بعض الفقرات لخدمة البحث عن الحقيقة الضائعة.

«وحول وصول النصيريين إلى السلطة في سوريا واستفادتهم من انقلاب البعث السوري، فقد حاول قائد قوات الجبهة العميد زياد الحريري، أن يكسب ثقة الرئيس ناظم القدسي لتعيينه مكان قائد الأركان عبد الكريم زهر الدين، لكن الرئيس رفض ذلك مما حذا بزياد الحريري إلى التواطؤ مع رئيس المكتب الثاني راشد قطيني الذي عينه عبد الكريم زهر الدين قبل أسبوعين، بعد أن كان ملحقاً عسكرياً في الأردن، وقام بانقلابه مع بعض الضباط في 8 مارس 1963. ومما يدل على تواطؤ عبد الكريم زهر الدين في الانقلاب أنه ادعى أنه لم يسمع بالانقلاب إلا بعد وقوعه بفترة طويلة ثم عمل قادة الانقلاب على إعادة من سرحهم عبد الكريم النحلاوي ومنهم صلاح جديد وحافظ الأسد (النصيريين)، إلى الجيش بحجة أن تسريحهم كان خطأ، ثم عملوا على تسريح 500 ضابطاً معظمهم من التيار اليميني ومن المسلمين السنة، ومن أهم كوادر الجيش المدربة والمحترفة وأحلّوا محلهم صف ضباب (أي ضباط) من معلمين وموظفين، وحجتهم في ذلك (أي في تسريح كوادر الجيش السّنّيين) على أساس أنهم برجوازيون، أو انفصاليون أو رجعيون .... الخ، وهذا ما أكده رئيس مجلس قيادة الثورة الرئيس لؤي الأتاسي

[19]– الدكتور عزو محمد عبد القادر ناجي باحث سوري ولد في مدينة دوما إحدى ضواحي دمشق ، مهتم بالشأن الشرق أوسطي والإفريقي، حاصل على الدكتوراه في الدراسات السياسية في تخصص الفكر السياسي والنظام السياسي من معهد البحوث والدراسات العربية في قسم الدراسات السياسية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إحدى منظمات جامعة الدول العربية .

بقوله :"حتى الآن صار عندي 300 ضابط مُسرّح من مختلف الرتب... . وطالت عمليات التسريح ضباط الأمن وطلاب الكلية العسكرية، حتى أنه صرفت دورة بكاملها بحجة أن طلابها انفصاليون، وكان مجلس قيادة الثورة قد أعطى لنفسه جميع السلطات، وحق تصفية الجيش وحله. جاء في المادة الثامنة من هذا المرسوم: "لمجلس قيادة الثورة مناقشة وإقرار تسليم الجيش العامل والاحتياطي، وتكوينه وتخفيضه، وحله بناءاً على اقتراح مجلس الدفاع". يرى الحوراني أن الهدف من هذا هو إشعار الولايات المتحدة أن إتمام مشروع نهر الأردن لن يلاقي أي صعوبة أو تدخل من جانب الجيش السوري الذي سوف يُصفّى. لكن يرى البعض من الطوائف الأخرى (غير النصيرية)، أن الخلاف بين صلاح جديد وحافظ الأسد لم يكن سوى مناورة من الطائفة النصيرية العلوية لتصفية المنافسين لها على السلطة ليتسنى لهم الحكم بشكل مطلق بعد ذلك، وهذا ما تحقق بالفعل. كما أنه على إثر التوجه الطائفي في الجيش من قبل وزير الدفاع محمد عمران، عمل الرئيس أمين الحافظ على إبعاده كملحق عسكري في الخارج، مما حذا بصلاح جديد إلى استقطاب الأقليات الأخرى تمهيداً لانقلابه على الرئيس أمين الحافظ، ومنهم سليم حاطوم، وحمد عبيد، وفهد الشاعر، وأحمد المير، عبد الكريم الجندي، مع تسريح الضباط السنة. لهذا السبب عملت القيادة القومية على تحجيم دور صلاح جديد بسبب توجهاته الطائفية وقررت استلام السلطة في 19 ديسمبر 1965، وحلت القيادة القطرية الموالية لصلاح جديد، ونددت بالطائفية في الحياة العسكرية، وشكلت حكومة في 22 ديسمبر 1966 برئاسة صلاح البيطار، وعمل الرئيس أمين الحافظ على تحجيم الدور الطائفي في الجيش بالنسبة للموالين لصلاح جديد، وهو ما حذا بهذا الأخير إلى القيام بانقلابه. ولإخفاء حقيقة الانقلاب النصيري العلوي، عمد صلاح جديد إلى تعيين نور الدين الأتاسي رئيساً

للجمهورية، ويوسف زعين رئيساً للحكومة، لكنه أعطى المراكز الرئيسية في الجيش لطائفته، ثم عمل على إبعاد مؤيدي الرئيس أمين الحافظ من السنة، وبعد ذلك عمد إلى تصفية الضباط الدروز وكذا الإسماعيلية، ثم إبعاد ما تبقى من السنة بعد انقلاب أحمد سوداني الذي كان قائداً للأركان. بعد ذلك حدث الخلاف بين صلاح جديد وحافظ الأسد على إثر هزيمة يونيو 1967، حيث كان صلاح جديد قد عينه (أي حافظ الأسد) وزيراً للدفاع بعد انقلاب 23 فبراير 1966. حدث هذا الخلاف بسبب وضع الفلسطينيين تحت إمرة الجيش السوري حتى لا تهاجم إسرائيل المواقع السورية بسببهم، ومن أسباب الخلاف أيضاً أن صلاح جديد ينتمي للتيار اليساري المتطرف، أما حافظ الأسد فيميني. بعد انقلاب حافظ الأسد، وبعد أن أصبح رئيساً للجمهورية، اعتقل جميع مؤيدي صلاح جديد، وعمل على فرض إرادته على الآخرين».

«وحول هزيمة 1967، أكد أرييل شارون أن وجود الشخصية الانهزامية عند العرب هو الذي جعل إسرائيل تفوز في هذه الحرب، رغم ما يتسم به الجندي العربي من صفات الشجاعة، وهذا ما فعله صلاح جديد (النصيري هو كذلك) الذي أفقد الجيش توازنه وأنهكه بالتصفيات التي أحالت أكفأ الضباط على التقاعد، وحوّل الدولة إلى دولة مخابرات للقمع الداخلي. وتجدر الإشارة هنا إلى التذكير أن صلاح جديد لم يكن أول من شكل تكتلاً طائفياً في الجيش إبان حكم البعث وبعد انقلابه، وإنما كانت هناك محاولات سبقته من قبل ضباط الطائفة النصيرية أمثال العقيد محمد ناصر، وغسان جديد الذي عمل على تحطيم الحزب القومي السوري بخيانته لمبادئ الحزب في قتل عدنان المالكي. ثم جاء محمد عمران إبان الوحدة ليقوم بنفس الدور لكن جمال عبد الناصر نقله ونقل تكتله إلى مصر، وسجنوا إبان الانفصال 50 يوماً، وكان من بينهم صلاح جديد وحافظ الأسد. كما كان العقيد

محمد معروف يتآمر في لبنان مع جهات أجنبية على إسقاط الوحدة، وهذه الطبيعة الطائفية عند عسكريي هذه الطائفة كانت بسبب انعزالهم ورغبتهم في الاستيلاء على السلطة (*بل أقول بسبب حقدهم الدفين كروافض على أهل السنة النبوية عموما وعلى العرب الذين أنجبوا أمثال عمر رضي الله عنه خصوصا*) منذ التحامهم بالوطن الأم ـ سوريا ـ عام 1945، فكانوا دائما يشجعون أبناءهم على الدخول إلى المدارس العسكرية أو التطوع في الجيش كضباط صف بالدرجة الأولى، وضباط إن استطاعوا ذلك. فقد كانت استراتيجيتهم الوصول إلى السلطة من القاعدة، من خلال السيطرة على قواعد الجيش بتطوعهم فيه كضباط صف وجنود، حتى أنهم كانوا خلال عهد الوحدة قد شكلوا نسبة تساوي 45% من صف الضباط في الجيش بالنسبة لباقي صف الضباط المتطوعين في الجيش، وهذه الإستراتيجية ساهمت بشكل كبير في وصولهم إلى السلطة على أساس جعل هؤلاء، صف الضباط، كضباط بديلين عمن تم تسريحهم من ضباط الفئات الأخرى، وخاصة من السنة.

وهكذا تمت سيطرة الطائفة النصيرية العلوية على الحكم في سوريا بعد تصفية الأكثرية السنية من الضباط وإبعادهم عن الحكم بعد انقلاب 23 فبراير عام 1966، كما تمت تصفية الضباط الدروز بعد سلسلة الانقلابات التي قاموا بها، فلم يبق سوى الطائفة الإسماعيلية وبعض القرويين من السنة وجلهم من جنوب سوريا من منطقة حوران. ثم تم التخلص من الطائفة الإسماعيلية بعد سيطرة وزير الدفاع حافظ الأسد بالسيطرة على المخابرات العسكرية أي المكتب الثاني، مما دفع برئيسه الإسماعيلي عبد الكريم الجندي الذي اتهم حافظ الأسد بالعمالة للولايات المتحدة الأمريكية إلى الانتحار. كما تم إبعاد قائد قوات الجبهة العميد أحمد المير، وبذلك استبعدت الطائفة الإسماعيلية من المشاركة في الحكم، مما مهد الطريق

للطائفة النصيرية للسيطرة على السلطة بشكل أكبر، و في نفس الوقت لحافظ الأسد للتغلب على صلاح جديد في إطار الصراع بينهما لقيادة العلويين النصيريين في الجيش» .

«على إثر هذا الانقلاب شكل حافظ الأسد في 21 نوفمبر 1970 حكومة برئاسته، وعهد إلى أحمد الخطيب برئاسة الجمهورية، كما شكل مجلس شعب من مؤيديه، حيث أيد مجلس الشعب بالإجماع الرئيس أحمد الخطيب، لكنه عزله بعد عدة أشهر وأقر استفتاء رشح فيه حافظ الأسد –المسيطر على الجيش والحزب– كمرشح وحيد للرئاسة، وفاز بالاستفتاء في 14 إبريل 1971 بنسبة 99.9٪ . كانت المؤسسات التي أقامها حافظ الأسد منذ 1970 مرتبة وفق نظام انتخابي يبدأ من مجلس الشعب حتى المجالس المحلية، لكنها كانت مؤسسات هدفها إضفاء الشرعية على النظام من قبل المجتمع الدولي، وقد اعتمدت على الايدولوجيا البعثية (*أقول ظاهريا للتمويه على المرجعية النصيرية الرافضية المتطرفة لنظام الأسد*)، بحيث لم يسمح بإقامة الجبهة الوطنية التقدمية إلا بعد الإذعان والموافقة على أن العمل السياسي في الجيش والجامعات والمدارس ينحصر بحزب البعث، وأن تكون نصف المقاعد أو أكثر في مجلس الشعب للبعثيين، وإن الممارسات السياسية لا تخضع للقانون، والعناصر الحكومية هي التي تدير الانتخابات وتتخلص من الأعضاء غير المرغوب فيهم. كما كانت القيادة القطرية التي شكلها حافظ الأسد عقب انقلابه قد أدلت ببيان، وهو بمثابة بلاغ رقم واحد يفيد بأن حافظ الأسد يعتبر انقلابه هذا حركة تصحيحية لانقلاب صلاح جديد عام 1966».

وبالرغم من أهمية نص البيان في إظهار حقيقة الأمور فقد ارتأيت ألا أورده هنا بغية الاختصار ما أمكن.

انقلاب حافظ الأسد بإيعاز أمريكي- أوروبي

«وبالنسبة لانقلاب حافظ الأسد عام 1970، فقد أكد يوسف فيصل وهو أحد زعماء الأجنحة المنشقة عن الحزب الشيوعي الموالي للسلطة، أن حافظ الأسد قد قبض مبلغ خمسين مليون مارك ألماني من ألمانيا الاتحادية الموالية للولايات المتحدة، مقابل قيامه بانقلابه، كما أكد وزير خارجية نظام الأتاسي جديد، وهو إبراهيم ماخوس، أن انقلاب حافظ الأسد كان متوقعاً وهو من تدبير الولايات المتحدة الأمريكية، وكانت كل الأوساط الأوربية تعلم به قبل أن يحدث، وكان مقتل عبد الكريم الجندي عام 1968 بسبب اتهامه لوزير الدفاع حافظ الأسد، آنذاك، بعلاقته بالمخابرات الأمريكية. وهكذا عمل حافظ الأسد على التخلص من كل من يعرفون شيئاً عما دار وراء الكواليس، مثل طبيب السفارة الأمريكية بدمشق يوسف صايغ، والضابط الذي أمسك بالجاسوس الإسرائيلي الياهو كوهين وغيرهم، وسلك سلوكاً عنيفاً مع المعارضة، إضافة لاحتراق المكتبة العسكرية التي تحتوي الكثير من الوثائق حول هزيمة 1967، من دون إجراء تحقيق فعلي حولها.

وقد كان سبب الانقلاب عام 1970, أن صلاح جديد دعا إلى مؤتمر طارئ للقيادة القومية في 30 أكتوبر 1970 لمحاسبة وزير الدفاع حافظ الأسد لتركه المدرعات التي أرسلت إلى الأردن لدعم الفدائيين الفلسطينيين ضد الجيش الأردني دون غطاء جوي مما أدى إلى تدميرها. أيد المؤتمرون ذلك واقتنعوا بنهج صلاح جديد، وبالرغم من محاولة حافظ الأسد الدفاع عن نفسه من خلال خطاب ألقاه أمام المؤتمر، فلم يؤيد خطابه أحدً من المؤتمرين الـ 67 ولم يثقوا به، وكان حافظ

الأسد قد أعد العدة لانقلابه، فيما لو لم يؤيده المؤتمرون، وهذا ما حذا به إلى محاصرة القاعة بقواته المسلحة، بحيث أجبر الجميع على الموافقة بعد أن اعتقل جميع خصومه» .

«وقد أكد الرئيس أمين الحافظ في برنامج شاهد على العصر الذي تبثه قناة الجزيرة، أن اتفاق المعسكرين الشيوعي والرأسمالي هو الذي عين الرؤساء (السوريين) بعد انقلاب صلاح جديد في 23 فبراير 1966، والدليل على ذلك أنه رغم التطرف الظاهري لنظام الحكم الذي ساد في عهد (الأتاسي /الجديد) وعدم استعداده لخوض أي معركة مع إسرائيل في ظل الفرق الشاسع بين الطرفين لصالح إسرائيل، إلا أن النظام خاض الحرب في يونيو 1967 وهزم، واحتلت الجولان بدون قتال يذكر. وكانت الولايات المتحدة قد أكدت لوزير الدفاع الإسرائيلي، قبيل الحرب، أن إسرائيل سوف تكسب الحرب بسهولة، وفي مدة قصيرة، وحدث ما توقعته الولايات المتحدة، ورغم إلحاحها الظاهري على مشروع القرار 242 في 22 نوفمبر 1967 إلا أن النظام لم يقبل به بسبب تطرف النظام بدون مبرر. وقد أكد السفير السوري في مدريد العقيد دريد المفتي أن النظام عمل من خلال وزير الخارجية إبراهيم ماخوس على حث إسبانيا للتدخل لدى الولايات المتحدة لقبول نتائج حرب 1967، حيث سلم وزير خارجية إسبانيا بعد ذلك للسفير السوري في مدريد المذكرة التالية: "تهدي وزارة خارجية الحكومة الإسبانية تحياتها إلى السفارة السورية بمدريد، وترجو أن تعلمها أنها قامت بناءاً على رغبة الحكومة السورية بالاتصال بالجهات الأمريكية المختصة، لإعلامها برغبة سوريا في المحافظة على الحالة الراهنة الناجمة عن حرب حزيران (يونيو) سنة 1967... و نتيجة لتلك الاتصالات، تؤكد الحكومة الأمريكية أن ما تطلبه الحكومة السورية ممكن، إذا حافظت سوريا على هدوء المنطقة، وسمحت لسكان الجولان بالهجرة

للاستيطان في بقية أجزاء الوطن السوري، وتعهدت بعدم قيام نشاطات تخريبية من ناحيتها، تعكر الوضع الراهن» (وهو ما كان فعلا مدة تناهز 45 سنة)».

كيف دمر حافظ الأسد الجيش السوري

«وقد نفذت الحكومة السورية بالفعل ما طلب منها، وعلى ذلك كانت هدية النظام الجديد، للولايات المتحدة وإسرائيل هو تدمير الجيش السوري بتسريحات الضباط الأكفاء أولاً وبالهزيمة ثانياً، والانسحاب من الجولان وتوريط مصر التي خسرت سيناء وقطاع غزة، وأيضاً الأردن التي خسرت الضفة الغربية، في هذه الحرب دون أن يتخذ النظام تدابير وقائية أو أن يقوم بحرب فعلية. كما أن الولايات المتحدة قد دعمت إسرائيل بحوالي 200 طائرة سكاي وفانتوم، ولم يستطع النظام استعادة هيبته، رغم تصريحاته التي أخذ يطلقها ليدفع عن نفسه محنة اللاشرعية الملازمة لنظامه منذ البداية وزادت حدتها عقب هزيمة 1967، مما دفعه لخوض حرب استنزاف بدأت عام 1969، ثم رفض مبادرة روجرز في 9 ديسمبر 1969 لحل النزاع العربي الإسرائيلي برغم قبول إسرائيل وعبد الناصر لها في يونيو 1970، حيث ندد النظام بالمبادرة وحرض عليها الفلسطينيين، مما حذا بإسرائيل ومصر إلى رفضها بسببه. وبالرغم أنه كان من الأولى بهذا النظام أن يأخذ ثم يطالب، إلا أن النهج اللاعقلاني الذي اتبعه كان يملي عليه التطرف في كل شيء، ومن المؤكد أن تطرفه هذا لم يكن بدافع ذاتي، بل بتأثيرات خارجية، لأنه لا يعقل أن يرفض نظام منافع ذاتية، في ظل وضعه المتردي والذي في ظله استحالة تحقيق أي إنجاز أو نصر».

في أواخر المقال يقول عبد القادر ناجي أن «حافظ الأسد، يرى ضرورة تطور الطبقة الوسطى السياسية (المكونة من النصيريين طبعا) إلى طبقة منفصلة عن

الدولة، وذلك بمتابعة تطورها إلى طبقة دولة تمتلك سلطة مرسملة وتابعة، من خلال إنتاج جهاز قمعي مكلف بإعادة إنتاجها، وعليه يتوقف استقرارها واستمرارها. لذلك يرى الأسد ضرورة استمرار قانون الطوارئ، والأحكام العرفية، وتقييد النشاطات السياسية كافة من خلال التقييدات القانونية والعملية الكثيرة. فقد قال حافظ الأسد في اجتماعه مع القيادة القطرية عام 1980 "إذا ألغينا الأحكام العرفية اضطررنا لترك الحكم خلال أربع وعشرين ساعة". قرر أنه يجب تغيير هيكلية الإدارة البيروقراطية، بحيث تمتلئ من أتباعهم، وعليه فقد كلف صلاح جديد (النصيري الآخر) أحد المسؤولين في البعث وهو خالد الجندي، ينتمي إلى الطائفة الإسماعيلية، بتشكيل ما سمي بالكتائب العمالية المسلحة، وهي عبارة عن عناصر عسكرية من اللواء السبعين المدرع، ونزلوا إلى الشوارع رافعين شعار تصفية أعداد الثورة، فعملوا على طرد معظم الموظفين من وظائفهم (ومعظمهم من السنة)، بحجة أنهم برجوازيين، وخطب فيهم خالد الجندي قائلاً: " لقد طردناهم، وحجزنا حريتهم فاضطروا لتقديم استقالاتهم، وقدموا ضمانات بأنهم لن يحاولوا العودة إلى أعمالهم، ومن يخالف فسوف يتعرض لعقوبة الإعدام". كان الهدف من ذلك ملء هذه الشواغر بأتباعهم من نفس الطائفة النصيرية، بعد ازدياد عددهم إلى الضعف أو أكثر، وازدياد الهجرة من قراهم إلى المدن، مما كان لذلك مضاعفات اقتصادية وديموغرافية سيئة، ناقلة معها للتناقضات الاجتماعية والطائفية في الريف، وهذا ما يفسر ارتباط الديمقراطية بالقوى المدنية، وعسكرة المدن بالريفيين الذين وجدوا في الانتساب إلى الجيش الطريقة المثلى والأسرع للارتقاء في السلم الاجتماعي والسياسي وللانتقال من العموميات إلى الخصوصيات....».

الجامعة العربية تمكن الروافض من السيطرة على لبنان

أتوقف عند هذا الحد وأكتفي بهذا القدر من التوضيح الفاضح للحقائق المرعبة التي عمل الروافض النصيريون على تغييبها، والتي تم غض الطرف عنها وتجاهلها من طرف الجامعة العربية التي تعتبر"بمثابة منتدىً لتنسيق المواقف السياسية للدول الأعضاء، وللتداول ومناقشة المسائل التي تثير الهم المشترك[20]". هذه المنظمة هي من ستعطي الغطاء السياسي لحافظ الأسد، في ما بعد، ليدخل إلى لبنان لاستكمال ما قام به في سوريا من إقصاء للمسلمين، للسنة، وإبادتهم. والسؤال الذي يُداهم المرء العربي، المسلم، هل كانت الدول العربية تعلم بهذه الأمور، أم لا؟ إن كانت تعلم فالأمر خطير وإن كانت لا تعلم فالأمر أدهى وأمرّ. يعلمون أن القوم يخططون ويعملون للآتي من الأيام وبالرغم من ذلك يقدمون لهم الغطاء القانوني لمساعدتهم على تنفيذ مخططاتهم؛ فإن كانوا لا يعلمون، فكذلك فُعل بالخليفة العباسي المستعصم بالله عندما دخل هولاكو بغداد بإيعاز من ابن العلقمي الشيعي الرافضي الذي كان وزير الخليفة الأعظم والطوسي. «جمع ابن العلقمي سادة وعلماء بغداد إلى هولاكو حيث قتلهم جميعًا، وأبقوا على الخليفة المستعصم إلى أن دلهم على مواضع الأموال ثم قتلوه، وكان قتله على يد المغول سنة (656هـ). وبموته انقرضت دولة بني العباس في العراق. وأصبح ابن العلقمي وزيراً عند هولاكو وحاكماً في بغداد ولم يدم حكمه طويلا حيث توفي بعدها بأشهر». «... فلقد بعث الخليفة بابنه وولى عهده إلى هولاكو لمفاوضته، فطلب هولاكو منهم إلقاء السلاح وخروج جيش الخليفة بأكمله من بغداد إلى معسكر المغول بدون

[20]- الموسوعة الحرة "ويكيبيديا"

سلاح، وهناك حنث هولاكو بوعده وقام بقطع رؤوس عشرات الألوف من الضباط والجنود على مرأى من سكان بغداد وولي العهد المعظم»[21].

إنهم قوم لا عهد لهم، لم يقاتلوا أبدا أي عدو للإسلام عبر التاريخ ولم يفتحوا ولو قرية واحدة على مر التاريخ الإسلامي الذي سودوا صفحاته في حقب متعددة ، فكل همهم هو التحالف مع أعداء الأمة الإسلامية لمحاولة القضاء على المسلمين (السنة) تحت ذريعة الانتقام من قتلة الحسين رضي الله عنه. يتظاهرون بالانتقام للحسين بينما كانوا هم من خذلوه وقتلوه؛ فإن كانوا يؤمنون بما جاء في القرآن الكريم، كتاب رب العالمين، فليذعنوا لقوله تعالى في سورة البقرة «تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ»

حزب الله يخرج من عباءة حركة أمل الشيعية

قبل العودة إلى موضوعنا المتعلق بإيران الخميني، لا بد من الاستمرار في إلقاء الأضواء الكاشفة لكشف المشهد اللبناني السوري قبل قيام الثورة السورية.

افتضح أمر حركة أمل الرافضية المؤازرة من طرف الجيش الطائفي النصيري السوري بعد القضاء على المقاومة الفلسطينية في لبنان وإبادة أهل السنة، فارتأى المنظرون الروافض في مدينة قم الإيرانية التأسيس لتنظيم شيعي بلباس المقاومة للتمويه على ما ارتكب من فظاعات في حق

[21] – من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

المقاومين الفلسطينيين والسُّنة، إنه "حزب الله". مسميات على غير مسماها "أمل"، "حزب الله"، "آية الله"، "روح الله"، "نصر الله"، الخ. ونفس هذا السيناريو تم التعامل به مع ما يسمى بجيش المهدي في العراق الذي قام بأبشع المذابح في حق السنة، وبعد ذلك تم الإعلان عن حل هذه الميليشيات، لكنها طلعت على العراقيين باسم "عصائب الحق".

تم تأسيس "حزب الله" سنة 1982 في بداية الاجتياح الإسرائيلي للبنان بمشاركة الحرس الثوري الإيراني. ومن بين المؤسسين لهذا الحزب الشيخ صبحي الطفيلي الذي تم انتخابه أول أمين عام للحزب سنة 1989، وهو الذي سيفضح، في ما بعد، بتصريحاته الصريحة المدوية هذا الحزب وأمينه العام "نصر الله" وكذا إيران. ركز في عهده على تصعيد عمليات المقاومة المسلحة ضد الوجود الإسرائيلي في الجنوب اللبناني وتقديم الدعم للانتفاضة الفلسطينية[22]، قصد العمل على محو صورة استقبال الشيعة في جنوب لبنان للجيش الصهيوني بالورود والأرز بعد أن تم القضاء على المقاومة السنية الفلسطينية واللبنانية في لبنان، كما يبدو. في العام 1991، جرت انتخابات ثانية، تم على إثرها انتخاب عباس الموسوي خلفا للطفيلي، الذي ظل كواحد من أعضاء مجلس شورى" حزب الله".

حزب الله حزب إيرانـي

[22]– ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

في ما يلي سأقتطف بعض الفقرات من مقال علي حسين باكير[23] بخصوص هوية "حزب الله" الرافضي: «لقد كان لإيران الدور الأبرز في ولادة الحزب إثر انتهاء دور حركة أمل الشيعية وبعد أن تورّطت في مجازر كبيرة في حق الفلسطينيين في لبنان والذين كان البعض يعتبرهم جيش السنّة في لبنان، ولم تعد حركة أمل بشقّها العسكري قادرة على ترويج الخط الإيراني، فكان لا بد من إنشاء حزب آخر ينقل إيران إلى المنطقة ويربطها بالقضية الفلسطينية ويسمح لها بموطئ قدم ويجعلها على صلة مباشرة بالأحداث فكان أن تمّ إنشاء حزب الله».

«لا نغالي إن قلنا أن حزب الله هو حزب إيراني في لبنان، ففي البيان التأسيسي للحزب والذي جاء بعنوان "من نحن وما هي هويتنا؟" عرّف الحزب عن نفسه فقال: "...إننا أبناء أمّة حزب الله التي نصر الله طليعتها في إيران، وأسست من جديد نواة دولة الإسلام المركزيّة في العالم ...نلتزم بأوامر قيادة واحدة حكيمة عادلة تتمثّل بالولي الفقيه الجامع للشرائط وتتجسد حاضرا بالإمام المسدّد آية الله العظمى روح الله الموسوي الخميني دام ظلّه مفجّر ثورة المسلمين وباعث نهضتهم المجيدة.."، وقد عبّر إبراهيم الأمين (قيادي في الحزب) عن هذا التوجّه عام 1987 فقال "نحن لا نقول إننا جزء من إيران؛ نحن إيران في لبنان، ولبنان في إيران".

ويجب على المتابعين أن يرصدوا هذا الشق جيدا كي يفهموا في ما بعد أين تكمن مفاتيح حزب الله، خاصّة أن العديد من الناس لا يعلمون أن الأمين العام الحالي لحزب الله حسن "نصرا لله" هو الوكيل الشرعي لعلي الخامنئي، بمعنى أنه ظلّه في لبنان وهذا يتعلّق بنظرية الولي الفقيه والتي تفرض على أعضاء الحزب ومناصريه

[23]- موقع البينة: قراءة في مستقبل حزب الله اللبناني

في لبنان اتّباع مرشد الجمهورية الإيرانية في كل توجيه يقوله». وحتى لا أغرق في هذا المستنقع الذي يفوح روائح كريهة بالرغم من محاولات التمويه والتنميق والتجميل التي تمارس عليه سأكتفي بشهادات صبحي الطفيلي، الأمين العام الأول للحزب، في الكثير من اللقاءات التلفزيونية والإذاعية وغيرها.

الأمين العام لحزب الله صبحي الطيفلي يتكلم

أورد هنا مقتطفات من حوار أجرته مع صبحي الطفيلي غادة حلاوي تحت عنوان "السياسة الإيرانية خطر على الشيعة في العالم العربي"[24]. ومن بين ما قاله في هذا اللقاء:

"الإيرانيون يعتبرون الشيعة في لبنان مزرعة والتواطؤ الإقليمي خلق قضيّة شبعا".

" نعم تواطأ الإيراني مع الإسرائيلي والسوري في خلق مسألة مزارع شبعا كي يعطى مجال لبقاء مقاومة أو ما شابه ذلك ليبقى شيء من الضغط على الإسرائيلي. وهذه مسألة واضحة وجلية. يقول في هذا الحوار:

« قلت في إحدى المقابلات لو كنت رضيت بما عرض على غيرك (أي على حسن نصر الله) لكانت إسرائيل انسحبت قبل العام 2000 فما الذي عرض عليك وقبله الآخرون؟

ـ عرض علي هذا الذي فرحنا به وطربنا وغنينا له وهو التحرير الذي عرض علي ورفضته.

*كيف تم ذلك وعبر من؟

[24]– موقع "نادي الفكر العربي"

ـ عرض علي الذي حصل بالضبط.

*هل تقصد أن إسرائيل انسحبت بفعل تفاهم لا بالتحرير؟

ـ لا، هم عرضوا لأنهم يتعرضون لضغط عسكري وهم يريدون أن يخرجوا من هذه المشكلة فطرحوا هذه الأطروحات وحينما لم تنفذ أو لم يقبل بها، حاولوا تنفيذها بطريقة ثانية، أي حصل تفاهم تموز 1993 والذي كان مقدمة لتفاهم نيسان 1996 ومن حينها يدرك المتتبع أن الإسرائيلي أصبح جاهزا للانسحاب، لأنه إذا وصل إلى الحدود لا يدخل عليه مسلح، والسوري كان يتهرب من تنفيذ الاتفاق وحاول الإسرائيليون بكل الوسائط وعبر أطراف كثيرين أن ينسحبوا ويسلموا الأرض اللبنانية للسلطة اللبنانية....

*أنت تتهم الإيراني بالتواطؤ مع الإسرائيلي للانسحاب من لبنان؟

ـ هذا ليس اتهاما بل حقيقة، نعم تواطأ الإيراني مع الإسرائيلي والسوري في خلق مسألة مزارع شبعا كي يعطي مجالا لبقاء مقاومة أو ما شابه ذلك ليبقى شيء من الضغط على الإسرائيلي. وهذه مسألة واضحة وجلية.

*إذا أنت توافق القائلين أن سورية تريد إبقاء مزارع شبعا أيضا في الصراع العربي الإسرائيلي؟

ـ يجب أن الفت نظرك إلى أني مع المقاومة ولا أسمح لنفسي أن أقول إن هذه الأرض سورية وتلك فلسطينية. هوية المزارع محددة كما هوية القدس محددة ونحن لا نتناغم مع الرغبات الإسرائيلية. ...

*ما هي نظرتك للحوار الوطني القائم ولا سيما بالشق المتعلق بمناقشة سلاح المقاومة؟

ـ الحوار هو لتقطيع الوقت لا لشيء آخر، لم يتفقوا على شيء ولن يتفقوا، لكل طرف مصلحة في تقطيع الوقت والذي خرج ليقول اتفقنا فكل الناس تعرف أنهم

متفقون على أمور عدة في الظاهر أما في بواطن الأمور فهم ليسوا متفقين على شيء واليوم لن يتفقوا على شيء.

إنها مناورات...

*كيف ترى النقاش الحاصل حول سلاح المقاومة؟

ـ بتقديري أن أغلب اللبنانيين ليسوا ضد المقاومة وإذا فتحت المقاومة باب الجهاد بشكل منطقي فأغلب المشاركين فيها سوف يكونون من طوائف أخرى وليسوا من الشيعة. وضع السُّنة وكأنهم ضد المقاومة خطأ، وضع الدروز أو المسيحيين وكأنهم ضد المقاومة خطأ، وليس كل الشيعة مقاومة.

المقاومة بنظري وحّدت اللبنانيين. مشكلتنا في العراق أن العراقيين حينما تخلوا عن المقاومة استطاعت أميركا أن تدخلهم في حرب أهلية، فإذا قرر العراقيون (*الشيعة طبعا*) اليوم أن يخوضوا حرب تحرير دفاعاً عن أنفسهم، تنتهي الحرب الأهلية وتتحرر أرضهم. بتقديري كانت المقاومة في لبنان عاملاً موحداً لكل اللبنانيين وحينما تخلينا عنها منذ العام 2000 لغاية اليوم لعب هذا الأمر دوراً في إحداث التمزق الذي نعيشه.

*هل تؤيد سحب سلاح المقاومة أو انضمامها إلى الجيش؟

ـ إما أنها مقاومة فتكمل أو أن تنسحب وليس عملياً أن أقول ماذا سيفعلون في السلاح، وأحزن على أننا نعجز عن متابعة التحرير».

إيران رأس حربة المشروع الأمريكي وحزب الله حرس حدود إسرائيل

وفي لقاء تلفزيوني فضائي آخر أجرته معه قناة الجديد اللبنانية NewSat في برنامج "بلا رقيب" (2003)[25]، يقول صبحي الطفيلي:

[25]- عن موقع "فيصل نور"

"إيران خطر على التشيع في العالم ورأس حربة المشروع الأمريكي، والمقاومة في لبنان "خطفت" وأصبحت حرس حدود لإسرائيل".

فيما يلي أقتطف هذا المقطع من الحوار الذي أجرته معه ماريا معروف:

*متى كانت لحظة التحول في الموقف الإيراني حيالك، وهل كان لإيران دور في إبعادك عن مركز القرار في الحزب؟

– رغم كل ما حصل معي، كنت حريصاً على إبعاد وضعي الشخصي عن الوضع العام، كما لم أتناول إيران وشخصياتها القيادية رغم كل الأحداث الماضية والحالة الشخصية. كنت حريصاً على أن لا أدخل أي قضية عامة في إطار وضعي الشخصي. لكن بعد التحول الذي حصل في الموقف من المقاومة وتحول إيران إلى منسق للشؤون الأميركية في المنطقة رأيت أن أخرج عن صمتي.

*نعود إلى لحظة التحول في ما يتعلق بالمشروع الذي كنتم تمثلونه في "حزب الله" والذي يحمل عناوين عدة منها عدم المهادنة والمواقف الحادة، بالإضافة إلى ارتباط إسم الحزب في تلك الفترة بملفات خطيرة مثل خطف الرهائن وغيرها.

– الحديث عن ملف الرهائن الغربيين له وقته. ونحن نؤكد أن لا علاقة لنا به. أما في شأن التحول الذي تتحدث عنه فهو يتلخص في أمرين، الأول أن هناك سياسة في إيران بدأت تبرز بعد رحيل الإمام الخميني، وكان واضحاً أن هذه السياسة ستصطدم بفهمنا للإسلام. والأمر الثاني أن هناك أشخاصا بطبيعتهم لا يحبون التزلف.

*تقصد أنت؟

ـ قلت مراراً للإيرانيين أنه عندما تصطدم مصلحتهم مع قناعتي سأغلب الأخيرة، ولن أكون أبدا عميلاً لإيران ولسياستها، أنا أخوكم وشريككم لا أكثر ولا أقل. لكن في كل العالم، الأقوياء لا يرغبون بالشركاء، بل يفضلون الضعفاء الذين يدينون

لهم بالولاء الأعمى. أنا لا أحب أن يداس على قدمي لأتحرك في أي اتجاه. وهل من بين فقهاء المسلمين من يقول بجواز نصر وتأييد الظلم على الفقراء والمسلمين؟ ولهذا عندما لا تستطيع أن تتماشى مع النظام يصار إلى إبادتك بالقوة وبالوسائل المتاحة.

*لكن الحزب تميز بعدك بنغمة لبنانية.

ـ من يقول في لبنان أن إيران لا تتدخل فهو كاذب. القرار ليس في بيروت وإنما في طهران.

*حتى خلال ولايتك؟

ـ نعم، حتى خلال ولايتي كان لـ(القيادة) المركزية في إيران موقعها في القرار. لكن حينها كان هناك انسجام في المواقف والقرارات. ولم نكن نعتبر أن القرارات تملى علينا، بل هي قناعاتنا. وحين يأتي أمر من الإمام الخميني أو غيره ممن يعينهم يقول لنا قاتلوا إسرائيل *(ليس إلا نهجا مرحليا لذر الغبار في العيون)*، فنحن لا نعتبره أمرا بل هو من قناعاتنا.

*هل كان رحيل الخميني بداية الفراق مع إيران؟

ـ لنقل: بداية التباين.

لولا إيران لغرقت أميركا في وحل أفغانستان

*ألا ترى تعارضاً في ما تتحدث به عن التواطؤ الإيراني وبين الضغوط التي تمارس أميركيا وغربيا على إيران؟

ـ حتى لا نخدع أنفسنا، أقول لا شك في أن هناك حواراً أميركيا ـ إيرانيا بدأ قبل غزو العراق. وإن وفداً من المجلس الأعلى للثورة الإسلامية المؤيد لإيران زار واشنطن لهذه الغاية. والتيارات الإيرانية في العراق هي جزء من التركيبة التي

تضعها الولايات المتحدة في العراق. حتى إن أحد كبار خطباء الجمعة في العاصمة الإيرانية قال في خطبة صلاة الجمعة أنه لولا إيران لغرقت أميركا في وحل أفغانستان. فالإيرانيون سهلوا للأميركيين دخول أفغانستان ويسهلون بقاءهم الآن. أما القول عن اعتقال سفير سابق هنا أو حديث عن سلاح نووي هناك، فهو يدخل من باب السعي الأميركي لتحسين شروط التعاون الإيراني. التشيع يستخدم الآن في إيران لدعم المشروع الأميركي في أفغانستان. ومن هنا أقول لكل الشيعة في العالم إن ما يجري باسمهم لا علاقة له بهم. وهذه أعمال المتضرر الأكبر منها الإسلام والتشيع.

*أتقول أن هناك خطراً على التشيع من إيران؟

ـ نعم، لأنه يمكن أن بعض القوى تريد أن تثبت سلطانها. وأنا مطمئن إلى أنه سيأتي اليوم الذي يهزم فيه الأميركي، وعندها سيكون هناك غضب على كل من سار في مشروعه. وقد تجري انتقامات وتصفيات يذهب ضحيتها شيعة الأقليات لأن إيران دولة قوية تستطيع أن تحمي نفسها. نحن بما نمثل من تشيع حقيقي نعلن صراحة وبوضوح أننا نرفض أي سياسة من إيران وغيرها بدعم الغزو الكافر لبلادنا. ونعتبر هذا الفعل عملاً عدوانياً على أمتنا. ...

أنتقل إلى مقطع آخر من الحوار.

* مع هذا كله، ومع كل الشوائب والثغرات التي تحدثت عنها بالنسبة لأداء حزب الله والمقاومة، يبقى حزب الله مدرجا على لائحة الإرهاب ويبقى الأمين العام مصنف كإرهابي خاص وهذا التصنيف صدر وفقا لأمر من كلنتون عام 1995 بما يتحدث عن ما يسميه بالإرهاب في الشرق الأوسط ، هل تؤيد هذا التصنيف؟

ـ أعطيك فكرة... اليوم إيران...

* هل تؤيد هذا التصنيف؟

– سأجيب..سأجيب.. إيران كل الناس تعرف أنها العمود الأساسي الذي تعتمد عليه السياسة الأمريكية في أفغانستان، الداعمة للنظام الأمريكي، وإيران أيضا هي التي دفعت بكل الشيعة وبأغلب الشيعة في العراق ليقفوا مع الأمريكان ومع هذا .. إذن هناك تفاهم.. تناغم ممكن .. بإيران مدير تشريفات استقبال الغزو الأمريكي سواء كان بأفغانستان أو بالعراق، وما "بعرف وين يدها تعمل كمان مدير تشريفات للغزو الأمريكي الجديد... مع هذا أمس ... بالأمس اعتقلوا سفير سابق في الأرجنتين، اعتقلوه في بريطانيا، واليوم أمريكا تتحدث عن الأسلحة النووية الإيرانية وما شابه ذلك، هنا قد يتراءى لي أو لك أنه كيف ينسجم هذا، من جهة تعاون وتسهيلات وخدمة المشاريع الأمريكية، ومن جهة ثانية خلافات، والحقيقة أنها ليست كذلك، فالحقيقة أن هناك ضغوطا أمريكية حتى تعطي إيران المزيد من الخدمات .. يعني .. الأمريكي يريد أن يقول للإيراني أو لغير الإيراني: مع كل ما قدمت أريد المزيد... (أقول أنه قد يكون الأمر كذلك، لكن الأرجح الراجح أنها لعبة ممنهجة متبعة لذر الغبار في العيون للتمويه على التناغم الأمريكي الإيراني على المستويات).

* وهذا ما تستخدمه مع كل الدول التي ...

ـ نفس الشيء بلبنان، رغم أنهم أوقفوا المقاومة، رغم كذا، يريدون المزيد، ويريدون المزيد من التنازلات ويريدون المزيد من العطاءات، ويريدون المزيد من ....»

الموقف الإيراني أضر بالإسلام وأضر بأمتنا

لننتقل إلى مقطع آخر من حوار الشيخ صبحي الطفيلي الأمين العام السابق لحزب الله، اختصارا للمقال من دون الإضرار بالمحتوى:

«.....لهذا أنا أحمل على الموقف الإيراني لأنه أضر بالإسلام وأضر بأمتنا

وأضر بمستقبلنا كثيرا وكثيرا جدا، وأنصح القيادة الإيرانية، أنصحها من موقع الحريص عليهم والحرص على آخرتهم، والحريص على ديننا، أن يعيدوا النظر بهذه السياسة المجنونة، السياسة الآثمة، الداعمة للعدو، عيب أن يقف إمام جمعة طهران ويرفع صوته أمام جمهور المصلين وبخطبة جمعة ويقول بالحرف الواحد: لولا الدعم الإيراني لأمريكا لغرقت بالمشاكل الأفغانية، عجيب أمر هذه الوقاحة، بهذه الصورة... !!... ينطق أحدهم هكذا، أني أدعم أنا الغزاة في بلدي، لماذا؟ ماذا فعل المسلمون؟ ممكن مشكلة بينك وبين طالبان بس هذي مشكلة بينك وبين طالبان لا تجعلك تصبح خادما للأمريكان، اجلس في بيتك، لا تتعاطى للسياسة.

* هل هناك تدخل إيراني في العراق قد يؤذي العراق؟ وهل هناك اختراق إيراني للعراق؟ كيف يعني..؟

- الإيرانيون هم الذين ضغطوا على كثير من التيارات الشيعية للتدخل مع الأمريكان في مجلس الحكم، وهم الذين أرسلوا بعض العراقيين إلى أمريكا للقاء الأمريكيين ولمحاورتهم وللإعداد لغزو العراق، قبل غزو العراق طبعا، طبعا لا يخفى أن الجمهور الشيعي اليوم بالعراق هو تقريبا خارج المعركة ... يعني... نحن نعرف أن العمليات والقتال ضد الأمريكيين .. المناطق الشيعية نائية عنه، بعيدة عنه، وهذا بفضل الموقف الإيراني».

ومن أبرز ما قاله الطفيلي في مقابلة مع تلفزيون المستقبل (25 أبريل 2013)، أي بعد دخول حزب الله الحرب إلى جانب سفاح سوريا، يقول صبحي الطفيلي (بعض المقتطفات من أهم ما قاله)، أجرتها الإعلامية "بولا يعقوبيان"

"..ما سيحصل اليوم هو أعظم وأخطر من كل ما مر في تاريخ المسلمين وعلى كل من يحمل بندقية أن يدرك خطر ذلك على أمته... ."

"..من يحمل السلاح ليقتل الأطفال لا يدافع عن الحسين. وإذا كنتم ضد البعث

في العراق كيف تكونون معه في سوريا؟"

"..إذا انسحب حزب الله من القتال في سوريا ففي تقديري أن المعارضة السورية سترحب بذلك وسيكون الشيعة في سوريا بمأمن".

"..أتوجه إلى الفقهاء في لبنان (الشيعة طبعا) هل يجوز للمسلم الشيعي أن يذهب ليقاتل مع بشار الأسد الذي يقتل شعبه، فحزب الله لا يقاتل دفاعاً عن "مقام السيدة زينب" بل دفاعاً عن نظام بشار الأسد".

"..سقط لحزب الله أكثر من 138 قتيلا (25 أبريل 2013) في سوريا والجرحى بالعشرات.. ومنذ 10 سنوات قلت إن سياسة إيران ستدمر الشيعة" [أما في بداية 2014، فقد بلغ عدد القتلى أكثر من ألف (1000) مقاتل].

"..المسؤول عن الحال التي وصلنا إليها هم قادة الشيعة الذين زجوا بنا في القتال في سوريا".

"...أخاطب المعارضة السورية بأن الغالبية الساحقة من الشيعة و"حزب الله" ليست مع ما يجري ويتم التغرير بالفقراء بالأموال، والأمور ستصل إلى تظاهرات داخل البيئة الشيعية ضد إيران وفتنها".

"... موقفي كان واضحا من الأساس بتحريم القتال في سوريا وبشرعية الوقوف إلى جانب الشعب السوري المظلوم وبحرمة دعم النظام".

"..القتال في سوريا ليس سوى مصلحة إسرائيلية ولا يفعلها إلا من كان مع إسرائيل.. فعودوا إلى ضمائركم وقرآنكم".

"..أدعو إيران لأن تضع يدها بيد المسلمين قبل أن تصل الأمور إلى رفض شامل لها في لبنان".

"..أدعو أهل الزهراء ونبل بأن ارموا السلاح ولا تكونوا لا مع النظام ولا ضده وأنا أتعهد بأن لا يصيبهم سوء".

"..أعداد المقاتلين من حزب الله في سوريا إلى تزايد بعدما تحولت إلى مصيدة لهم.. وإسرائيل مرتاحة لذلك".

لن يحافظ لبنان على استقراره والهرمل هي البداية وسيجر ذلك المنطقة إلى حرب".

"..اليوم تعطلت الأمور في الهرمل والناس تريد الهجرة والرحيل وغدا بعلبك فلمصلحة من ذلك؟ وأدعو مراجع قم والنجف للإفتاء في مسألة حرمة الذهاب إلى سوريا".

"..أنا أضمن لحزب الله أن سوريا الجديدة ستكون معه أفضل من نظام بشار الأسد والمعارضة أخبرتهم ذلك وأخبرت إيران كذلك".

"..الفتنة الشيعية– الشيعية كانت وراءها القيادة الإيرانية وبعض الناس ودعوت إلى محاكمة كل من له علاقة بذلك وأنا أوقفت الفتنة وفرضت الصلح بين الشيعة".

الحاكم في سوريا ظالم ومعتد

"..حرام شرعا نصرة الظالم، والحاكم في سوريا ظالم ومعتد. نحن نقف مع النظام الظالم ضد من يريدون التغيير وهذه حقيقة من دون "مواربة" وحجج، وهذا حرام"».

أنهي هذا التشريح، الفاضح لحقيقة ما يحدث والتي تم التمويه عنها بأغبرة الإعلام الكثيفة الداكنة الموبوءة، بفقرة كاملة مما قاله صبحي الطفيلي في مقابلته مع تلفزيون المستقبل:

« نحن اليوم ننتقل بالأمة الإسلامية وباللبنانيين والسوريين عموما من عالم إلى عالم آخر له مقاييسه ولغته وأضراره ومقاييسه وآثاره ودماره. قرأنا في الماضي عن فتن وقعت ودماء سالت ومناطق محيت لكن ما سيحصل اليوم أعظم من كل

ما وقع في ماضي وتاريخ المسلمين على الإطلاق وهذه هي الحقيقة المرة التي نواجهها.

أنا لا زلت في مكاني الأول ولم أتزحزح عنه. والجميع يعلم أنني لم أتردد مرة واحدة أمام جحافل الدنيا وجيوشها العاتية من إسرائيلية وأوروبية وأميركية وتصديت بصدري لكل هذا ولا زلت. أنا لم أفكر في يوم من الأيام أن أتردد أمام أي موقف مهما كان شديدا، لكني أخاف على شبان حزب الله وعلى دينهم وعلى مستقبلهم وعلى أطفالهم. هناك دعايات تساق عن عمد وهناك مقولات تنشر عن عمد للتضليل وللإيحاء بين الناس مثلا أن كربلاء هي سوريا وأن على الشيعة إذا أرادوا أن يكونوا أنصارا للحسين أن يذهبوا إلى سوريا. في سوريا أطفال تقتل وأعراض تهتك ومدن تمحى وفيها طائرات تحرق ومدافع تسحق المسلمين والأطفال والنساء. الشعب السوري المظلوم البريء هو كربلاء وهم حقيقة يمثلون اليوم أبناء الحسين وزينب المقهورة ويمثلون اليوم تلك الأسرة الطاهرة التي اعتدى عليها الظالم. ليس من يحمل سلاحا ويذهب لقتل الأطفال وهدم البيوت وتدمير البلاد هو من ينصر الحسين. إذا كنا أنصارا للحسين فعلينا أن نحمي هذا الشعب المسلم البريء المظلوم المقهور. ذنبه أنه أراد العدل ودولة رحيمة.

انتم تعلمون أن حزب البعث هو الحاكم في سوريا، أي أن ميشال عفلق (مؤسس حزب البعث الذي كان لعنة على الأمة الإسلامية بمبادئه الهدامة) وجماعة صدام هم الذين يحكمون في سوريا. أريد أن أسألكم لماذا وقفتم ضد صدام ووقفتم مع الأميركيين ضد البعث في العراق؟ أليس البعث في سوريا هو نفسه البعث في العراق؟ أليس الاثنان يقتلان شعبهما و أليس الإثنان مجرمان؟ لماذا أنتم ضد مجرم ومع مجرم آخر؟».

أكتفي بهذا القدر من التشريح والتوضيح اعتمادا على حقائق لا ينكرها أو

يجادل في حقيقتها إلا جاهل مُغفَّل أو منقاد مُوجّه عن بعد. ما حدث ويحدث في سوريا الشام يمثل وبالا بكل المقاييس، على الروافض، صنيعة الغرب والشرق، فحتى وإن كانت المقاومة لم تحسم الموقف بعد عسكريا في سوريا، فقد حسمته سياسيا واجتماعيا وأخلاقيا وعلى المستوى العقدي الديني، بحيث تبين بجلاء للقاصي والداني خبث الروافض والخطر الداهم الذي يشكلونه على الأمة الإسلامية بسبب الويلات التي يجرونها عليها بالتآمر مع أعداء الإسلام والمسلمين، وهو ما قاموا به على مر تاريخ الأمة الطويل. تبين للجميع مدى مكر وخديعة الشيعة الذين يعتقدون في التقية البغيضة ركنا ركينا من اعتقاداتهم الفاسدة المحسوبة على الإسلام، ويتعاملون بها مع الأمة الإسلامية التي يدّعون الانتساب إليها. كما تبين للجميع وسأُبين أكثر، إن شاء الله، كيف أن الدول العربية تبنت نهج إخفاء الرأس في الرمل لتفادي العواصف المدمرة التي ما فتئ الروافض يثيرونها منذ السبعينات من القرن الماضي، كل مرة في قطر من الأقطار. بغض الطرف أحيانا، وبتبني حلول ملغومة موبوءة أحيانا أخرى، عملت الدول العربية على الإسهام في التمكين لفيروس سيدا التشيع المدمر من التغلغل واختراق أجهزة المناعة الضعيفة لهذه الأقطار وتركها عرضة لتفشي أورام الرفض (الشيعة الروافض) الخبيثة. هذه الأورام تمثل أفظع خلايا الإرهاب المسكوت عنها إعلاميا، والتي تنخر جسد الأمة في البلدان التي تفشت فيها بتحفيز وتمكين من الغرب ومن الشرق، وهو ما أدى إلى تحفيز أجهزة المناعة الضعيفة في أجساد الدول العربية الموبوءة وتنشيطها لتتفاعل

وتتجلى في شكل إرهاب مدمر مضاد من طرف شباب يعوزهم الفهم السليم لدينهم، أثارهم وهيَّجهم ما يحدث للأمة، فردوا الفعل بأبشع منه. وبأفعالهم هذه فهُم يُعطون صورة بشعة منفرة عن الإسلام ويهلكون أنفسهم بإضاعة آخرتهم، فمن المعلوم من ديننا أن الغاية لا تبرر الوسيلة، كما أننا أمرنا أن نتعبد بضبط سكناتنا وحركاتنا بميزان الشرع الحنيف ولا نتقرب إلى الله تعالى ببلوغ النتائج بكل الوسائل لأن العزيز الحكيم لم يتعبدنا بذلك فعلينا "أن نأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء *ثم* نعتمد على الله وكأنها *ليست* بشيء"[26].

الطائف 1989 يتيح للأسد إتمام ما بدأه في لبنان في 1975

كما رأينا، فإن الجامعة العربية هي التي أعطت الغطاء الشرعي لتدخل حافظ الأسد النصيري إلى لبنان لإتمام ما قام به في سوريا من تهميش وتقتيل للسنة والتمكين للروافض (حركة أمل ثم حزب الله) في انتظار القادم من الأيام للتدخل في دول أخرى. لإنهاء الحرب الأهلية الطائفية التي انطلقت سنة 1975 دخلها الجيش السوري النصيري بتفويض عربي فأججها أكثر وغيَّر مجراها بالتمكين للروافض وتدمير السنة. ثم جاء اتفاق الطائف سنة 1989 لإيقاف الحرب على المستوى العسكري والتمكين لها من الاستمرار على المستويات السياسية والاجتماعية والشعبية للتمكين لحافظ الأسد الرافضي النصيري من جني ثمارها اليانعة بالتمكين لسيطرة حزب الله، صنيعة إيران، على كل مرافق ومؤسسات الدولة اللبنانية باستعمال كل

[26]- موسوعة النابلسي للعلوم الاسلامية

أشكال المناورات والمراوغات والمؤامرات من وراء ستار إعلامي مضلل. وما أن تسنَّى لهذا الحزب بسط نفوذه على كل لبنان والتغلغل في شرايين الدولة حتى كشَّر على أنيابه الرافضية المرعبة لتبدأ مرحلة جديدة تتسم بالعمل على نهش أجساد الدول العربية بأمر من رأس الأخطبوط في طهران.

وقبل مواصلة إلقاء الضوء الكاشف للحقائق المغيبة أتوجه بالحمد لله والشكر أن سخر الطفل الشهيد حمزة الخطيب الذي تم قتله والتمثيل به بطريقة وحشية من طرف رجال نظام الممانعة ليكون وقودا لانطلاق ثورة الشام المباركة التي فضحت الأخطبوط الإيراني وأذرعه، قبل أن يشتد عود "نصر الله" وتتمكن خلاياه الورمية من التفشي في كل أنحاء الدول العربية وكذا الإسلامية، بحيث يكفيه حينها أن يشير بأصبعه من على قناة المنار المعتمة المضللة ليردد المغفلون "المغرر بهم" بصوت واحد "لبيك نصر الله، لبيك نصر الله". فالحمد لله الذي هيأ الظروف في سوريا، حتى وإن كانت جد قاسية، فظيعة، لفضح الدجال "نصر الله" وكونه يمثل فقط زرّا للتشغيل عن بعد في يد ولي الفقيه الإيراني؛ كما فضحت هذه الثورة الأفعى النصيرية التي كانت تختبئ في أدغال حزب البعث وتتلون بشعاراته القومية البراقة.

لنعد للتطرق للخدمات التي قدمتها الدول العربية بكل تلقائية، بل وبكل سذاجة سياسية، والتي مكنت من تمدد أذرع الأخطبوط الإيراني وتفشي خلاياه السرطانية عبر أنحاء الوطن العربي خصوصا، والدول الإسلامية عموما[27].

[27] – كتابنا "هل القرآن محرف أم الله لا يعلم"، الطبعة الثالثة

الجامعة العربية تمكن للأذرع الإيرانية في البلدان العربية

تم تشكيل الصحوات في العراق سنة 2007 لمواجهة دولة العراق الإسلامية التي كانت قد انشقت عن القاعدة وكذا الجبهة الإسلامية للمقاومة العراقية التي تضم الإخوان المسلمين وعشائر الأنبار مثل الجيش الإسلامي في العراق وحماس العراق وجماعة أنصار السنة في العراق وكتائب ثورة العشرين وجيش الراشدين وجيش المجاهدين. التأسيس للصحوات خطط له الجنرال ديفيد بتريوس قائد القوات الأمريكية في العراق الذي خلف سلفه الذي تمت إقالته بعد أن غرق الجيش الأمريكي في المستنقع العراقي. تم التأسيس لهذا الجيش الغير النظامي الذي ناهز 100.000 مقاتل سنة 2008 بدعم سياسي من الدول العربية، خاصة الخليجية، قصد القضاء على المقاومة حتى تعود للعراق عافيته!! ويحل السلم الاجتماعي مكان التقتيل والتهجير. نعم، هذا ما سوّق له الأمريكان، لكن ما أن تمت لهم السيطرة على الأرض، واستتب الحكم لأزلام إيران في العراق حتى انسحب الجيش الأمريكي وسلم بلاد الرافدين على طبق من ذهب لولي الفقيه الرافضي (كما سلمت انجلترا الأهواز العربية الغنية بالبترول من قبل لإيران) ليبدأ عملية تجفيف منابع التسنن في هذا البلد بالقتل بأبشع الطرق والإعدامات الصادرة أحكامها عن منظومة قضائية موبوءة، والتهجير والتجهيل وما إلى ذلك. بلغ الاجتثاث الطائفي أوجه مع الحكم بإعدام نائب الرئيس طارق الهاشمي السني الذي اتهم بدعم الإرهاب، بحيث لم يشفع له إلا فراره بجلده عند الأكراد ثم إلى تركيا. وهنا يتجلى مظهر آخر من

مظاهر الإسهام الساذج لأهل السنة في خدمة المشاريع الخبيثة للروافض بدعم من الغرب والشرق، خاصة أمريكا التي أظهرت عدم اكتراثها بهذه الدول، حتى الحليفة منها. فكما كتبت من قبل[28]، فقد أسهم طارق الهاشمي في إنجاح مشروع "بريمر" المخرب المدمر الذي أسس للنهج الطائفي في العراق ضدا على نداءات وتحذيرات ومطالبات هيئة علماء المسلمين (على الخصوص) التي كانت تطالبه بأن لا يضفي الشرعية على هذا المشروع الخبيث بمشاركته الصورية في نظام حكم رافضي محض. فكما سبق وقلت، فقد كان على السيد طارق الهاشمي أن لا يفر بجلده ويترك العراقيين السنة الذين أدخلهم هذا السرداب المظلم تحت رحمة التعذيب والتقتيل والتهجير، لكن بالرغم من كل هذا لا نريد له أن يشنق، فكل ما نريد قوله أن يحسن قادة الدول العربية وزعماء التنظيمات السنية قراءة الأحداث القريبة منا(منذ السبعينات من القرن الماضي) وأن لا يقفزوا على فقه التاريخ (الأحداث البعيدة) حتى لا يلدغوا من الجحر مرات ومرات، لدغات مميتة، ضدا على الحديث النبوي الشريف الذي يحذرنا، قائلا "لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين"[29].

هناك الكثير مما يمكن قوله بخصوص إسهام الدول العربية في التمكين للروافض وتقوية عودهم، لكنني سأتطرق لحدث تدور فصوله في الوقت

---

[28] – هل القرآن محرف أم الله لا يعلم

[29]- يا كم سيلدغ العراقيون من جحر واحد؛ فلقد تناقلت الأنباء يوم الثلاثاء 3\2\2015 اتفاق العراقيين على تشكيل ما يسمى بالحرس الوطني بكل محافظة للعمل على استتباب الأمن بها. لن أطيل في الحيثات لكنها نسخة طبق الأصل للصحوات (2007) التي أزرت الأمريكان في مواجهة العراقية، ولما استتب الأمر سلمت أمريكا العراق لإيران ليزداد اضطهاد السنة الذي تُوّج بالحكم بالإعدام على طارق الهاشمي، الشريك الكارتوني في العملية السياسية كنائب للرئيس العراقي.

الحاضر في اليمن. نعم، لم تعتبر الدول العربية (الخليجية على الخصوص) من الأحداث السابقة، وكيف أنها مكنت للهلال الشيعي الممتد من أفغانستان حتى البحر الأبيض المتوسط دون أدنى اعتراف بالجميل لا من إيران، ولا من الأمريكان الحليف الجلي للعرب، المتآمر الخفي. نعم، لا يمكن اختلاق الأعذار لدموية القاعدة والتنظيمات التي انبثقت عنها، كما لا يعقل، بل لا يجب غض الطرف عن دموية وهمجية أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي مؤسس الفكر الشيعي الرافضي المدمر التي فاقت كل تصور؛ من يفر من القاعدة ويرتمي في أحضان هؤلاء كمن "يستجير من الرمضاء بالنار". من قبل، كان هناك توجس إن لم أقل خوف من الهلال الشيعي، فكيف هو الحال الآن وقد تحوّل الهلال إلى كماشة بعد أن تم التمكين للروافض الحوثيين في اليمن؟ والغريب العجيب في ما يحدث في اليمن أن الأمم المتحدة تعمل على قدم وساق ودون ملل ولا كلل على التمكين للحوثيين بنفس السيناريو والإخراج الذي تم به التمكين لحزب الله في لبنان[30]، وهو الأمر الذي سنتطرق له فيما بعد.

الحوثي يهاجم المدن ويستولي على العاصمة وعلى الثكنات العسكرية، بينما المبعوث الأممي يستميت في التأسيس لنهج الشراكة بين الفرقاء في حكم اليمن؛ إنه فعلا لأمر لا يستسيغه العقل السليم. أتمنى على الدول الخليجية أن تتدارك ما يحدث قبل فوات الأوان، إن لم يكن قد فات فعلا. يتم استعمال هذه الدول كما استعملت في لبنان وكذا في العراق للتمكين

للروافض الذين ما أن استتب لهم الأمر حتى كشروا عن أنيابهم ويتأهبون للانقضاض على العربية السعودية لاجتثاث "الفكر الوهابي التكفيري" و"تحرير المقدسات الإسلامية في مكة المكرمة والمدينة المنورة لتطهيرها من تدنيس الوهابيين". يرددون على فضائياتهم "جهار نهار"، من دون تقية، أن الوهابيين نجس يجب اجتثاثهم من دون رحمة ولا شفقة لتطهير الجزيرة العربية من رجسهم، علما أن الوهابية (من العالم محمد بن عبد الوهاب رحمه الله) ليسوا إلا أتباع السنة النبوية، فكل مسلم وهابي، وهو ما أوضحته بالدليل القاطع في ما قبل[31]، حيث استشهدت بما كتبه كل من فريد الأنصاري، رئيس المجلس العلمي السابق لمكناس رحمه الله، والعالم مصطفى باحو بوزارة الأوقاف. إن أمر الحوثيين أمر جلل، فخذوا حذركم يا من أصبحتم بين فكّي كماشة التشيع الإمامي الرافضي، الذين لا همّ لهم إلا التظاهر بالانتقام ممن قتلوا الحسين رضي الله عنه وأرضاه، بينما كل همهم الانتقام من "أمة عمر بن الخطاب" الذي قوض أسس النظام المجوسي الفارسي (عباد النار) وحوّل فارس (إيران) إلى بلد إسلامي أنجب فقهاء وعلماء مسلمين أجلاء قبل تفشي أورام التشيع الرافضي الصفوي الخبيثة. طبعا، لن تتوقف الكماشة عند حد إذا ما ابتلعت الدول الخليجية لا قدّر الله، فقد عانت الأمة من قبل من هذا البلاء، خاصة في عهد الفاطميين الذين قطع صلاح الدين الأيوبي (الكردي) دابرهم قبل مواجهته للصليبيين الذين كانوا عونا لبعضهم البعض، كما هو عليه الحال الآن. ونظرا لخطورة

[31] – هل القرآن محرف أم الله لا يعلم. الطبعة الثالثة

موضوع ما يسمى بالوهابين، سألحق ما سبق أن كتبته من قبل بهذا الكتاب للاطلاع عليه.

«تسمع من المعممين على الفضائيات، أن أهل السنة والجماعة هم إخواننا، أما الوهابية فهم نجس، يجب استئصالهم من جذورهم والتمثيل بهم. ومما يؤسف له، بل يؤلم ويحز في النفس، أن هناك العديد من السنّيّين من أصبحوا يرون أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب إرهابي، أسس لدين بدوي متحجر في الجزيرة العربية، وأصّل لبدعة التكفير. وحتى لا أغوص كثيرا في حيثيات هذا الموضوع، أقول أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب لم ينشئ مذهبا خاصا به، فلم يخرج فيما ذهب إليه، عما سطره سلف الأمة. ومما هو معلوم بالضرورة، أن المذاهب الفقهية السنية (التي نشأت على الاجتهاد فيما لا نص قرأني أو حديث نبوي صحيح فيه) كلها على الحق، بأيها أخذنا اهتدينا؛ فلا يجب التعصب لمذهب بعينه، كما لا يجب التعصب لرأي إمام أي مذهب إذا تبين خطأه الفقهي، وهو الأمر الذي أكد عليه الأئمة كلهم. فالشيخ محمد بن عبد الوهاب، لم يعمل إلا على إنزال ما قاله السلف، وكذا فقه شيخ الإسلام بن تيمية على أرض الواقع.

استمعت لأحد العلماء الخليجيين، يقول بأن الجزيرة العربية (السعودية على الخصوص) "عالة" على فقه علماء وفقهاء الشام السورية، (ابن تيمية، ابن القيم الجوزية، ابن كثير، ابن قدامة المقدسي، موفق الدين بن قدامة، النووي، ابن عسقلان الحجري، ابن رجب الحنبلي، الخ). وحتى لا أطيل في التأصيل لهذا الموضوع الحساس إعلاميا، أحيل القارئ الكريم على ما كتبه

الدكتور فريد الأنصاري[32]، رئيس المجلس العلمي السابق لمدينة مكناس ، تغمده الله برحمته، وكذا ما كتبه الباحث الشيخ مصطفى باحو[33] بوزارة الأوقاف المغربية، لتوضيح الأمور وقطع دابر الفتنة بهذا الخصوص.

يقول فريد الأنصاري في الفصل الرابع من كتاب "التوحيد والوساطة في التربية الدعوية"، المبحث الثالث المُعنون "الإمام محمد بن عبد الوهاب، نموذج التربية التوحيدية في القرن الثاني عشر":

«وهكذا يكون ابن عبد الوهاب أيضا على غرار الشاطبي وابن تيمية وابن الجوزي، وكل أعلام الدعوة التوحيدية، يركز على أهمية العلم وخطورته في حماية التوحيد وإنكار الوساطة، وقدرته على محاربة تجلياته المختلفة، كما تتبين حساسيتهم الشديدة تجاه الوساطة الروحية على الخصوص، وأشكال المشيخة التربوية وطقوسها !» كما نقرأ «إن الدعوة التوحيدية لدى ابن عبد الوهاب، إنما كانت استمرارا لنهضة القرن الثامن الهجري، واستمدادا من تجربتها، وخاصة حركة ابن تيمية بمقولاتها التوحيدية، في العقيدة والمعاملة والسلوك. ولذلك فقد قال الحجوي – رحمه الله – في سياق حديثه عن ابن تيمية: (وأفكاره في فهم حقيقة الدين الإسلامي، وتجريده عن زوائد الابتداع، وإخلاص الدعوة للتوحيد الحق، وترك المغالاة في تعظيم المخلوق، كي لا يلحق بالخالق، هي الأصل في مذهب الوهابية، فتواليفه ومباديه في الأصول التي يرجعون إليها، ومجمل مذهبهم توحيد خالص، والعمل بالكتاب والسنة الصحيحة، أو الحسنة، وترك تقليد الأوهام». كما نقرأ له «.. والدليل على ذلك أن كتاب التوحيد الذي ألفه لبيان فكرته الدعوية، إنما هو تراجم، أصلها من مجموعة من النصوص القرآنية والحديثية التي اختارها

[32]- التوحيد والوساطة في التربية الدعوية

[33]- علماء المغرب ومقاومتهم للبدع والتصوف والقبورية والمواسيم

بعناية، في هذا الباب أو ذاك، مستعينا في شرحها بأقوال السلف، كابن عباس رضي الله عنه وغيره، وكذا أقوال ابن تيمية».

أما الباحث الشيخ مصطفى باحو فيقول في كتابه "علماء المغرب ومقاومتهم للبدع والتصوف والقبورية والمواسم"، تحت عنوان "*علماء المغرب والدعوة لوهابية*":

« من أهم أصول الدعوة الوهابية:

-اعتقاد العقيدة السلفية وتجنب العقائد المخالفة لها، ومن بينها الأشعرية.

- محاربة البدع المحدثة في الدين، ووجوب اتباع السنة.

- عدم جواز تعظيم القبور والأضرحة.

وقد تبين من خلال هذه الرسالة أن عددا من علماء المغرب قالوا بمضمون هذه الأصول قبل ظهور المذهب الوهابي، ولذلك فمن المجزوم به والمقطوع به بطلان ادعاء من زعم أن عقائد المذهب الوهابي طارئة على المغرب.

.... وهذا الذي ذكرناه لا يخالف فيه أحد من المسلمين، قد أجمع عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة وغيرهم، ممن سلك سبيلهم ودرج على مناهجهم، وما حدث من سؤال الأنبياء والأولياء من الشفاعة بعد موتهم، وتعظيم قبورهم، ببناء القباب عليها، وإسراجها والصلاة عندها، واتخاذها أعيادا وجعل الصدقة والنذر لها.

«.....». ويتطرق الباحث مصطفى باحو لفقه «السلطان العلوي المولى سليمان بن محمد (المتوفى سنة 1238 هـ)، حيث يقول في كتابه "حسن المقالة في تطهير النفس مما يشين الحج ويسلب كماله" لما ذكر آداب زيارة القبر النبوي (ص 12 ب) من النسخة الملكية: ولا يلمس المقام ولا يقبله، بل يتباعد عنه قليلا، أربعة أذرع أو ما هو قدرها، ولا يطوف بالقبر الشريف، أو يلقي المنادل

والثياب عليه، كما يفعله بعض الجهلة». كما يورد مصطفى باحو في كتابه تحت عنوان *"المغاربة والاحتفال بمواسم الأضرحة"* المرسوم المطول الذي أصدره السلطان العلوي المولى سليمان رحمه الله، والذي أبطل فيه المواسم ومنع من إقامتها. ومما قاله المولى سليمان في مرسومه: «ولهذا نرثي لغفلتكم وعدم إحسانكم، ونغار من استيلاء الشيطان بالبدع على أنواعكم وأجناسكم، فألقوا لأمر الله آذانكم، وأيقظوا من نوم الغفلة أجفانكم، وطهروا من دنس البدع إيمانكم، وأخلصوا الله أسراركم وإعلانكم.

واعلموا أن الله بمحض فضله أوضح لكم طرق السنة لتسلكوها، وصرح بذم اللهو والشهوات لتملكوها، وكلفكم لينظر عملكم، فاسمعوا قوله في ذلك وأطيعوه، واعرفوا فضله عليكم ووعوه، واتركوا عنكم بدع المواسم التي أنتم بها متلبسون والبدع التي يزينها أهل الأهواء ويلبسون، وافترقوا أوزاعا، وانتزعوا الأديان والأموال انتزاعا، بما هو صراح كتابا وسنة وإجماعا، وتسموا فقراء، وأحدثوا في دين الله ما استوجبوا به سقرا "قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا" [الكهف: 103] الآية.

وكل ذلك بدعة شنيعة، وفعلة فظيعة، وشيمة وضيعة، وسنة مخالفة لأحكام الشريعة، وتلبيس وضلال، وتدليس شيطاني وخبال، زينه الشيطان لأوليائه فوقتوا له أوقاتا، وأنفقوا في سبيل الطاغوت في ذلك دراهم وأقواتا، وتصدى له أهل البدع من (عساوة وجلالة) وغيرهم من ذوي البدع والضلالة، والحماقة والجهالة، وصهروا يرتقبون للهوهم الساعات، وتتزاحم على حبال الشيطان وعصيه منهم الجماعات.

وكل ذلك حرام ممنوع، الإنفاق فيه إنفاق غير مشروع.

فأنشدكم الله عباد الله هل فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لحمزة عمه سيد الشهداء موسما، وهل فعل سيد هذه الأمة أبو بكر لسيد الإرسال، صلوات الله

عليه وعلى جميع الأصحاب والآل موسما؟ وهل فعل عمر لأبي بكر موسما؟ وهل تصدى لذلك أحد من التابعين رضي الله عنهم أجمعين. ...».

يتعلق الأمر بمرسوم مفصل مطول، يوضح الأسس السليمة لاعتقاد المسلم، عقيدة السلف، فمن أراد الاطلاع عليه بكل تفاصيله أن يرجع إلى الكتاب المذكور للباحث مصطفى باحو.

يقول مصطفى باحو أن الكثير من علماء المغرب انتصروا للمرسوم وأيدوه، ومن بينهم العلامة المؤرخ أحمد الناصري، حيث قال في الاستقصا (124/8): "... وقد تكلم الشاطبي وغيره من العلماء فيما يقرب من هذا، وذكروا أن الغلو في التعظيم أصل من أصول الضلال، ولو لم يكن في ذلك إلا قضية الشيعة لكان كافيا، فالحاصل أن خير الأمور الوسط، ومن هنا أيضا كان السلطان المولى سليمان رحمه الله قد أبطل بدعة المواسم بالمغرب، وهي لعمري جديرة بالإبطال، فسقى الله ثراه، وجعل في عليين مثواه".

بعد هذا الذي أوردته في هذه المقدمة للطبعة الثالثة من هذا الكتاب، يتبيّن أن علماء المغرب قالوا وعملوا بمضمون أصول الوهابية قبل ظهورها، وعليه "**فمن المجزوم به والمقطوع به بطلان ادعاء من زعم أن عقائد المذهب الوهابي طارئة على المغرب**" أو على الأمة الإسلامية ككل؛ فكل المذاهب الإسلامية (السنية طبعا) تنهل من معين قول الله تعالى وقول رسوله صلى الله عليه وسلم. قرآن وسنة، ثم اجتهادات فقهية فيما ما لا نص صريح فيه، وعليه فلن ينطلي على الأمة مكر الروافض المضللين، عبّاد الأموات والأضرحة، بل المؤلهين للحسين وعلي وفاطمة والعابدين لهم والذين يريدون تخصيص الوهابية بالكفر والنجس وأنه يجب القضاء عليهم بأبشع الطرق. رأينا أن المالكية سبقوا الوهابية فيما يعتقدونه، بل وكل المذاهب الإسلامية (لا أقول السنية لأن الإسلام ليس إلا

سنة نبوية مطهرة، فما محل الشيعة كدين من الإعراب العقدي؟) سبقتها إلى ذلك، لأن ديننا الرباني المحمدي لا يعرف بالرجال أيّا كانوا.

بعد هذا التأصيل للأمر والتقعيد له، ألا يعد تنجيس الوهابيين، من طرف الروافض، تنجيسا لأهل السنة والجماعة، أي لكل المسلمين؟ وبما أن الأمر كذلك، ألا تعدّ دعوة الروافض لتقتيل الوهابيين شر تقتيل، دعوة لتقتيل كل المسلمين، وقد تبين ذلك واضحا من خلال ما حصل في العراق، وما يحصل في سوريا من إفناء للمسلمين أهل السنة بأبشع الطرق؟ ثم، أليس تقتيل وتذبيح ما يسمونهم بالنواصب (الوهابية) على نطاق واسع، وبالكعبة المشرفة على الخصوص، هو ما هم مطالبون القيام به للتعجيل بخروج مهديهم المنتظر من سردابه الذي دخله منذ أكثر من اثنا عشر قرنا من الزمن؟

ضد من يجاهد "نصر الله" في سوريا (حيث أفتى سماحته بأن من يقتل هناك من جنود "حزب الله" يعد شهيدا، في مهمة جهادية)؟ هل السوريون وهابيون، هذا إذا افترضنا أنه يجوز جهاد الوهابيين للقضاء عليهم؟ ألا يعتقد "نصر الله" أن من زار الحسين في قبره، فقد زار الله في عرشه؟ ضريح كله بدع منكرة يصبح عرشا لله؟ أي عرش هذا وأي إله يا "نصر الله"؟ نعلم من كلام ربنا الذي يصف عرشه الذي خلق في القرآن الكريم "وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ[34]". ثم كيف لمن لم يقدر على حماية نفسه من بطش قائد جيش زيد الأموي الذي قطع رأسه، كما ترددون في نياحكم ولطمكم الأزلي، أن يكون إلها؟ أي إله هذا؟ ما هو اعتقادكم في الله الذي لا تترددون في الانتساب إليه في مسمياتكم (حزب الله، نصر الله، آية الله، حجة الله، الخ)؟ في ماذا سيفيدكم (دنيويا ودينيا) الاعتقاد في إله بهذه المواصفات؟ ثم، أية آية (آية الله فلان) وأية

[34]- آية الكرسي، سورة البقرة

حجة (حجة الله فلان) لإله بهذه المواصفات؟ عجيب أمركم أيها الروافض الباطنيون، كيف لكم أن تتمسحوا بإله غير قادر حتى على حماية نفسه من القتل، وهو غير قادر على الانتقام ممن قتلوه!، بحيث لم يبق لكم من خيار إلا أن تهبّوا أنتم للانتقام من ذرية من قتلوه؟ ما هذا الخبل والدجل يا روافض؟ ما هذا الحمق يا "نصر الله" (الذي توسم فيك عامة المسلمين الخير في وقت من الأوقات)، أليس منكم رجل رشيد؟ فحتى اعتقاد النصارى في صلب المسيح (عليه السلام) يبقى أحسن حالا بكثير من اعتقادكم في الحسين (رضي الله عنه)؛ فهم يرون في "صلب" المسيح تخليصا للمسيحيين وتحريرا لهم من الأوزار والقيود، بينما يمثل اعتقادكم في الحسين تكبيلا للروافض بالأغلال، بعقيدة الانتقام، وشحنا لهم بالبغضاء والحقد، بحيث يقضون كل وقتهم في النياحة واللطم وإيذاء النفس ضربا بالسلاسل والسيوف، وما إلى ذلك من المنغصات اليومية، تحرقا وتغيظا على المسلمين (أهل السنة).

يا مسلمون، يا من تنتسبون لأمة اقرأ، اقرؤوا وأحسنوا القراءة، اقرؤوا بعقولكم لا بعواطفكم وأهوائكم، اقرؤوا لتبيان الحقيقة في كل أمور ديننا ودنيانا ولقطع دابر الفتن، بقطع الطريق على من يصطادون في المياه العكرة. يا من ارتضيتم دين الروافض، هل كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، وجمهور الصحابة الكرام، وكذا الأمويون والعباسيون، ومن جاؤوا بعدهم، وهابيّون أنجاس حتى تتقربون إلى إلهكم بسبهم ولعنهم وطلب التعجيل بخروج "صاحب الزمان" من سردابه لينتقم منهم (خاصة من أبي بكر وعمر) أشر انتقام؟»[35] انتهى النقل

الحرب العراقية الإيرانية وحرب الأسد في لبنان: مخطط رهيب

[35] - هل القرآن محرف أم الله لا يعلم....

سبق أن رأينا مع السفير الأمريكي كيف تخلت أمريكا عن حليفها المطيع شاه إيران بطريقة مهينة بينما عملت على إنجاح ثورة "روح الله آية الله الخميني" وتمكينه من السيطرة على مقاليد الحكم من وراء ستار سميك من الإعلام المضلل الشيعي ـ الغربي المتناغم. لكن خلال الحرب العراقية الإيرانية كان العراق مؤازرا من أمريكا خصوصا والغرب عموما، فما معنى هذا التناقض الجلي؟

يحدث كل هذا ليعلم الجميع أن أمريكا (الشيطان الأكبر إعلاميا) تساعد العراق في حربه ضد "محور الشر الإيراني " إعلاميا، وإيران تحارب العراق وحلفاؤه العرب عملاء "الشيطان الأكبر الأمريكي". عجيب غريب لغز محاربة أمريكا لإيران الخميني الذي أوصلته إلى الحكم بعد أن فرطت في حليفها الاستراتيجي الشاه الطيع المطيع؛ هل كانت أمريكا مغفلة إلى الحد الذي جعل الخميني يستعملها للتمكين له قبل الانقلاب عليها؟ هل يمكن تصديق هذا المنطق ولو لهنيهة واحدة؟ اندلعت الحرب بين العراق وإيران في سبتمبر 1980 بعدما تيقن صدام حسين أن استفزازات الخميني لن تتوقف إلا باستسلام العراق من دون شروط للاختراق الإيراني على كل المستويات. اندلعت الحرب والعراق مؤازر من طرف الدول العربية، ما عدا سوريا حافظ الأسد المؤيدة لإيران (وها نحن نفهم هذا اللغز)، ومن أمريكا قائدة الغرب. يا له من سيناريو هيتشكوكي مرعب، ستار حربي إعلامي سميك استمر ثمان سنوات، ظاهره دعم الغرب للدول العربية في حربها ضد الخميني، بينما باطنه التمكين شعبيا وجماهيريا للجمهورية "الإسلامية" التي

تحارب الامبريالية الأمريكية والصهيونية وعملائها العرب في المنطقة الذين يتصدون "للثورة الإسلامية" التي جاءت لتعيد للمسلمين عزتهم!!.

ثم، بينما كانت كل الأضواء مسلطة على الخليج العربي، كان حافظ الأسد يثبّت أركان حزب الله وحركة أمل الشيعيتين ويجتث جذور أي تنظيم سني كيفما كانت ماهيته. وهنا كذلك يدور فصل آخر من المسرحية الهتشكوكية، حيث لا أمريكا الحلف الأطلسي ولا "إسرائيل" أظهروا ولو أدنى امتعاض أو توجس من دخول الأسد عدوهم اللدود المفترض إلى لبنان. قد يقال، إنه التفويض العربي (جامعة الدول العربية) الذي شكّل الغطاء القانوني لهذا التدخل، والجواب: هل يعقل أن يحدث هذا في عز الحرب الباردة بين الشرق (حلف وارسو) والغرب (حلف النيتو)؟ وهل يتصور أن تسمح "إسرائيل" ل"عدوها الشرس" (إعلاميا) أن يمدد حدود التماس معها، وهل يسمح الحلف الأطلسي للأسد حليف السوفيت (حلف وارسو) ظاهريا بوضع ولو محطة رادار متقدمة على الأراضي اللبنانية؟ هل، وهل...؟ وهل للجامعة العربية فعلا هذا الوزن الذي يجعلها تؤثر في مسرح الأحداث عالميا ولو على الورق؟

لنعد إلى محطة الحرب العراقية الإيرانية لتقصي الحقائق التي تعيننا على فهم ما حدث. من منّا من متتبعي يوميات هذه الحرب آنذاك من لا يتذكر ما يسمى ب"فضيحة إيران غيت" أو "إيران كونترا" التي يمكن تلخيص مجرياتها كما يلي: أمريكا تبيع الأسلحة المتطورة لإيران عن طريق إسرائيل وتُموّل حركات "الكونترا" المناوئة للنظام الشيوعي في نيكاراغوا بأمريكا

الوسطى". ولإلقاء الضوء على حيثيات هذا الموضوع المثير أقتبس المقال التالي المنشور على موقعي "المنتدى العربي للدفاع والتسليح" وكذا "شبكة البصرة".

« إيران– كونترا تعرف أيضا بفضيحة إيران غيت، أثناء حرب الخليج الأولى في ثمانينيات القرن الماضي، كانت أمريكا تمثّل الشيطان الأكبر بالنسبة للإيرانيين الذين تبعوا الخميني في ثورته ضد نظام الشاه. وقد كانت أغلب دول العالم تقف في صف العراق ضد إيران وبعضها بشكل شبه مباشر مثل الكويت والسعودية وأمريكا. في خلال تلك الفترة ظهرت بوادر فضيحة بيع أسلحة أمريكية لإيران "العدوّة" قد تكون السبب الرئيسي في سقوط الرئيس الأمريكي في ذلك الوقت رونالد ريغان (وللتوضيح لم يسقط رونالد ريغان، فقد أتم الولاية الثانية من حكمه). ففي عام 1985، خلال ولاية رونالد ريغان الرئاسية الثانية، كانت الولايات المتحدة تواجه "تحديات دبلوماسية وعسكرية" كبيرة في الشرق الأوسط وأميركا الوسطى. وكان ريغان ومدير الـ"سي آي إيه" وقتها ويليام جي. كيسي معروفين بخطاباتهما وسياساتهما القوية المناوئة للاتحاد السوفييتي. وكان "جيتس"، الذي كان نائب "كيسي"، يشاطرهما هذا التوجه الأيديولوجي.

وقتئذ كانت "إيران – كونترا" في مرحلة الإعداد، حيث كانت عبارة عن مخطط سري كانت تعتزم إدارة ريغان بمقتضاه بيع أسلحة لدولة "عدوة" هي إيران، واستعمال أموال الصفقة لتمويل حركات "الكونترا" المناوئة للنظام الشيوعي في نيكاراغوا. ومن أجل تبرير هذه الأعمال، رأى مسؤولو الإدارة الأميركية حينئذ أنهم في حاجة ماسة إلى دعم وتأييد من رجال الاستخبارات. بطبيعة الحال لم يكن الموظفون في مكتبي يعرفون شيئاً بخصوص مخططاتهم، غير أن السياق الذي طُلب فيه منا عام 1985 بالمساهمة في تقرير الاستخبارات القومي حول

موضوع إيران كان معروفاً لدى الجميع. بيع أميركا أسلحة لإيران أثناء حربها مع العراق مقابل ورقه الضغط الإيرانية وهي تحرير رهائن السفارة الأمريكية في طهران». وإليكم القصة كاملة:

التعاون بين إيران وإسرائيل منذ بداية الحرب

«كان الإيرانيون الشيعة يصرون على التظاهر في مكة ضد أمريكا وإسرائيل ثم فضح الله أمرهم بعد أيام من هذا الإصرار فانكشف للعالم أجمع أن سيلا من الأسلحة وقطع الغيار كانت تشحن من أمريكا عبر إسرائيل إلى طهران مع أن أخبارا متقطعة كانت تبرز من حينٍ لآخر حقيقة هذا التعاون بين إيران وإسرائيل منذ بداية الحرب العراقية الإيرانية. لقد تبين أن الشيخ صادق طبطبائي كان حلقة الوسط بين إيران وإسرائيل من خلال علاقته المتميزة مع يوسف عازر الذي كانت له علاقة بأجهزة المخابرات الإسرائيلية والجيش الإسرائيلي؛ وقد زار إسرائيل معه في 6 كانون الأول 1980 وانكشف ختم دخوله إلى إسرائيل على جوازه عندما ضبطه البوليس الألماني على المطار وفي حقيبته مئة ونصف كيلو من مخدر مادة الهيروين وذلك في كانون الثاني 1983. وقد عرض ختم دخوله إلى إسرائيل في التلفزيون الألماني على ملايين الناس وكان من جملة الوسطاء في تصدير السلاح الإسرائيلي إلى إيران "أندريه فريدل" وزوجته، يهوديان إسرائيليان يعيشان في لندن وقّع فيه خمس صفقات كبيرة مع أكبر شركات تصدير السلاح في إسرائيل اسمها شركة TAT بتاريخ 28-3-1981، والصفقة الثانية بتاريخ 6-1- 1983 "يعقوب النمرودي" الذي وقع صفقة أسلحة كبيرة وتوجد صورة لكل وثيقة من هذه الصفقات وكذلك العقيد اليهودي مع العقيد كوشك نائب وزير الدفاع الإسرائيلي.

وفي 18 تموز 1981 انكشف التصدير الإسرائيلي إلى إيران عندما أسقطت وسائل الدفاع السوفيتية طائرة أرجنتينية تابعة لشركة أروريو بلنتس وهي واحدة من سلسلة طائرات كانت تنتقل بين إيران وإسرائيل محملة بأنواع السلاح وقطع الغيار، وكانت الطائرة قد ضلت طريقها ودخلت الأجواء السوفيتية. على أن صحيفة التايمز اللندنية نشرت تفاصيل دقيقة عن هذا الجسر الجوي المتكتم وكان سمسار العملية آنذاك التاجر البريطاني "إستويب ألن" حيث استلمت إيران ثلاث شحنات، الأولى استلمتها في 10-7-1981 والثانية في 12-7-1981 والثالثة في 17-7-1981. وفي طريق العودة ضلت طريقها ثم أسقطت، وفي 28 آب 1981 أعلن ناطق رسمي باسم الحكومة القبرصية في نيقوسيا أن الطائرة الأرجنتينية من طراز (كنادير سي إل 44) رقم رحلتها (224 آى آر) قد هبطت في 11 تموز 1981 في مطار لارنكا قادمة من تل أبيب وغادرته في اليوم ذاته إلى طهران حاملة 50 صندوق وزنها 6750 كيلوغرام، وفي 12 تموز حطت الطائرة نفسها في مطار لارنكا قادمة من طهران وغادرته في اليوم نفسه إلى إسرائيل، يقودها الكابتن (كرديرو) وفي 13 من نفس الشهر حطت الطائرة نفسها قادمة من تل أبيب وغادرته إلى طهران في اليوم نفسه يقودها الكابتن نفسه.

وفي مقابلة مع جريدة (الهيرلد تريديون) الأمريكية في 24-8-1981 اعترف الرئيس الإيراني السابق "أبو الحسن بني صدر" أنه أحيط علماً بوجود هذه العلاقة بين إيران وإسرائيل وأنه لم يكن يستطيع أن يواجه التيار الديني هناك والذي كان متورطاً في التنسيق والتعاون الإيراني الإسرائيلي. وفي 3 حزيران 1982 اعترف "مناحيم بيجن" بأن إسرائيل كانت تمد إيران بالسلاح وعلل شارون وزير الدفاع الإسرائيلي أسباب ذلك الإمداد العسكري الإسرائيلي إلى

إيران بأن من شأن ذلك إضعاف العراق. وقد أفادت مجلة "ميدل إيست" البريطانية في عددها تشرين الثاني 1982 أن مباحثات تجري بين إيران وإسرائيل بشأن عقد صفقة تبيع فيها إيران النفط إلى إسرائيل في مقابل إعطاء إسرائيل أسلحة إلى إيران بمبلغ 100 مليون دولار كانت قد صادرتها من الفلسطينيين بجنوب لبنان. وذكرت مجلة أكتوبر المصرية في عددها آب 1982 أن المعلومات المتوفرة تفيد بأن إيران قد عقدت صفقه مع إسرائيل اشترت بموجبها جميع السلاح الذي صادرته من جنوب لبنان وتبلغ قيمة العقد 100 مليون دولار. وذكرت المجلة السويدية TT في 18 آذار 1984 ومجلة الأوبذيفر في عددها بتاريخ 7-4-1984 عقد صفقة أسلحة إسرائيلية إلى إيران قالت المجلة الأخيرة إنها بلغت 4 مليارات دولار، فهل كانت إسرائيل لترضى بشحن السلاح إلى إيران لو كانت إيران تشكل أدنى خطر على الوجود والكيان اليهودي؟! وهل كانت أمريكا لتعطي السلاح إلى إيران لو كانت تعلم أن إيران تشكل الخطر الإسلامي الحقيقي الذي تهابه أمريكا وروسيا وغيرهما؟!

«.....

المواقف المخادعة والكاذبة وذات الوجهين لأمريكا لا تشكل في الواقع صدمة كبيرة للعرب، لأنها التتمة المنطقية لسياسة الطعن في الظهر التي اتبعها رؤساء الولايات المتحدة على اختلاف أحزابهم وفتراتهم. ولكن المدهش والمذهل حقا أن تلجأ دولة تدعي الإسلام كإيران في عهد الخميني إلى إسرائيل، وتعبر منها إلى الولايات المتحدة، وتبيع كل القيم وكل الشعارات الثورية والإسلامية التي رفعتها منذ قيامها، لكي تحصل على سلاح تحارب به دولة عربية وإسلامية أخرى. وأن يتم ذلك كله عبر مفاوضات سرية على أعلى المستويات، وعبر اتصالات تعهد فيها ريغان بدعم إيران، وتعهد الخميني في المقابل

بالمحافظة على استمرار تدفق النفط إلى الغرب!»

وفيما يلي بعض الوثائق بخصوص علاقات التفاهم والتعاون بين إيران الثورة الإسلامية عدوة أمريكا والصهيونية وبين "إسرائيل" الصهيونية».

لن أتطرق للوثائق التي توثق التعاون الإيراني الصهيوني، فما على القارئ المهتم إلا أن يدخل على الموقعين الذين اقتبست منهما هذا المقال القيم للاطلاع عليها، فكما يقال إذا ظهر السبب بطل العجب.

ونقرأ كذلك في المقال ما يلي:

"**الرئيس ريغان المنافق الأكبر**"

«أما مسألة قصف إيران فيتعلق الأمر بلعبه سياسية، فالرئيس ريغان (رئيس الولايات المتحدة سابقا) قد واجه ضغوطا شديدة من قبل الشعب ومن قبل الكونجرس بعد تسرب أخبار هذه العلاقة، وذلك لأنه تشجيع للإرهاب (حسب فهمهم الأمور من المنظور الإعلامي). فليتك تعلم ما حدث للرئيس الأمريكي بسبب ذلك».

ونقرأ كذلك ما يلي:

«شاهدت من فترة فلم وثائقي أميركي بعنوان (COVER UP: Behind Affair The Iran Contra) يفضح أكذوبة الرهائن الأميركيان في إيران. فقد استعمل الرئيس ريغان الأموال التي جناها من عملية بيع الأسلحة إلى إيران ووضعها في حسابات سرية في سويسرا واستعمل بعضها في تمويل مقاتلي الكونترا في نيكاراغوا. وذكرت محققة مختصة أنه لو لم يأخذ الخميني رهائن

لأعطاه الرئيس ريغان رهائن حتى إذا انكشف تعاونه مع إيران، ادعى أنه كان يفعل ذلك ليسترجع الرهائن. أي أن موضوع الرهائن متفق عليه بين الطرفين».

«أما الصحف الأمريكية فإنها تهاجم ريغان حتى إن "الواشنطن بوسط" ظهرت بعنوان (المنافق الأكبر) والمقصود هو الرئيس ريغان. وأما شعبيا فقد أصبحت سمعة الرئيس ملطخة بالفساد ومعاونة الإرهابيين، فعندما أعلن "لاري سبيكس" (بعد عدة أشهر من الفضيحة) كعادته جدول الرئيس قائلا إن ريغان سيحضر "مؤتمر الأخلاق" انفجر الصحافيون في البيت الأبيض بالضحك فامتعض "سبيكس" وتوقف عن القراءة وانسحب. إن هذه المواقف لتعكس مدى ما وصل إليه الرئيس ريغان من شعبية، هذا على الصعيد الداخلي أما على الصعيد الدولي، فقد وصمت الحكومة الأمريكية بالخيانة، ففي إحدى الاجتماعات (بعد الفضيحة بفترة يسيرة) بين أحد المسؤولين في الإدارة الأمريكية وبين الأمير بندر بن سلطان، حيث قال المسؤول الأمريكي (إنه يجب على المملكة أن تثق في الحكومة الأمريكية) فرد الأمير: لقد أثبتم أنكم لستم أهلا للثقة بعد اليوم. هذا وغير هذا الكثير الذي أصاب الحكومة الأمريكية بالحرج، فكان لا بد من عمل يثبت عكس ذلك ويرجع الثقة الإدارة الأمريكية، فكان هذا القصف وغيره، وحقيقة إن المحللين السياسيين ليرون أن إيران كانت مستعدة لتقبل بأكثر من هذا في سبيل مصالحها أثناء الحرب وبعدها».

أتوقف عند هذا الحد من المقال المقتبس[36]، وعلى من يريد الاطلاع على هذه الوثائق مصورة وغيرها أن يدخل على هذه المواقع.

لن أسترسل في تقصي حقائق أصبحت ناطقة بالرغم من تعتيم التواطؤ

[36]– عن موقعي "المنتدى العربي للدفاع والتسليح" و"شبكة البصرة"

الإعلامي الرافضي ـ الغربي ـ الشرقي. لكن لن أختم موضوع سبر خفايا ما يتداول في العلن من دون التطرق للعراق وحوادثه والأحداث الملازمة له بكيفية جد مقتضبة، عبارة عن رؤوس أقلام مثيرة للتفكير والتحليل. والعنوان الكبير هو: لو كانت أمريكا جادة فعلا في إسقاط الخميني (محور الشر العلني) لما صمد في حربه ضد العراق "المؤازر من الدول الغربية والعربية" لبضعة أسابيع على أكثر تقدير، لكن السيناريو هنا كذلك هتشكوكي يشد الأنفاس، بحيث سأتطرق لما أريد من هذه الحرب:

تقوية إيران جماهيريا وعسكريا وإضعاف العرب السنة

تقوية إيران شعبيا وجماهيريا بإظهارها الدولة التي تتصدى للمخططات الامبريالية الصهيونية وعملائها العرب السنة في المنطقة والتي تستهدف المسلمين في دولتهم الفتية "الجمهورية الإسلامية المُعوّل عليها".

إضعاف النظام البعثي العراقي شعبيا وجماهيريا، وخاصة ماليا واقتصاديا بعد أن يخرج منهكا من الحرب التي فرضت عليه في انتظار القضاء عليه في ما بعد.

تخفيض أسعار البترول حتى لا يتمكن صدام حسين من التخفيف من وطأة الضائقة المالية المتمثلة في المئات من ملايير الدولارات من القروض، وهو ما دفعه للهجوم، بإيعاز مفخخ ضمني من أمريكا، على الكويت التي اتهمها بالعمل على إضعافه اقتصاديا عبر الرفع من حصتها من تصدير البترول قصد خفض الأثمنة.

دُحر العراق، فخرج من الكويت منهكا أكثر اقتصاديا وماليا وسياسيا

ومحاصرا من كل الجهات، ليستمر الوضع على ما هو عليه إلى أن يصل وقت الفصل الآخر من المسرحية الهتشكوكية ليسدل الستار بعدها بنهاية حزب بعث العراق؛ ولو كان صدام حسين شيعيا متخفيا وراء شعارات البعث لما حدث ما حدث للعراق ولحزب البعث على يد الأمريكان.

يرفع الستار من جديد وقد دخلت أمريكا من السعودية والكويت لتحط الرحال في بلاد الرافدين بدعم قوي استخباراتي وميداني خفي من إيران الجمهورية الإسلامية وأحزابها وميليشياتها بالعراق ومن خارجه.

يتم تدمير العراق والعراقيين بينما يقاسي الاحتلال الأمريكي الأمرّين على يد المقاومة السنية المتعددة الألوان ومقاتلي القاعدة، ولم يحسم الأمر إلا بعد استحداث الصحوات من طرف العشائر السنية، كما رأينا أعلاه، بمباركة ودعم من الدول العربية المجاورة.

ما أن استتب الأمر لأمريكا على الأرض حتى سلمت العراق لإيران وعملائها العراقيين ليبدأ فصل دموي آخر في حق المكون السني الذي قاسى الويلات على يد الجيش العراقي الطائفي الشيعي والميلشيات المسلحة التي عاثت في الأرض فسادا (قتل على الهوية بأبشع الطرق، حرق الأحياء أو سلخهم، هتك الأعراض، تدمير، تهجير..).

حتى طارق الهاشمي، الشريك الصوري في الحكم الرافضي الميليشياوي، تم توجيه تهمة دعم الإرهاب له بعد أن انتهت مهمته (ولم يتفطن لما كان يجب أن يتفطن إليه بالإصغاء لما يقال له) في تثبيت حكم أزلام إيران،

حُكم عليه بالإرهاب، ففر بجلده إلى كردستان العراق ثم تركيا.
ضاق السنة ذرعا بما يعانونه من أهوال فخرجوا شيبهم وشبابهم وعلماؤهم في اعتصامات سلمية مفتوحة في الميادين وظلوا على هذه الحال لما يفوق السنة من دون أن تتحرك لا أمريكا والغرب (رعاة حقوق الإنسان المفترضين) ولا أي أحد، لإنصافهم في مطالبهم المشروعة العادلة العادية؛ بل بدلا من ذلك، فقد تم نعتهم بكل التهم من طرف المالكي الرافضي، بل وتمت مهاجمتهم مرات عديدة في أماكن اعتصامهم، بحيث قتل منهم الكثيرون وعلى رأسهم العلماء والشيوخ.
أخيرا تحرك مقاتلو العشائر من كل الأطياف (الجيش العراقي، الجيش الاسلامي،...) للدفاع عن أنفسهم وأعراضهم وبيوتهم وأرضهم ضد أزلام إيران فقامت الدنيا ولم تقعد، فتحركت أمريكا، هذه المرة، وبسرعة ضد المطالبين بحقوقهم المدنية الأساسية كعراقيين، بذريعة انضمام عناصر "داعش" للقتال معهم، ناسية أو متناسية أن هؤلاء العشائر الذين أحسنوا الظن بأمريكا هم من دحروا القاعدة ومكّنوا الأمريكان من السيطرة على العراق، وليس شيعة إيران وأذرعها التي لا تحسن إلا قتل النساء والأطفال والشيوخ والتنكيل بهم. كما تناست أمريكا أن هؤلاء العشائر هم من قضوا أكثر من سنة معتصمين في الساحات والفضاءات العمومية مطالبين فقط بالحقوق الأساسية التي يتمتع بها كل مواطن في بلده، لكن من دون جدوى.
عادت أمريكا إلى الحرب المباشرة في العراق ووسّعتها إلى سوريا بعد أن

عجزت إيران وأذرعها (التي لا تحسن إلا الفتك بالمدنيين الأبرياء) في المنطقة على مواجهة المقاومة السنية في العراق والجيش الحر والتنظيمات الإسلامية في سوريا.

عادت أمريكا لتحارب تنظيم الدولة الإسلامية السنية المتطرف، لكنها وسعت ضرباتها إلى مقاتلي العشائر في العراق والمقاومة السنية المعتدلة في سوريا؛ فبدل العمل على إنصاف المكون السني في العراق، والقضاء على الذراع الإيراني، النظام الإرهابي الهمجي في سوريا، قصد تلطيف الأجواء في المنطقة للعمل على تجفيف منابع تغذية التطرف المولد للإرهاب، فقد قامت أمريكا بعكس ما كان يجب أن تقوم به، وهو ما ينذر بانفجار الأوضاع على نطاق واسع وانتشار رقعة التطرف وزيادة حدته. أليس في هذا العالم المضطرب رجل حكيم يمكنه التصرف بروية قصد إيقاف دوامة العنف الدموي المروع والعنف المضاد؟ لو تمت حماية الشعب العراقي ومن بعده الشعب السوري من التدمير والتقتيل والتهجير الذي مورس عليهما من طرف نظامين همجيين (في حقيقة الأمر نظام رافضي واحد، حتى وإن في جانب المالكي والجانب الآخر بشار الأسد، يأتمر بأوامر ولي الفقيه من قم الإيرانية)، لم يعرف لهما التاريخ مثيلا، مؤازرين من طرف ولي الفقيه الإيراني وأذرعه الدموية وجدت الظروف المواتية لظهور التطرف المفضي للإرهاب.

حقـائق دامغــة:

بُعبُع الأذرع الإيرانية الكارتونية

خرجت أمريكا وتركت العراق لولي الفقيه الإيراني و"لأذرعه" الميليشياوية العراقية والغير عراقية لشن حرب قذرة على السنة، لكن ما أن تحرك الذين استُضعفوا وقُتّلوا وظُنّ بهم أنهم تلاشوا وانتهوا حتى اضمحل الجيش الطائفي وحرس الثورة الإيراني الذي يؤطره ويؤطر من يدور في فلكه من ميليشيات بأسماء على غير مسماها. حدث هذا فجأة فوجدت أمريكا نفسها مضطرة لمعاودة الكرة للعمل على مساعدة عملائها الروافض الذين ما أن يجدوا أنفسهم في مواجهة أصحاب الحق حتى ينهاروا ويتهاووا ويتلاشوا، في الوقت الذي يعيثون فيه فسادا وإفسادا في العباد والبلاد حينما يكونون في مواجهة المدنيين العُزّل والشيوخ والنساء والأطفال. وخير مثال ناطق على هذه الحقيقة هو الصغار الذي أصاب ميليشيات حزب "الله" بالقصير وجبال القلمون على يد الجيش الحر البطل والمقاومة السورية، حيث يدفع نصر "الله" ثمن غروره واستعلائه وإعجابه بكثرة عُبّاده (لبيك نصر الله). دخل نصر "الله" سوريا منتفخا متعاليا لنصرة نظام لم يعرف التاريخ له مثيلا في القسوة والهمجية مع شيوخ ونساء وأطفال شعبه، حيث قال قولته المشهورة "من يريد أن يقاتلنا فليأت إلى سوريا"، لكنه لم يحسب لما حدث له ويحدث أي حساب وذاك هو شأن كل مغرور. من مقال بعنوان «ثورة الشام: معارك كسر العظم في القصير وحزب الله يفاوض لتحرير "مجاهديه"» أنقل الفقرة التالية: «من جهته اعتذر الكاتب السياسي اللبناني صالح المشنوق ساخراً من جمهور حزب الله، فكتب: "أعتذر منكم يا جمهور الدجّال، هذه المرّة لا توجد انتصارات.. بل يوجد توابيت، تأتي بقتلاكم أذلاء من أرض البطولة والشرف في سوريا الثورة"،

وخاطب الثوار السوريين: "يا شباب الجيش الحرّ في القصير، أنتم تاج الرؤوس.. تواجهون العالم كلّه، تقاتلون عن كلّ واحد منا... اصمدوا وصابروا إن الله مع الصابرين»[37].

حزب "الله" يقاتل في القصير والقلمون مؤازرا بالحرس الثوري الإيراني إلى جانب الجيش السوري وميلشيات شيعية أخرى وكذا روسيا، وبالرغم من ذلك فهم يتكبدون خسائر مهينة مدمرة للمعنويات ومحبطة للعزائم. وعليه، فما على من يرون في إيران ذلك الغول الأسطوري بأذرع فولاذية قوية طويلة لا تترك أية فرصة للنجاة لمن أحاطت به إلا أن يعيدوا النظر في حساباتهم المحبطة للعزائم والمتسببة في الهزائم. فليست لإيران أذرع أصيلة، أحدثتها بعبقريتها وقوتها، بل هي نتاج اختراقات عقدية منحرفة لم تكن لتحصل لو لم تكن محفزة ومنشطة من طرف تدخلات عسكرية غربية وشرقية مباشرة (التدخل الأمريكي في أفغانستان والعراق والتدخل الروسي في سوريا كمثال) أو غير مباشرة (التدخل الأمريكي في اليمن وحتى في سوريا ولبنان)، ومن طرف الدول العربية نفسها التي مهدت وهيأت، من حيث لا تدري، الظروف المواتية، بتواطؤ مع الدول الغربية والشرقية، لاستحداث هذه الأذرع (كأمثلة صارخة لبنان في ما مضى واليمن كما يحدث حاليا). هذه الأذرع استحدثت كذلك بفعل تأثير إعلام رافضي مضلل مؤازر بكيفية غير مباشرة بإعلام غربي ـ شرقي متواطئ في غياب تام لإعلام عربي إسلامي مضاد؛ كما استحدثت هذه الأذرع

[37]– عن شبكة نحن العرب

باستعمال أموال الخمس (الشيعي يؤدي خمس أرباحه، بدل عُشر الزكاة، لأئمة الضلال الذين يُدجّنونه) وما يغدق به الشيعي بسخاء عند زيارته المتكررة للمزارات المتعددة، لشراء الذمم وأقلام الارتزاق واختراق الأجهزة الأمنية والعسكرية للدول (العربية على الخصوص). نعم، إنها أذرع دخيلة مستحدثة لم تكن لتوجد لو كان هناك إعلام عربي مضاد، قوي ومؤثر في خدمة الجبهة "الدينية" الداخلية (في كل بلد عربي) خدمة سليمة وقوية، تُعلّم الشباب المسلم الدين الحنيف الوسطي وتحببه لهم حتى لا يصبحوا لقمة سائغة تبتلعها الفرق الضالة المتطرفة المتسببة في الإرهاب. لا يعقل ولا يمكن القبول بأن نكون السبب في ظهور الحق باهتا والباطل متألقا.

تشويه الأنظمة العربية السنية

تخلّت أمريكا عن حليفها المُطيع الجلي شاه إيران الوهن بكيفية مهينة (انظر أعلاه) ليحل محله نظام الخميني، الحليف الخفي، المتعاون، القادر على لعب الأدوار الكبرى التي يعهد إليه بها في وقتها المناسب. وإمعانا في الإخفاء والتمويه قصد التمكين للحليف الاستراتيجي الجديد وجعله قادرا على التمدد جغرافيا، كان لا بد، مرة أخرى، من سيناريو هتشكوكي، يظهر الحليف الحقيقي من خلال فصوله عدوا مشاكسا، والحليف الجلي، مطيعا متعاونا، مذعنا لإملاءات الأمريكان والدول الغربية. مشهدان مُتباينان، مشهد يُمّكن شعبيا وجماهيريا للعدو المشاكس الوهمي الإيراني، ومشهد يورط الحلفاء الظاهريين المطيعين لتشويههم

أمام الرأي العام العربي والإسلامي فيسهل الاختراق والتجنيد من طرف إيران العدو الوهمي، الحليف الخفي.

نعم، تم العمل إعلاميا على إظهار إيران ممثلة لمحور الشر أمريكيا، وإظهار أمريكا شيطانا أكبر إيرانيا، بينما تم العمل على بناء محور صلب متين متكامل المهام وراء ستار الإعلام المضلل. في المقابل تم العمل إعلاميا على إظهار الأنظمة العربية السنية مذعنة لإملاءات الغرب الامبريالي ومتواطئة مع أمريكا والصهاينة في محاربة "الجمهورية الإسلامية الإيرانية" لإضعافها قصد إفشال مشروعها "الإسلامي" الثوري المعادي للصهيونية والامبريالية الأمريكية والغربية. فبينما كانت إيران وأذرعها الرافضية تُمكّن للأمريكان على أرض أفغانستان والعراق كان الإعلام الغربي ـ الشرقي والرافضي يركز يوميا، وعلى مدى سنين عديدة، على القوات الأمريكية المدججة بالأسلحة على أرض المملكة العربية السعودية والكويت، من حيث تنطلق لضرب العراق و"تهديد الجمهورية الإسلامية الإيرانية" الفتية.

على الجانب الآخر، أظهر الإعلام الرافضي، والإعلام الغربي المتواطئ معه بكيفية غير مباشرة، الدول العربية مهانة من طرف الحليف الأمريكي كلما تعلق الأمر بما يقوم به الصهاينة في فلسطين وفي القدس من مذابح وتجاوزات يومية. نعم، لا تتوانى أمريكا في استعمال حق الفيتو (النقد) لإبطال مفعول كل مشروع إدانة صادر عن مجلس الأمن الدولي بخصوص جريمة ما من الجرائم المقترفة في حق الفلسطينيين أو في حق

المسجد الأقصى الشريف. فقد بلغ عدد "الفيتوات" التي استخدمت من طرف الولايات المتحدة الأمريكية ضد فلسطين (أي في صالح دولة إسرائيل، الجرح الدامي) أكثر من 40 مرة، لم تعر فيها أدنى اعتبار للدول العربية الحليفة. كل هذه الأحداث والمشاهد مثّلت هدايا ثمينة تم استثمارها استثمارا ذكيا من إعلام إيران ولاية الفقيه لاختراق العقيدة الإسلامية لشباب الدول العربية وهو ما أدى إلى خلق ما يسمى بالأذرع الإيرانية وتقويتها في لبنان وسوريا واليمن والبحرين والكويت والسعودية وسلطنة عمان والإمارات العربية المتحدة والسودان وكذا خلق خلايا في دول شمال إفريقيا (مصر، ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب وموريتانيا) ناهيك عن الدول الإسلامية الإفريقية أو التي بها جالية إسلامية كبيرة.

أحسنت الدول العربية الحليفة لأمريكا الظن بها فتعاونت معها، بل ونفّذت مطالبها ورغباتها بكل سذاجة، أو بحسن نية، رغم الإنذارات التي كانت تصدر من حين لآخر مما يُشمّ من روائح تتسرب من وراء الستارات المضروبة لإخفائها.

الدول العربية لم تتعظ من الأحداث المتتالية:

ـ تخلي أمريكا على حليفها المطيع شاه إيران؛

– فضيحة إيران "غيت"، وفضائح أخرى

– "الفيتوات" الأمريكية ضد الحقوق العربية،

– التمكين لحافظ الأسد الرافضي النصيري من السيطرة على لبنان رغم عدائه الظاهري المرير لأمريكا و"إسرائيل" (بل أعطت الدول العربية

الغطاء الشرعي لهذه السيطرة)،

– عدم وضع الميليشيات الإيرانية والعراقية واللبنانية واليمنية على لائحة المنظمات الإرهابية ومعاملتها على الأساس بالرغم مما اقترفته وتقترفه من مذابح ومجازر وفضائح يندى لها جبين البشرية،

– إعدام صدام حسين (السني) يوم عيد الأضحى (حتى وإن مثّل تهديدا لدول الخليج فيما قبل) خلال الحكم المباشر الأمريكي،

– التمكين للميلشيات الإيرانية في أفغانستان بعدما تم إسقاط حكم الطالبان،

– تسليم لبنان لحزب الله بعد خروج الحليف السوري،

– تسليم العراق لإيران بعد استتباب الأمن به مرحليا؛

ـ تسليم اليمن للذراع الإيراني المتمثل في الحوثيين، ومن، الخ.

و في الأخير تورد الصحافة الأمريكية تقارير غير رسمية يوم الخميس 6 نوفمبر 2014 مفادها أن أوباما وجّه خلال الشهر الماضي (أكتوبر) رسالة إلى خامنئي متطرقا إلى ما أسماه "المعركة المشتركة" ضد تنظيم "الدولة الإسلامية" السني المتطرف. وذكرت هذه التقارير الغير رسمية أنها الرسالة الرابعة السرية التي يوجهها أوباما إلى خامنئي منذ 2009، ويدعوه فيها إلى تعاون مشترك لمكافحة الإرهاب القائم في المنطقة والمتمثل في "الجهاديين" مشترطا لذلك التوصل إلى خواتيم سعيدة في الملف النووي الإيراني وإلى اتفاق يرضي الجميع[38].

[38]– نقلا عن المواقع الالكترونية لوكالات الأنباء الدولية

لا أدري كيف ستتصرف الدول العربية، خاصة المتواجدة بين فكي كماشة أذرع ولي الفقيه الرافضية الحقودة. فبدل العمل على إضعاف الميليشيات الحوثيية (المتهمة مبدئيا وظاهريا بالإرهاب) في اليمن للعمل على كسر فك الكماشة الجنوبي أو على الأقل إضعافه، خدمة لأمن الجزيرة العربية (حيث الدول الحليفة التقليدية لأمريكا نظريا) تعمل أمريكا على التمكين للذرع الإيراني اليمني (الذي مكنت له المبادرة الخليجية) من بسط سيطرته على كافة مرافق الدولة اليمنية عبر قصفها لمقاتلي القبائل الذين يحاربون الحوثيين بذريعة تواجد مقاتلي القاعدة بينهم. فلو قصف الأمريكيون الحوثيين الذين يعيثون في الأرض فسادا لما تركت القبائل ولو موضع قدم لمقاتلي القاعدة في اليمن، وما لم يتوقف القصف الأمريكي الموجه ضد المُكون السني (غالبية الشعب)، المعتدلين منهم والمتطرفين على السواء، فسيتضخم التطرف ويتراجع الاعتدال، ويتفشى الإرهاب.

العوامل الداخلية المحفزة على التطرف ومن ثم الإرهاب

رأينا كيف تتم صناعة الأذرع الإيرانية عسكريا وإعلاميا بتواطؤ خفي من الغرب والشرق مع إيران الجمهورية الإسلامية، وكذا النظام الأسدي النصيري السوري (حالة لبنان خصوصا). وإذا كان هذا الأمر مفهوما من طرف مراقب محايد للأحداث، يرى أن الدول تقوم بما تقوم به خدمة لمصالحها الآنية والمستقبلية، فإن ما لا يمكنه فهمه وتقبّله هو أن يرى الدول المستهدفة بالأذرع الإيرانية هي التي تُسهم في بلورتها وتعمل على تقويتها من حيث لا تدري، على كل المستويات، خاصة على المستوى

الإعلامي وعلى مستوى التعامل مع الشأن الديني الداخلي الذي يمثل قنبلة ملغومة. نعم، قوة إيران والإعلام الغربي المؤازر لها تكمن في ضعف إعلام الدول العربية السنية وفي تقصيرها في تسيير شؤونها الدينية، خصوصا، بكيفية كفيلة بتشكيل درع واقي من الاختراقات الدينية الرافضية الخرافية الواهية.

سبق وأوضحت[39] أن العالم بشساعته تحوّل إلى قرية صغيرة منذ التسعينات من القرن الماضي مع بداية انتشار القنوات التلفزيونية الفضائية، ثم ما لبث أن تحول إلى مجال مفتوح مع بدء عهد انتشار وتعدد وسائل الاتصال والتواصل الاجتماعي، وضربت لذلك مثل ساحة "جامع لفنا" بمراكش. مجال مفتوح للعديد من الأنشطة الشعبية، وأخص بالذكر أصحاب "لحلاقي"، بحيث يمكن للمرء التعرف على مدى مهارة صاحب الحلقة وقدرته على جذب الناس إليه من كثرة أو قلة المتفرجين الذين يُكوّنون الحلقة الدائرية حوله. فمن لا يحسن جذب المتفرجين إليه، ينفض الناس من حوله، فيكون هو من حكم على نفسه بترك المجال شاغرا لمن يحسن ملأه باستمالة الناس إليه؛ فكذلك الدول، العربية على الخصوص، من لا تحسن بيع "بضاعتها" الدينية (وهذا هو أصل المشكل حاليا على الصعيد العربي والإسلامي والعالمي) وجعلها محببة للشباب العائد إلى دينه على نطاق واسع، وجذابة له، فسينصرفون عنها قطعا

[39]- كتاب "هل القرآن محرف أم الله لا يعلم" وكذا في الرسالة التي وجهتها لوزير الأوقاف والشؤون الإسلامية بخصوص الأسباب التي تدفع بالشباب للارتماء في أحضان إرهاب التشيع المقيت أو الالتحاق بالمنظمات المتطرفة السنية

ويقبلون على البضائع المعروضة الأخرى، وهي إما أنها أصيلية لكنها من غير نفس الماركة المسجلة لكل دولة (مذهب من مذاهب السنة النبوية الشريفة)، وإما أنها مزورة، لكنها منمقة جذابة، أتقن عارضوها فن الماركتين (التشيع الرافضي الإثنا عشري على الخصوص).

لكل من اليهود والأمريكان وإيران عقيدته الدينية يحارب من أجلها

وللمزيد من الإيضاح، فكل الحروب والصراعات التي تدور رحاها على صعيد الجغرافيا الإسلامية تغذيها عقائد دينية يؤمن بها أصحابها؛ فاليهود أقاموا دولة يريدونها يهودية محضة وسموها إسرائيل (إسم النبي يعقوب عليه السلام، البريء من هذا الكيان العنصري)، ثم إن التحالف بين الصهيونية المسيحية (اليمين المسيحي الأمريكي) والصهيونية اليهودية (بالرغم من أن الصليب على صدر كل مسيحي يمثل شهادة مادية على العداوة بين المسيحيين واليهود المتهمين بصلب المسيح عليه السلام) تحالف على أسس عقدية. إنه تحالف نابع من الإيمان بحتمية ظهور دولة يهودية في فلسطين كجزء من النبوءة التوراتية لعودة المسيح؛ وللمزيد من التوضيح بخصوص هذا الموضوع الخطير أضع بين يدي القارئ الكريم مقالا قيما تحت عنوان "*هرمجدون.. آخر معارك الدنيا*" لفهد عامر الأحمدي"[40] .

« تشترك الديانات السماوية الثلاث في إيمانها بـ (نزول المسيح في آخر الزمان).. غير أن كلاً منها ينتظر نزوله لهدف مختلف!! ـ فاليهود لا يعترفون

[40] - فهد عامر الأحمدي، موقع جريدة الرياض

بـ (المسيح السابق) وما يزالون بانتظار المسيح الذي تحدثت التوراة عن نزوله بعد موسى عليه السلام!؛ ـ أما المسيحيون فيعتقدون أن المسيح سينزل مجدداً (قبل قيام الساعة) فيؤمن به اليهود وينضمون للمسيحيين لخوض معركة نهائية ضد (الكفار)!؛ ـ المسلمون بدورهم يؤمنون بنزول المسيح قبل قيام الساعة؛ ولكن ليؤكد رسالة محمد ويكسر الصليب ويحكم بين الناس بالعدل.. فقد جاء عن أبي هريرة مرفوعاً: والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد. وقال الحافظ في فتح الباري: الحكمة من نزول عيسى الرد على اليهود في زعمهم أنهم قتلوه وكي يدفن في الأرض عند دنو أجله..

وعلى أي حال، فاهتمامنا اليوم سيتركز على (الاعتقاد المسيحي) وإيمان النصارى بقيام المعركة الأخيرة بين الحق والباطل.. هذه المعركة التي جاء ذكرها في سفر الرؤيا باسم "هرمجدون" وستقضي بشكل نهائي على غير المؤمنين!! ..."هيرمجدون" سهل في فلسطين يقع بين الخليل والضفة الغربية ويضم حتى اليوم بلدة تدعى مجدون. وحين يأذن الله بنهاية الدنيا يكون اليهود قد تجمعوا في فلسطين فينزل بينهم المسيح ليهديهم للنصرانية. وعندها ستزحف جيوش (الكفار) لذبح اليهود فيهب النصارى لنجدتهم فتقع معركة عظيمة بقيادة المسيح في سهل "هرمجدون".. ويقول القس "هال ليندسي" في كتابه (العالم الجديد)": تصوروا 200 مليون جندي من أعداء المسيح يزحفون من كل مكان نحو فلسطين. ورغم كثرتهم يذهب إليهم المسيح حيث يتجمعون في سهل "هرمجدون" فيقتل منهم الملايين فتسيل الدماء انهاراً ويمتلئ الوادي بملايين الجثث فيرسل الله ماء طاهراً فيمحو آثارهم فلا يبقى غير المؤمنين وحدهم..."

أما الكاتب التوراتي "جيري فولر" فيقول نقلاً عن أصحاب زكريا: "سيجتمع في

"هرمجدون" ملايين الرجال من الطرفين لخوض آخر المآسي الإنسانية، وستنتهي المعركة بانتصار المسيح وإيمان من بقي معه من اليهود (وسيكون عددهم 144ألفاً فقط) وحينها سينعم العالم لأول مرة بالإيمان والسلام!!"

وقوع هذه المعركة أمر صدق به مشاهير وعظماء مثل نابليون (الذي زار بنفسه سهل "هرمجدون") وعالم الفيزياء نيوتن(الذي تنبأ بوقوعها بعد 57عاماً) ناهيك عن الفاتيكان وملوك أوروبا في العصور الوسطى ... والغريب أن الإيمان بحتمية هذه المعركة ينتشر حالياً في الغرب بنسبة أكبر من الماضي.. ويعود السبب إلى توالي الأحداث في المنطقة ورؤيتها كنبوءات وردت في التوراة والإنجيل (كتجمع اليهود بعد الشتات، وقيام دولتهم في فلسطين، واستعادة حرم إبراهيم).. وحين استولى اليهود على القدس عام1967 اعتبرتها الكنائس في الغرب "بشارة" لم يتصوروا ظهورها في عصرهم! ..يقول "ليندسي" في كتابه السابق: "قبل قيام إسرائيل كانت "هرمجدون" مجرد أسطورة وأمراً بعيد الحدوث، أما اليوم فآمن بها معظم المسيحيين واعتبروها بداية العد العكسي للمعركة".. وحين سئل الرئيس الأمريكي السابق رونالد ريجان عن مدى إيمانه ب"هرمجدون" قال: "إذا راجعنا الواقع سنكتشف أن جميع الأحداث التي تسبق "هرمجدون" قد مرت وشاهدناها بأنفسنا، وإذا بدأنا منذ قيام إسرائيل وحتى اليوم نجد أن كل شيء سار باتجاهه الصحيح تمهيداً لعودة المسيح وحدوث المعركة!!" ..الأكثر خطورة من إيمان الرؤساء ب"هيرمجدون" هو إيمانهم بأنها لن تتم بغير الأسلحة النووية التي تتيح لجيش المسيح (الأقل عدداً) التغلب على الملايين من جيوش الكفار والملحدين!»

لن أطيل أكثر بخصوص ما أود تبليغه والتأكيد عليه، وهو أن من يعتدون علينا يحاربوننا انطلاقا من عقائد دينية (محرفة ومنحرفة) يؤمنون بها إيمانا شديدا، ونحن نواجههم بحسابات سياسية حزبية واهية لحظية لا

تخرج عن سياق النطاق المفروض على أرض الواقع من طرف ممن يستهدفوننا في وجودنا. وهنا لا بد من التأكيد على الموقف الشجاع المتقدم جدا الذي وقفه الملك الحسن الثاني رحمه الله بتكفيره الخميني على ضوء فتوى المجلس العلمي للمملكة. رأى ما رأى فأخذ الثور من قرونه كما يقال، لكن لم يؤازره أحد في هذا الموقف، غرد وحده خارج السرب الدجل الإعلامي المضلل، فاتهم حينها من طرف العاطفيين (علماء دين ودعاة كثيرون) والغوغائيين (الجماهير التي عطل الإعلام المدغدغ للعواطف تفكيرها وأعمى بصيرتها) بأنه يأتمر بأوامر الامبريالية الأمريكية والصهيونية قصد القضاء على الجمهورية الإسلامية الفتية عدوة أعداء الإسلام. توقف الأمر عند إصدار فتوى التكفير وتعليلاتها العقدية الفاسدة، بينما كان من المطلوب أن تتيح وسائل الإعلام السمعية والبصرية مساحة زمنية واسعة للعلماء والدعاة لإلقاء كامل الضوء على العقائد الشيعية الرافضية الفاسدة التي لا تمُتّ للإسلام بصلة، ليس فقط على صعيد المغرب، بل على صعيد العالم العربي على الخصوص. كان لا بد من فسح المجال للإعلام والعلماء لإلقاء الضوء الكاشف على اعتقادات الخميني الفاسدة من خلال ما سطرته يده. وإليكم نص فتوى المجالس العلمية للمملكة المغربية:

فتوى علماء المغرب حول تصريحات الخميني المنافية للعقيدة الإسلامية

دعوة الحق، العدد 206

«أصدر علماء المغرب فتوى دينية ردا على التصريحات التي أدلى بها

زعيم الشيعة في إيران إلى إحدى الصحف العربية. وقد جاءت هذه الفتوى معبرة عن إجماع أعضاء المجالس العلمية في كافة أقاليم المملكة على إدانة الخميني استنادا إلى الكتاب والسنة. وقد رفع السادة العلماء هذه الفتوى إلى مقام حضرة أمير المؤمنين صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني نصره الله. وفيما يلي نص الفتوى:

بسم الله الرحمان الرحيم:

نشرت الصحيفة الكويتية والسعودية أقوالا شنيعة ومزاعم فضيعة منسوبة لإمام الشيعة الخميني، تنال من مقام النبوة والملائكة، وتؤدي إلى لإشراك بالله عز وجل، ورددت هذه الأقوال مع استنكارها بعض الصحف الوطنية، وقامت من أجلها ضجة كبرى في الأوساط الشعبية، فتوجه الجمهور إلينا بالسؤال عن موقف العلماء في هذه الأقوال النابية، والمزاعم الباطلة التي تخالف ما علم من الدين بالضرورة، وتناقض أصول العقيدة الإسلامية، حتى أن بعض السائلين تساءل – وهو على حق – هل ألغى الخميني ما كان يعرف عند الشيعة بالتقية، حين استولى على الحكم، وظن أنه قد حان الوقت ليجاهر بهذه العقيدة الفاسدة دون تستر ولا حذر؟ وقبل الجواب عن سؤال الجمهور المغربي المسلم نرى من الجواب أولا أن ننقل كلام الخميني بنصه، كما نشرته الصحف وورد في كتابه "الحكومة الإسلامية" ثم نعقب على ذلك ببيان الحكم الشرعي الذي يبطل مزاعمه وادعاءاته .

وفيما يلي نص كلام الخميني: إن الأنبياء جميعا جاؤوا من أجل إرساء قواعد العدالة في العالم، لكنهم لم ينجحوا وحتى النبي محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء الذي جاء لإصلاح البشرية و تنفيذ العدالة لم ينجح في ذلك، إن الشخص الذي سينجح في ذلك، ويرسي قواعد العدالة في جميع أنحاء العالم

ويقوم الانحرافات هو الإمام المهدي المنتظر، ثم يقول الخميني: إن مسالة غيبة الإمام المهدي هي مسألة هامة تعلمنا أشياء كثيرة، ومن بينها أنه لا يوجد في العالم أحد سواه من أجل تنفيذ العدالة بمعناها الحقيقي، وأن الله تعالى أبقاه ذخرا من اجل البشرية وسيعمل على نشر العدالة في جميع أنحاء العالم وسينجح فيما فشل فيه الأنبياء والأولياء.

هذا كلامه بمناسبة عيد مولد المهدي المنتظر، في منتصف شعبان المنصرم، اكتفينا بجوهره وفحواه.

ومن أجل مزيد التأكد من نسبه إليه رجعنا على ما جاء في كتابه الحكومة الإسلامية صفحة 52 طبعة بيروت، فوجدناه يقول: إن للإمام مقاما محمودا ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها جميع ذرات الكون. إلى أن يقول: وإن من ضرورات مذهبنا أن لأئمتنا مقاما لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل. فتبين فيما لا مجال للشك فيه أن هذا الكلام صادر عن الخميني، وأن هذه العقيدة الفاسدة هي عقيدته، وإن الصحافة لم تتزيد عليه من شيء.

والجديد في الأمر هو أن الخميني تجاوز بهذه الادعاءات الفاسدة كل ما كان معروفا عن الشيعة، وتطاول حتى على مقام الملائكة والأنبياء والمرسلين. حيث جعل مكانة المهدي المنتظر في نظره فوق مكانة الجميع وزعم أن لا ملك مقربا ولى نبيا مرسلا أفضل منه. والأخطر من ذلك ما زعمه الخميني من أن خلافة المهدي المنتظر خلافة تكوينية تخضع لها جميع ذرات الكون ومقتضى ذلك أن الخميني يعتبر المهدي المنتظر شريكا للخالق عز وجل في الربوبية والتكوين. وهذا كلام مناقض لعقيدة التوحيد يستنكره كل مسلم ولا يقبله ولا يقره أي مذهب من المذاهب الإسلامية، ولا يبرئ قائله من الشرك والكفر بالله غلا التوبة والرجوع عنه صراحة وعلنا والتبرؤ منه وإصدار بيان بذلك، ليهلك من هلك عن بينة ويحيا

من حيي عن بينة.

وعلى أئمة الشيعة الآخرين –لكي يطمئن المسلمون– أن يوضحوا موقفهم من هذه الأباطيل المخالفة للكتاب والسنة، وما عليه سلف هذه الأمة وخلفها، من توحيد الله عز وجل، وانفراده بالخلق والتكوين، وتصريف شؤون الكون، وتعظيم مقام الأنبياء والرسل والملائكة وتفضيلهم على كافة المخلوقات ورفع مقام خاتم النبيين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين، قال الله تعالى :« وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم المقامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون.»

وقال تعالى: « وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيناكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون .

هذا وان علماء المغرب ليهيبون بإخوانهم، بقية العلماء في العالم الإسلامي، أن يقفوا وقفة رجل واحد ضد هذا التيار الهدام، و يذودوا كل شبهة عن عقيدة الإسلام، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم».

انتهى نص فتوى علماء المغرب

تصوروا معي لو تم التفاعل بكل ايجابية مع موقف الحسن الثاني ونداء علماء المغرب وفتحت أبواب الإعلام مبكرا ليلعب دوره كاملا، بهذا الخصوص، على صعيد العالم العربي والإسلامي، لما كان هناك ذرع واحد من أذرع ولي الفقيه التي تكونت مع مرور الزمن لتشكل هلالا شيعيا يمتد

من أفغانستان إلى لبنان، ثم لتتمدد إلى اليمن فتُشكّل كمّاشة أحاطت بدول الخليج العربي. إيران تخطط على المدى البعيد وتعمل ليل نهار لنشر أباطيلها بمؤازرة سرية غربية ـ صهيونية، بينما أصحاب الحق تعاملوا مع الأمر بنهج "كم من حاجة قضيناها بتركها"؛ نعم، تركنا الأورام الخبيثة تنمو وتتفشى حتى عظُم خطرها على جسد الأمة المريض كله وليس على بعض الدول فقط، فحق علينا المثل المغربي "اللي عقدها بيدّيه يحلها بسنّيه" (من يُقيد يديه بنفسه فليفُكّهما بأسنانه).

الغرب والشرق على السواء (أمريكا، روسيا، الصين، الخ) يستثمر في حليف المستقبل الذي يمكن الاعتماد عليه في وجه الخطر الإسلامي كما يرونه، حتى ولو لم تكن له أية علاقة بما يسمى ب"داعش" والقاعدة وما إلى ذلك. فما نسمعه اليوم بخصوص ما يحدث في أوروبا من انتشار واسع للإسلام بطريقة حضارية سلسة، دفع بالمتطرفين المسيحيين والعلمانيين وغيرهم بإشعال نار الفتنة ورفع شعار "أوقفوا أسلمة أوروبا" وما يصاحبه من استفزاز وتضييق على المسلمين وهجوم على المساجد. فهل الأوروبيون والأوروبيات والأمريكيون والأمريكيات الذين يعتنقون الإسلام (جلهم مفكرون وعلماء ورجال دين وفنانون ورياضيون، الخ) إرهابيون؟ وهل قاموا بما يستوجب التضييق عليهم والتحرش بهم إعلاميا واجتماعيا وعلى كل المستويات؟

كل دولة عربية منغلقة على نفسها وتتعامل مع الأمور والتحديات من منظور السياسة السياسوية العبثية، حسب المصالح الوهمية الضيقة الآنية لكل دولة، بينما الآخر يخطط ويبرمج وينسق للإساءة والإضرار بمصالح

هذه البلدان وأمنها، خاصة على المدى البعيد. نعم، تعاملت الدول العربية (على الخصوص) بالسياسة التي بينت الأحداث وما يدور في العالم أنها تمثل وسيلة فعالة مجربة لإلهاء المغفلين وشغلهم لتحويل انتباههم وأنظارهم عما يراد بهم، ولهم. فالسياسة بمفهومها الحالي ما هي إلا سيناريوهات محبكة تجعل المستهدف يشترك ويسهم بنفسه في تلغيم موطنه ووطنه ليسهل نسفه فيما بعد؛ لمن يريد الوقوف على حقيقة الأمور فليقرأ "برتوكولات حكماء صهيون" وليحسن قراءة الأحداث المتموجة التي تشد الأنفاس بعيدا عن تأثير الإعلام المضلل.

البـــــــاب الثـــــــاني

كيف التعامل مع المجـال الدينــي

سأبدأ بالاختلالات المتعلقة بالتعامل مع المجال الديني الذي يمثل حقلا ملغوما يتطلب التعامل معه مسؤولين خبراء يتصفون بالحنكة ويتحلون بالحكمة وبُعد النظر حتى يتسنى لهم الفهم السليم للواقع ومتغيراته. هذا الفهم الصحيح لحقيقة الأمور يمكّن من التعامل الرزين والسليم والمرن مع التحولات وهو ما يمثل أنجع السبل لخلق أذرع قوية لصد الهجمات ودروع واقية من الاختراقات الورمية الرافضية التي لا تتكون وتنمو وتسرح في جسد الأمة إلا عندما تختل العقيدة ويتفشي الجهل بأمور الدين، وهو ما يشهد عليه تاريخ الأمة المليء بالأمثلة بهذا الخصوص. فأينما نمت هذه الخلايا الورمية الإرهابية فهي تجر في سياقها نمو خلايا التطرف والإرهاب المضاد كما يشهد على ذلك حال ما يحدث في العراق وسوريا ولبنان وأفغانستان واليمن والحبل على الجرار كما يقال. ومما تقتضيه الخبرة والحنكة والحكمة والمرونة أن يتم تغيير طريقة التعامل مع الشأن الديني وكيفية تسييره والسهر عليه بتغيّر الواقع والوقائع؛ من هذا المنظور للأمور يمكن تقسيم الفترة الزمنية لما بعد الستينات من القرن الماضي

إلى ثلاث مراحل جد متباينة: مرحلة ما قبل التسعينات ومرحلة ما بين 1990 و 2005 ثم المرحلة الحالية، لما بعد 2005.

مرحلة الأجواء المغلقة لما قبل 1990

هذه المرحلة يمكن نعتها بمرحلة الفضاءات المغلقة للدول، بحيث كان البث التلفزيوني العابر للحدود منعدما تقريبا ولم يخرج للوجود إلا في أواسط الثمانين من القرن الماضي، ولم يبدأ في التعميم إلا في بداية التسعينات. المهم أن العالم خلال هذه المرحلة الزمنية كان مقسما إعلاميا (الإعلام المرئي) إلى كانطونات مغلقة، كل يسوس أموره على مقصه. ما يهمنا هنا هو الشأن الديني في الدول العربية السّنّية، بحيث كانت كل دولة تُسيّر شؤون دينها حسب نظرتها للأمور الاجتماعية وتمشيا مع الأحوال السياسية الداخلية والإملاءات الخارجية. ومما تجدر الإشارة إليه على الخصوص، أنه بالرغم من مجيء الخميني بمشروعه الرافضي الورمي الدموي المُعدّ للتمدد والتفشي لم يطرأ أي تغيير على تسيير الشأن الديني في هذه البلدان استباقا للقادم من الأحداث المنتظر حدوثها بكل تأكيد. فبالرغم من أنه أقام ما يسمى بدولة رافضية ثورية، لن تتوقف قطعا عند حدودها الجغرافية (وللتاريخ الإسلامي معهم صولات وجولات)، فقد استمر "العرب" على نهجهم الداخلي "السلحفاتي" المتجاوز. نعم، أقام "روح الله" (يا لها من مسميات تجلب سخط الله ولعنته) دولة على أسس دينية بشعارات إسلامية، لكن الدول العربية استمرت في التعامل مع ما يحدث بسلوك نهج سياسي نمطي يتعامل مع المستجدات

بمنطق النعامة في المخيلة الشعبية، بحيث تخفي رأسها في الرمل في انتظار مرور العاصفة، أو بمنطق "كم من حاجة قضيناها بتركها". طبعا، يجب التفطن إلى حقيقة أن كثرة العواصف سوف تجرف كل الرمال بحيث لن تبقى هناك أية إمكانية لإخفاء الرأس من العواصف التي تزداد وتيرتها وقوتها مع مرور الزمن، كما يجب التفطن كذلك إلى حقيقة "كم من مسألة سهلة في البداية "عقَّدناها" بتجاهلنا لها حتى أصبحت عصية على الحل في النهاية". الآخر، ولي الفقيه، يُشرّع نيابة عن الله تعالى ويشحذ الهمم (مناسبة عاشوراء وغيرها بسيوفها وسلاسلها وجروحها ودمائها) استعدادا للانتقام من أتباع السنة النبوية "النواصب" الذين كفروا بإمامة علي (أشهد أن عليا حجة الله، كما يرددون في الأذان) ونحن، الدول العربية السنية، نتعامل مع الحقل الديني بمنطق العمل على حبس الدين داخل المساجد وبطابع محلي لكل دولة، وهو الأمر الذي يضعف إلى حد بعيد المناعة الدينية عند أبنائنا وهو ما يجعلهم قابلين للانفلات منا، بحيث يصبحون عرضة لكل الاختراقات والإغراءات التي قد تجعل منهم قنابل موقوتة يتم تفجيرها عن بُعد متى اقتضت ضرورة تدمير المجتمعات العربية السنية ذلك كما هو مخطط له.

المرحلة ما بين 1990 و 2005، مرحلة الفضائيات

يمكن توصيف فترة ما بين 1990 و 2005 بمرحلة تحوّل العالم إلى قرية صغيرة في ظل انتشار القنوات التلفزيونية الفضائية العابرة للحدود من دون استئذان. اخترق الإعلام التلفزيوني المؤثر حدود الدول، فأصبح للبيوت

مجال شاسع جدا للاختيار من بين ما يتم عرضه على الفضائيات، خاصة فيما يتعلق بأمور الدين التي تهمنا هنا بالأساس. والمثير للانتباه، وكذا للتساؤل، أن المسؤولين عن الشأن الديني في الدول العربية عموما، والمغرب خصوصا (الأمر الذي يهمنا عن قرب) استمروا في التعامل مع هذا الشأن من منظور الأجواء المغلقة لما قبل التسعينات من القرن الماضي، حيث كان من الممكن لكل دولة أن تُفصّل الحقل الديني بمقصها وتتعامل معه من منظورها الخاص بها. لم نتفطن لتبعات الثورة الإعلامية التي أحدثتها الفضائيات فنعمل على إعادة النظر جذريا في مقاربتنا للشأن الديني لكي نربح معركة التنافس المحموم على قدرة اختراق الآخر، فنُؤمّن بلدنا بتأمين أبنائنا من خطورة الاستقطاب والاختراقات الخارجية المولدة للتطرف الديني المفضي للإرهاب متى تهيأت الظروف المواتية لذلك.

أصبح مشهد البث التلفزيوني يعج بعشرات الفضائيات الشيعية الرافضية المضللة التي تنبت كالفطر والمستقطبة لمن لم نتكفل بتعليمهم أمور دينهم ونُفقّههُم كما يجب لنحبب لهم السنة النبوية الطاهرة العطرة المعمول بها منذ فجر تاريخ الأمة الإسلامية من طرف آل البيت الأطهار والصحابة الأخيار. فالاستمرار في التعامل بنفس النهج المتآكل، المتجاوز، في التعاطي مع الشأن الديني (من حيث المحتوى والكيفية، الوسائل والغايات)، النهج الذي تطغى عليه المقاربات الأمنية الضيقة مع ما يترتب عنها من حدوث تشنجات وتوترات تدفع بالشباب الذي تُعوزه البضاعة العلمية والفقهية اللازمة المُثبّتة إلى إصدار أحكام عاطفية خاطئة مُخطّئة تجعلهم يتخذون

مواقف متصلبة قد تُصرّف أعمالا متطرفة. فالدين الإسلامي دين حركي حيوي، تحث تعاليمه على الحركية (فعل الخير، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الجهاد، الخ)، فما لم يتم تأطير هذه الحركية وتوجيهها الوجهة السليمة السلسة على هدى مما شرعه الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام، فستتحول إلى حركات مضطربة عنيفة مدمرة للذات وللمجتمع.

مع انتشار الفضائيات بين 1995 و 2005 لم يعد من الممكن التحكم في مجرى الأمور والأحداث وضبط "الأمن الديني" من منظور كل دولة وتوجهاتها، فلقد دخلنا مرحلة تاريخية يطغى عليها تدويل وتعميم تعاليم السنة النبوية النقية مقابل تدويل العقائد الفاسدة للطوائف الضالة، الرافضية منها على الخصوص. فإما أن نعمل على إشباع فضول أبنائنا الديني الطبيعي بما يُغنيهم عن الطواف عبر الفضائيات، خاصة المُغرضة منها، التي هجمت كل البيوت من دون استئذان، وإلا سندفع بهم للتشرد والتسول على أبواب هذه الفضائيات، وهنا سنكون قد جنينا على أنفسنا. فإما أنهم سيرتمون في أحضان فضائيات سُنّية قد تكون لمذاهب فقهية غير المذهب المالكي (عندنا في المغرب كمثال)، فلا خطورة في هذا الأمر، وإما ستصطادهم شراك الفضائيات الشيعية المجتهدة في الإغواء وفي قلب الباطل حقا والحق باطلا باستعمال كل الحيل الإعلامية المدغدغة لعواطف الجهال الجاهلين بتعاليم دينهم وتأجيجهم ضد دين الإسلام الوسطي السمح ليصبحوا معاول لزعزعة الأوضاع في الدول العربية ليسهل تدميرها. وهنا يكمن الخطر، بحيث تمثل هذه الفضائيات المضللة رأس الحربة الموبوء في

زرع أورام التشيع وتفشيها لتتجمّع فتتكوّن منها ما يسمى الأذرع الإيرانية التي تطرقنا لها أعلاه. فبتقصيرنا في الأخذ بأيدي أبنائنا وتحصينهم بالعقيدة السليمة ضد الاختراقات الهدامة، بل بإسهامنا في تنفيرهم بتصرفاتنا الغير حكيمة وتبنّينا لخطاب ديني متجاوز منفر، دفعنا بهم لعدم تقبل ما يقال لهم، ويا له من أمر خطير جدا، أمر فقدان الثقة المدمر في الخطاب الديني الرسمي. فكم هو خطير تداول الناس عبارة "كيحاربوا الدين"على الأمن الديني للبلاد والأمن الاجتماعي والوطني تبعا لذلك، وهذا ما عملت على توضيحه في الرسالة التي وجهتها للسيد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة بتاريخ 15 سبتمبر 2014، وهو ما سأتطرق إليه أسفله.

المرحلة ما بعد 2005، مرحلة وسائل التواصل الاجتماعي

إنها المرحلة الأخطر في تاريخ البشرية، فلقد دخل العالم في بداية هذه المرحلة عصرا انتفت فيه كل الحواجز، ليس فقط بين الدول، بل بين الأفراد أين ما كانوا بعدما خرجت للوجود وسائل التواصل الاجتماعي المثيرة من قبيل "الفايسبوك" (ظهر 2004 وتعمم استعماله في 2006) و"اليوتوب" في 2005، و"التويتر" في 2006، الخ. لم يعد من الممكن إخفاء المعلومة والتعتيم على الحقيقة، فلقد أصبح كل واحد قادر على خلق منبر إعلامي خاص به، يتم من خلاله التواصل مع العالم كله، وهكذا فقد أصبحت إمكانيات الاختراق والاستقطاب وتجييش العواطف وتأجيجها خارجة تماما عن السيطرة والتحكم بالوسائل والمقاربات القديمة. وإذا عُدنا للشأن الديني الشديد الحساسية، فلا يمكن تكوين جبهة داخلية صلبة ودرع واقي من

الاختراقات الخارجية والاستقطاب إلا من خلال البناء الصلب والسليم لشخصية الشاب المسلم الوسطي المتزن المتوازن. هذه المرحلة تتطلب خلق ثورة عميقة في التعاطي مع الخطاب الديني وفي المقاربات الإعلامية المواثبة له، فلا بد من العمل على تثبيت حجر الزاوية في هذه المقاربة والمتمثل في إشراك العلماء المشهود لهم بالكفاءة والمهنية والحكمة، الذين فضلوا البقاء بعيدين عن الشأن الديني للبلاد، من قبل، ليأخذوا مكانهم الطبيعي في المشهد الديني ليسهموا بجدارة في خلق الدرع الواقي من الاختراقات الخارجية المسمومة، والأذرع الفولاذية لردع الأطماع الخارجية في زمن التحديات الأمنية الكبرى التي تستهدف العالم العربي على الخصوص. يجب خوض غمار المعركة الإعلامية بوسائلها وآلياتها لربح رهان الأمن الديني المُؤمّن للبلاد من كل الشرور والمخاطر؛ فحيثما نمت وترعرعت خلايا التشيع الورمية فإنها تجلب الخراب والدمار، بحيث ما تفتأ أن تتحول إلى ذرع آلي لولي الفقيه في قم (إيران) يحركه متى شاء وكيف يشاء، وهو ما يتولد عنه تنشيط الجهاز المناعي لعضو الأمة المستهدفة، بحيث يتجلى هذا التنشيط في أشكال متنوعة، منها ردود أفعال عنيفة في شكل إرهاب مضاد. هذا السيناريو أصبح معروفا في أيامنا هذه، ما لم تعمل كل دولة على تحصين ذاتها داخليا بخلق درع واقي من الاختراقات الورمية الشيعية، فإنها تنمو ويتفشى خطرها على البلاد مما ينتج عنه خطر ظهور التطرف المضاد، وهو ما يؤدي قطعا للتدخلات الخارجية، الغربية الاستعمارية، التي تريد إعادة رسم الحدود الجغرافية للدول العربية بعد تفتتيها

إلى كيانات عرقية وطائفية.

لم يعد هناك مجال للارتجال والحسابات السياسية والأيديولوجية الحزبية الضيقة والشعارات الخاوية والنظرة الآنية المسدودة الأفق للأمور؛ فكما أوضحت أعلاه، فكل ما يدور على الجغرافيا العربية والإسلامية من تدخلات وصراعات خارجية تنطلق من الاعتقادات الدينية لأصحابها. فهذه إيران بعقيدة الانتقام لآل البيت من السنة، وهؤلاء اليهود بعقيدتهم التوراتية المحرفة أقاموا دولة "إسرائيل" على أنقاض شعب آخر، وها هم الأمريكان بعقيدة المسيحية الصهيونية يغزون أفغانستان والعراق، ويتركون السوريين يُقتّلون بأبشع الطرق، الخ. فهل يعقل أن نواجههم من فراغ عقدي، فقط بالديماغوجية وبالسياسة "السياسوية" والتي لا نحسن لعبتها، من مبادئ الأمم المتحدة والقانون الدولي وحقوق الإنسان التي أثبتت الوقائع والأحداث أن حتى من وضعوها لا يعيرونها أي اعتبار، خاصة حينما يتعلق الأمر بالبلدان الإسلامية (السنية) عموما والعربية خصوصا.

لا بد من تحصين الجبهة الداخلية للدول العربية السنية بتعليم أبنائنا الدين الحنيف النقي من دون مُكدّرات ولا تخريجات منفرة لنتمكن من مواجهة التحديات الخطيرة التي تواجهها بنجاح، أو على الأقل، بأقل الخسائر، فكيف ذلك بالتدقيق؟ لا بد من القطع مع مقاربات تسيير الشأن الديني لمرحلة ما قبل 1990، مرحلة الأجواء المغلقة، التي أصبحت تمثل الوسيلة الأنجع والطريقة المثلى لتضييع أبنائنا والدفع بهم للارتماء في أحضان التطرف الديني، إما كخلايا ورمية رافضية خفية جد نشطة تأتمر بأوامر

الولي الفقيه في طهران، وإما كخلايا تابعة لما يسمى "داعش" التي أصبحت تتنامى وتتكاثر وتتقوى على مستوى الجغرافية العربية على الخصوص (وإلا فعلى الصعيد العالمي، أوروبا خصوصا) وتزداد قسوة وبطشا مع مرور الوقت، في مقابل جرائم الروافض المروعة في حق أطفال ونساء وشيوخ أتباع السنة النبوية في العراق وسوريا ولبنان واليمن. إرهاب يقابله إرهاب، ففي أي الحُضنَين ارتمى أبناؤنا فسيشكلون خطرا على أنفسهم وعلى البلدان العربية لأنها لم تحسن ترتيب بيتها. فكما قلت أعلاه، لن تزيد المقاربات الأمنية الضيقة الأوضاع إلا ترديا وتفلُّتا إذا لم يواكبها إصلاح عميق في منهجية التعامل والتفاعل مع الشأن الديني، إصلاح واستصلاح كفيلين بتحصين الشباب المغربي (والعربي عموما) من خطر المغريات والاختراقات في عالم أصبح فضاء مفتوحا لا إمكانية فيه للاستمرار في تبني نهج الخصوصية المحلية لكل دولة، فلقد هيمن نهج العولمة المدمر للضعفاء في كل شيء وعلى كل المستويات. كما أنه لم يعد هناك مكان لتبني خطاب دعائي رسمي ما (على صعيد من الأصعدة) والعمل بنقيضه على أرض الواقع، كما كان ممكنا في زمن الأجواء المغلقة لما قبل التسعينات من القرن الماضي؛ فلقد ترك هذا النهج الإعلامي المختل آثارا سلبية غائرة في نفسية الأفراد، بحيث لم يعودوا يثقون بالإعلام الرسمي وبما يقال لهم، وكفى بها جناية على أنفسنا وعلى أبنائنا وبلداننا.

وكمثال صارخ، عندنا في المغرب (وكذا في باكستان)، يتم تحري حلول الشهر القمري بكل الوسائل الممكنة (حتى باستعمال الطيران الحربي في

الأيام الغائمة)، وبالرغم من ذلك فإن الغالبية العظمى من المغاربة يظنون أن هذا الأمر تتدخل فيه السياسة وأمور أخرى، بل ويثقون (بنسبة معتبرة)، مثلا، في ما يصدر عن المملكة العربية السعودية، بهذا الخصوص، علما أن العكس هو الصحيح تماما. فلقد تعرضت المملكة العربية السعودية لانتقادات الدول الإسلامية قبل بضع سنين، بسبب عدم تحري الصحة في دخول شهر ذي الحجة بحيث كان الوقوف بجبل عرفة متقدما بيوم عن موعده. المهم والخطير في هذا الأمر يكمن في ما يصل إليه الناس من انعدام للثقة في الإعلام الرسمي للبلاد. لا بد من العمل بداية على إعادة الأمور إلى نصابها بالعمل على كسب ثقة المواطن في ما يقال له، وإلا فلن تفلح أية مقاربة، كيفما كانت وجاهتها، في تحصين الشباب من دجل الدجالين والاختراقات الخارجية الهدامة.

أعداؤنا يحاربوننا بعقيدة ونحن نواجههم من فراغ

أوضحت في ما قبل أن عقائد الغرب المسيحي (وحتى الشرق) واليهود الصهاينة والروافض تدفعهم لمحاربة المسلمين حربا استباقية طمعا في القضاء على الإسلام، الدين الحي القوي، الذي يعتبرونه العدو اللذود الذي يهدد وجود حضاراتهم المختلة الهشة متى تم التمكين له في الأرض، وهذا من حقهم. فهل يعقل أن نتمكن من مواجهة حروبهم المفروضة علينا فرضا وإفشال مخططاتهم من فراغ، من دون عقيدة، من الديماغوجية والأيديولوجيات المتجاوزة والسياسة النمطية؟ جل جيوش الدول العربية السنية نظامية تقليدية، حيث يُعد الجندي، كيفما كانت رتبته، موظفا يؤدي

مهمة مقابل راتب يتقاضاه، وفي غالب الأحيان، فهو لا يحارب من أجل قضية يؤمن بها أشد الإيمان، وهو ما يجعله سهل الاختراق من طرف الأعداء، خاصة من طرف الروافض. بهذا الخصوص يقول حسين الموسوي (من علماء النجف)[41] : ".....والآن ينظر الشيعة إلى أهل السنة نظرة حاقدة بناء على توجيهات صدرت من مراجع عليا، وصدرت التوجيهات إلى أفراد الشيعة بوجوب التغلغل في أجهزة الدولة ومؤسساتها وبخاصة المهمة منها كالجيش والأمن والمخابرات وغيرها من المسالك المهمة فضلا عن صفوف الحزب. وينتظر الجميع بفارغ الصبر ساعة الصفر لإعلان الجهاد والانقضاض على أهل السنة، حيث يتصور عموم الشيعة أنهم بذلك يقدمون خدمة لأهل البيت صلوات الله عليهم، ونسوا أن الذي يدفعهم إلى هذا أناس يعملون وراء الكواليس،.... ."

ولقد رأينا أعلاه كيف تم اختراق الجيش العربي اللبناني من طرف الشيعة الروافض بعد دخول الجيش السوري النصيري سنة 1976. ثم لازال كل من ايش الحرب الأمريكية الأخيرة على صدام حسين يتذكرن كيف انهار الجيش العراقي القوي المخترق من طرف الروافض، والذين تحولوا إلى موالين للقوات الأمريكية الغازية. أما في وقتنا الحاضر، فقد لاحظ الجميع، خلال الأسابيع الأخيرة، كيف انهار الجيش اليمني في مواجهة الحوثيين الروافض بسبب الاختراقات الواسعة (قادة جيوش موالون للحوثيين وإيران)، بحيث سيطرت هذه المليشيات في وقت وجيز على مناطق شاسعة من اليمن وكذا على العاصمة وعلى أسلحة الجيش.

والخطير المثير في الأمر أن الجيوش الرافضية (الإيرانية والعراقية)

[41] - كتاب "الله ..ثم للتاريخ"، فصل نظرة الشيعة إلى السنة

والمليشيات بكل مسمياتها (حزب الله، حركة أمل، فيلق بدر، عصائب الحق، فيلق القدس، لواء أبي الفضل العباس، الحرس الثوري،...) تمثل رأس الحربة في الحرب العقدية التي يشنها الغرب المسيحي واليهود الصهاينة على الأمة الإسلامية. فبالرغم من أن الأمريكيين (ومن ورائهم الدول الغربية) و"الإسرائليين" يقومون بحروبهم انطلاقا من معتقدات دينية، فإن جيوشهم لا تفي بالمطلوب منها بهذا الخصوص (لا تقاتل بعقيدة، فمتى لم تعد التكنولوجيا تسعفها في الحرب تضعف عزيمتها على القتال)، وهو ما جعلهم يُعوّضون عن هذا النقص بالاستثمار مبكرا في المُكوّن الشيعي الرافضي ذو عقيدة الانتقام من مُغتصبي إمامة آل البيت، أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية رضي الله عنهم، الخ، وكذا من قتلة الحسين رضي الله عنه. الجيوش والمليشيات الشيعية الرافضية مُعوَّل عليها لأنها تُقتّل وتقتل المسلمين (السنة طبعا) وتدمّر بأبشع الطرق، من دون حسيب ولا رقيب من أية جهة ومن أية منظمة دولية. ولقد صرح نائب قائد الحرس الثوري الإيراني يوم 5 \ 12\ 2014 أن النفوذ الإيراني بلغ شرق البحر الأبيض المتوسط والجزيرة العربية وكذا شمال إفريقيا. طبعا يتعلق الأمر بحرب دعائية تخويفية للدول العربية وكذا لاستقطاب المزيد من الشباب العربي الذين تم تنفيرهم من الدين الإسلامي النقي من طرف بلدانهم. فالكل يعلم أن أذرع إيران تتكسر وتُهشَّم في سوريا وفي العراق وهو ما استدعى عودة أمريكا إلى المنطقة لإسعاف ولي الفقيه الحليف الذي تجاوزته الأحداث في العراق الذي تسلمه على طابق من ذهب من طرف "الشيطان الأكبر"

الأمريكي. فليست إيران من تقدم العون للحلفاء في حربهم ضد "داعش" من دون أن تنسق مع أمريكا كما هو متداول من طرف الإعلام، بل العكس هو الحاصل، فلقد عادت الولايات المتحدة الأمريكية إلى المنطقة لتقديم العون للدركي الإيراني الذي تجاوزته الأحداث ويكاد أن يفتضح أمره رغم الدعاية الإعلامية المغرضة.

إنجلترا تسلم سنة 1925 الأهواز العربية، خزان البترول (الضفة الشرقية للخليج العربي)، لإيران، ثم تأتي أمريكا في بداية الألفية الثالثة لتُسلّمها العراق لتصبح هي دركي الغرب المعول عليه في الشرق الأوسط. لكن تبين أن الأذرع الإيرانية ليست فولاذية كما تدعي، ولن تتمكن إيران من لعب دور الدركي في المنطقة بعد أن أنهكتها الحرب في سوريا والتي امتدت مؤخرا إلى العراق وتوشك أن تمتد إلى لبنان حزب الله وكذا إلى اليمن الحوثية.

فعلى الدول العربية السنية أن تعيد حساباتها بكيفية جذرية، عن علم ودراية وعلى بصيرة من الأمر، فعلى كل دولة أن تعيد ترتيب بيتها الداخلي وترتيب أولوياتها. على الدول العربية، خاصة الخليجية، أن تعلم أن كونها حليفة لأمريكا، والغرب عموما، لا قيمة استراتيجية له، فلن يفيدها في تأمين سلامتها، فليست هي المُعول عليها في الحروب القادمة المتنبأ بها. فرغم ولاء شاه إيران الصادق لأمريكا فقد لفظته واستبدلته بالخميني؛ ورغم أن كلا من صدام حسين وبشار الأسد من حزب البعث، فقد عملت أمريكا على تدمير صدام (ذو الخلفية السنية) والعراق معه، بينما تركت الأسد الرافضي يدمر سوريا ليبقى هو. بالرغم من ولاء الخليجيين، خاصة المملكة العربية

السعودية، لأمريكا فقد سلمت العراق لإيران العدو إعلاميا، الحليف الخفي، بدل أن تجعله تحت النفوذ السعودي. ثم، فبالرغم من عداء حزب الله إعلاميا لأمريكا والكيان الصهيوني فقد تم التمكين له من السيطرة على لبنان ويتم غض الطرف عما يقوم به من مجازر في سوريا التي يطمح للتغلغل فيها. لقد أظهرت الأحداث في سوريا والعراق خصوصا، أن أمريكا ومعها الغرب حسموا أمرهم وحددوا حلفاءهم الاستراتيجيين المعول عليهم، المتمثلين في الأذرع الإيرانية الرافضية التي تغلي من الغيظ على المسلمين، أتباع السنة النبوية من جراء الشحن الطائفي المركز، بينما ينظرون لغير المسلمين أنهم أهل ذمة لا يجب محاربتهم. ويظهر هذا الأمر جليا مع تركيا التابعة رسميا للحلف الأطلسي، بحيث عملت الأحداث على تعرية ما يتم التعتيم عليه، ليَتَبَّينَ على أرض الواقع أن إيران هي الحليف الحقيقي لأمريكا وحلفائها. أحسن الأتراك قراءة الأحداث ليتيقنوا أنهم مستهدفون، وأن الانتماء للحلف الأطلسي لن يفيدهم في شيء على أرض الواقع، بل قد يتسبب لهم في الإضرار بوحدة البلاد وتماسكها إن هم انساقوا واستجابوا لطلبات الحليف الأمريكي الملغومة. فالمطلوب من الدول العربية السنية أن تعيد حساباتها بكيفية جذرية وبسرعة، قبل أن تداهمها الأحداث المهولة، ولتبدأ كل دولة بتحصين الجبهة الداخلية، بطريقة سليمة وفعالة، وأن تحرص كل الحرص على أن لا تخطئ الطريق الموصل إلى بر الأمان الذي يجب سلكه.

لدعم "خطة دعم التأطير الديني"

في ما يلي سأتطرق لحيثيات توجيه رسالتي إلى وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية على هامش "خطة دعم التأطير الديني" التي أعدها المجلس العلمي الأعلى ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لإصلاح الشأن الديني على ضوء بعض ما عايناه من هفوات تحد كثيرا من إيجابيات هذه الخطة على الشأن الديني. وقبل التطرق لما تطرقت إليه على هامش هذه الخطة، أورد مقطعين مما نشرته وكالة المغرب العربي للأنباء بهذه الخصوص[42]:

«وتحدد هذه الخطة، التي أعدها المجلس العلمي الأعلى ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، معالم المرحلة الجديدة من التأطير الديني على الصعيد المحلي، حيث ترتكز على تعزيز التدابير الوقائية والتنموية، وتعزيز التجهيز والتأطير لتحصين النظام الديني العام، وعلى شبكة معلوماتية مندمجة من أجل التواصل وتحصين مكونات الشأن الديني، علاوة على دورها في تحسين برنامج محو الأمية. وتأتي هذه الخطة التي تضع في صلب اهتمامها الأئمة المرشدين في سياق تطور الشأن الديني الملتزم بالثوابت ومبادئ الأمة المغربية والمرجعية المؤسساتية لإمارة المؤمنين في تدبير الشأن الديني، والذي يقتضي تدابير وقائية لحماية الملة والدين، وتنموية قصد كمال التبليغ.

ففيما يخص التدابير الوقائية التي تطرحها الخطة، فهي تروم تحقيق ثلاثة أهداف تتعلق بتفعيل عقيدة علماء المغرب التي ترتكز على العقيدة الأشعرية التي لا تقبل التكفير، والمذهب المالكي الذي استوعب كثيرا من عمل أهل المغرب، والسلوك الروحي الداعي إلى محاسبة النفس والتربية على المسؤولية.

ويتمثل هذا التفعيل في قيام علماء المغرب بالتزاماتهم الدينية والتاريخية، بجانب

---

[42] - نقلا عن وكالة المغرب العربي للأنباء أ الجمعة 13 يونيو 2014

أمير المؤمنين، والعمل داخل المساجد وفي الأماكن العمومية بالثوابت الدينية خطابا وسلوكا، والحياد التام للمساجد بالنسبة للتيارات السياسية» .

«وبالفعل، فإن الاستجابة الميدانية لزيادة الطلب على الخدمات الدينية تتم بعناية أمير المؤمنين للقرآن الكريم تحفيظا ونشرا، وبالتعليم العتيق تنظيما وتحفيزا، وبتوفير الإمكانات للمؤسسة العلمية وتنظيم الفتوى بداخلها، وتأهيل الأئمة وتوفير الإمكانات المادية للشؤون الإسلامية وتنظيم المهام الدينية وتقنينها وإصدار دليل الإمام والخطيب والواعظ وإنشاء جهاز إعلامي ديني سمعي بصري وتحسين أوضاع القيمين الدينيين المادية والصحية والاجتماعية. وهكذا فإن تحصين النظام الديني العام يتم بالالتزام بالثوابت والتحصين التام للمساجد من أي استغلال ورفع مستوى التأهيل لخدمة قيم الدين ومن ضمنها قيم المواطنة.

وعلاقة بالأئمة المرشدين الذين تم وضعهم في صلب هذه الخطة التي تروم تعزيز التأطير الديني المحلي، سيعتمد الجهاز التأطيري المرشح لدعم خطة التأطير المحلي على 1300 من الأئمة المرشدين الشباب ليعزز بذلك الجهود التي تقوم بها المجالس العلمية الإثني وثمانين (82) في كل العمالات والأقاليم من خلال 652 عضوا، واستعانتها بما يقرب من ألف من الوعاظ والتي لا تصل إمكانياتها البشرية إلى ما تتطلبه المساجد التي يبلغ عددها خمسين ألف مسجد، والتي يوجد 73٪ منها بالعالم القروي، من بينها عشرون ألفا تقام بها صلاة الجمعة».

هناك الكثير من الايجابيات التي جاء بها هذا المشروع، خاصة ما يتعلق بالعمل على "الاستجابة الميدانية لزيادة الطلب على الخدمات الدينية (التي) تتم بعناية أمير المؤمنين للقرآن الكريم تحفيظا ونشرا، وبالتعليم العتيق تنظيما وتحفيزا، وبتوفير الإمكانات للمؤسسة العلمية وتنظيم الفتوى بداخلها، وتأهيل الأئمة وتوفير الإمكانات المادية للشؤون الإسلامية وتنظيم المهام

الدينية وتقنينها وإصدار دليل الإمام والخطيب والواعظ وإنشاء جهاز إعلامي ديني سمعي بصري وتحسين أوضاع القيمين الدينيين المادية والصحية والاجتماعية". نعم، يمثل "العمل على تحسين أوضاع القيمين الدينيين المادية والصحية والاجتماعية" نقلة نوعية على طريق رد الاعتبار لهذه الفئة التي عانت من التهميش في ما قبل؛ فالمطلوب العمل على تصبح المساجد الكبيرة في المملكة عبارة عن مؤسسات دينية واجتماعية يدير شؤونها طاقم مسير متكامل. فزيادة على الصلاة ودروس الوعظ والإرشاد، يجب أن تقوم هذه المساجد بدورها كاملا في محو الأمية بكيفية فعالة، تحفيظ القرآن، دروس التجويد، دروس لتعليم المعلوم الواجب من الدين، تعليم العقيدة السليمة (تفاديا لاختراقات الفرق الضالة) الخ؛ كما يجب تزويدها بمكتبات تفي بالمطلوب من المراجع الدينية الأساسية، خاصة ما يتعلق بالمذهب المالكي في بلدنا.

لكن ما يثير الانتباه من خلال المقطعين أعلاه هو كيفية التوفيق بين «الحياد التام للمساجد بالنسبة للتيارات السياسية» و«الجهود التي تقوم بها المجالس العلمية الإثنا وثمانين (82) في كل العمالات والأقاليم من خلال 652 عضوا، واستعانتها بما يقرب من ألف من الوعاظ والتي لا تصل إمكانياتها البشرية إلى ما تتطلبه المساجد التي يبلغ عددها خمسين ألف مسجد»؟ فلا أظن أن الحياد التام للمساجد بالنسبة للتيارات السياسية يعني إقصاء كل عالم أو خطيب أو واعظ ينتمي للحركات الإسلامية الوسطية المعتدلة التي من أساسياتها التنظيمية الالتزام بضوابط الخطابة والوعظ

والإرشاد المعمول بها في مساجد المملكة، خاصة إذا علمنا أن هناك نقصا حادا في "الإمكانيات البشرية التي تتطلبها المساجد". فلا يعقل أن نعمل على إبعاد الأكفاء من هذا المكون من رجالات الوعظ والإرشاد، وكذا الإفتاء، عن الشأن الديني والتعويض عنهم بوعاظ ومرشدين فقط لملء الفراغ، يفتقدون للكفاءة العلمية الأساسية التي تؤهلهم للقيام بهذه المهام بالكيفية المطلوبة لنيل ثقة الشباب المتعطش لمعرفة ما يشفي غليله من أمور دينه، حتى لا "يتفلتوا" منا ويرتموا في أحضان الفضائيات، خاصة المغرضة منها، التي تعمل على اختراقنا، وكذا من خلال وسائل التواصل الاجتماعي. فلا يجب خلط السياسة السياسوية بالدين، علينا أن ننظر إلى المصلحة العليا للبلاد، فكل ما في الأمر أن يوضع ميثاق شرف لتحييد المساجد عن الأمور الحزبية الضيقة المضرة بالمجتمع إن وجدت، يلتزم به الجميع، فالأمر أكبر وأعظم من أن يشوش عليه بالمناوشات والمشاكسات السياسية الحزبية. كما يجب أن نبتعد عن استعمال المقص لتفصيل الدين حسب ما يتلاءم مع منظورنا الخاص بنا، فلا يجب أن نغفل أننا نعيش زمن العولمة في كل شيء.

حيثيات توجيه رسالة إلى وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

وجهت الرسالة من موقعي كأستاذ باحث وكاتب، مواطن مغربي، يحب الخير لبلده، يريد الإسهام في ترشيد تسيير المساجد على بينة من الأمر، حيث أن لي بعض الدراية بهذا الشأن، نظرا لإشرافي على تسيير شؤون أحد المساجد بالرباط (كمنسق للجنة المسجد) بجمعية سكنية ثقافية عملت على

تشييده بمساهمات المحسنين وترخيص ضمني من طرف المصالح المختصة في التسعينات من القرن الماضي. كاتبت السيد الوزير بخصوص ما أوضحته، قدر الإمكان، من وجود بعض الهفوات والاختلالات في تسيير المساجد بالمملكة وما يتسبب فيه من أضرار عميقة في نفسية رواد المساجد، خاصة الشباب منهم على ضوء ما حدث بهذا المسجد. نعم، سيَّرَت الجمعية هذا المرفق الديني بحكمة تجمع بين الحزم واللين في ضبط الأمور بكيفية شرعية سلسة لما يقارب 20 سنة، وهو ما جعلها تتلقى التنويه والتشجيع اللفظي من السلطات الإدارية ومن المسؤولين على تسيير المساجد، إلى أن حدث ما حدث ضدا على توصيات مشروع ترشيد تسيير الشأن الديني، الذي تم بإرادة من عاهل البلاد الذي يسعى جاهدا لتأمين المغرب من العواصف الهوجاء الداهمة التي تملأ الأفاق القريبة منا فتنا وأغبرة داكنة.

الحدث بعينه ليس بالذي يتطلب ذلك التضخيم والتفخيم، بقدر ما يمثل أنموذجا من التصرفات المضرة بالأمن الروحي، فالاجتماعي فالوطني للمغاربة، ضدا على رغبة عاهل البلاد الذي أظهرت الأيام، منذ اعتلائه عرش المملكة، حكمته في ما يقوم به على كل المستويات لتأمين المغرب، قدر المستطاع، من العواصف الهوجاء التي تضرب في كل أنحاء العالم؛ تصرف بحكمة، خاصة فيما يتعلق بالشأن الديني. حكمة في التصرف وحرص على متابعة تنفيذ الأوراش الكبرى، وحتى المتوسطة، التي يعطي انطلاقتها بنفسه للوقوف على سير الأعمال وسلامتها وانتهائها في الآجال

المحددة لها، ويا له من حمل ثقيل في زمن عز فيه المُعين الذي يمكن الاعتماد عليه، في زمن أصبحنا فيه كمغاربة نتكلم كثيرا ونعمل قليلا، وهي معادلة معروفة "من يعمل لا يتكلم، ومن يتكلم لا يعمل".

اضطر إمام خطبة الجمعة الشاب، الفصيح اللسان (بحيث يمتلئ المسجد والفضاء المحيط به بالمصلين، خاصة الشباب) لتقديم استقالته كخطيب استباقا لأمر توقيفه من طرف المندوبية الجهوية للأوقاف والشؤون الإسلامية. قد يتعلق الأمر بتصرف روتيني إذا ما تمت ملاحظة ما يتعارض مع ما هو مطلوب الالتزام به من طرف الخطباء، لكن المشكل يكمن في كيفية التصرف والتعامل مع الوضع برُمّته، علما أن الكثير من الشباب وحتى الكهول متعلقون بخطبه وتتبعها حتى على "الفايس بوك" بأعداد كبيرة، وكذا الدروس التي يلقيها على السادسة. وللتوضيح، فكما قلت أعلاه، فإن المسجد تسهر على تسييره لجنة خاصة منبثقة عن الجمعية التي أشرفت على تشييده.

ومما هو معلوم، فقد رخصت الدولة لتكوين جمعيات وسمحت لها بتسيير بعض الشأن المحلي لإشراك السكان في تحمل جانب من أعباء التسيير، حتى المادية؛ وعليه فمادام هذا المسجد تسهر على تسييره جمعية سكنية ثقافية، فقد كان من الحكمة أن تُوجّه المندوبية الجهوية ملاحظاتها للجنة المسيرة لكي تعمل على تصويب الاعوجاج (الانحراف)، إن وُجد، وإعادة الأمور إلى نصابها، دونما إثارة للانتباه ولأية قلاقل. ثم كان من الحكمة كذلك التدرج في اتخاذ الإجراءات العقابية في حق هذا الخطيب (إنذار

شفوي، كتابي، توبيخ، الخ) قبل بلوغ حد اللاعودة وما يحدثه من بلبلة في عقول الناس في زمن هيمنة وسائل التواصل الاجتماعي الرهيبة. وتزداد حساسية هذا الموضوع إذا علمنا أن لهذا الخطيب برنامج تلفزيوني على قناة السادسة يلقى إقبالا كبيرا من طرف المشاهدين، بينما تم توقيفه عن الخطبة التي يستمع إليها مئات المصلين؛ فلا أدري ما الغاية من مثل هذه التصرفات الغير الحكيمة التي تؤذي بدلا من أن تفيد العباد والبلاد.

وُقّف الخطيب وتم تعيين خطيب مؤقت مكانه، ما لبث أن تحول إلى خطيب رسمي بعد أن كاتبت وزير الأوقاف ولمّحت إليه (وهو شخص طيب كمواطن وكجار، لكن...) من خلال بعض أقواله وفتاواه التي تثبت أنه غير مؤهل حتى لإلقاء دروس الوعظ البسيطة، فكيف به خطيب، نفَّر غالبية رواد المسجد. فقد أحدث توقيف الخطيب الرسمي بلبلة كبيرة بين الناس ولغطا كثيرا، بحيث أصبحنا في الجمعية نواجه سيلا من التساؤلات الاستنكارية وسماع عبارة "اللهم هذا منكر"، "لا حول ولا قوة إلا بالله"، و"كيحاربو الدين"، لكننا وقفنا بحزم ضد المطالبة بالقيام بأعمال احتجاجية جماعية من قبيل وقفة (أو وقفات) أمام المندوبية أو عريضة استنكارية تتبناها الجمعية، وهو ما أثمر امتصاص اندفاع الناس وتحمسهم. بعد كل هذا اللغط والاستنكارات اللفظية، وبعد لقاء مكتب الجمعية مع المندوب الجهوي لمرتين، بخصوص أسباب توقيف خطيب المسجد الرسمي وكذا التسريع بتعيين خطيب كفئ مكانه بدل الخطيب المؤقت الذي لا يمتلك المؤهلات العلمية والفقهية للقيام بهذه المهمة، قررتُ اللقاء بالسيد المندوب

للمرة الثالثة، لوحدي كمنسق للجنة تسيير المسجد، للتطرق لحيثيات الموضوع وكذا الاستفسار عن عدم قبوله للخطيب الذي اقترحته الجمعية، وهو شخص مشهود له بالكفاءة العلمية وبالأداء الحسن، يقوم بدور نائب خطيب بمسجد مشهور بالرباط. لم أتلقَّ أي تعليل مقنع من هذا اللقاء، ولذا اقتنعت بما اقتنع به أعضاء المكتب من قبلي، من لا جدوى الاتصال بالسيد المندوب، فقررت مكاتبة الوزارة الوصية إسهاما مني في ترشيد تسيير المساجد على بينة من الأمر.

وجهت الرسالة (انظر أسفله) من دون "شخصنة" الموضوع والتطرق له بعينه، وأوضحت بعض الاختلالات والهفوات وبعض الأمور التي تؤثر تأثيرا سلبيا عميقا على نفسية المصلين، خاصة الشباب منهم، الذين لم يعد هناك أي حاجز يحيل بينهم وبين ما يُعرض في أطراف العالم الذي أصبح عبارة عن مجال مفتوح على مصراعيه. ومن بين ما ركزت عليه في الرسالة، التأثير السلبي المدمر لفقدان عامل الثقة في المؤسسة الدينية للبلاد مع ما يترتب عنه من انعدام الثقة في مؤسسات البلاد وإعلامها، وهو ما يدفع أبنائنا للارتماء في أحضان أوكار التطرف بكل أشكاله وألوانه. ومن بين أهم أسباب الإحباط المزعزع لثقة المصلين نجد الكثير من خطباء الجمعة الذين يفتقدون حتى لما تجب معرفته من المعلوم من الدين بالضرورة، والذين لا يحسنون، في بعض الأحيان، حتى قراءة ما يكتب لهم، الذين يتم تعيينهم رسميا بالمساجد، وقد ضربت كمثال حي للبرهنة على ما أقول بعض ما يصدر عن الخطيب المؤقت الذي تم ترسيمه بأثر رجعي من

طرف المندوبية الجهوية للأوقاف.

وتتمة لما أوردته في الرسالة الموجهة للسيد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة من أقوال وفتاوى غريبة صادرة عن الخطيب المرسم والواعظ بنفس المسجد أورد ما يلي من بعض ما قاله ويقوله زيادة على ما تطرقت إليه في الرسالة الموجهة إلى وزير الأوقاف (انظر أسفله):

ـ جلسة الاستراحة تبطل صلاة المأموم إذا لم يجلسها الإمام؛ ـ إمامة الأعزب لا تجوز؛ ــ لا تجوز تحية المسجد عند إلقاء درس ديني أو موعظة (علما أن الخلاف الفقهي يتعلق فقط بخطبة الجمعة)؛ ـ أسماء الله الحسنى لا تعد ولا تحصى واستدل على ذلك ب"قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفذ البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا"؛ ـ أمر الرسول عليه الصلاة والسلام الصحابة بصيام يوم عاشوراء تطوعا، لكن الصحابة استدركوا عليه قائلين بوجوب مخالفة اليهود، فأشار عليهم عليه الصلاة والسلام بصيام يوم تاسوعاء قصد مخالفتهم؛ ـ هناك العديد من الأحاديث في البخاري تبيَّن أنها ليست صحيحة مثل حديث "الوائدة والموءودة في النار" نظرا لمخالفته الصريحة للآية "وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت"؛ ــ اغتنم خمسا قبل خمس، شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك"، فلا تنتظر السبعين من عمرك لتصلي فلن تستطيع السجود، واستشهد بالآيتين الكريمتين « يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون (42) خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم

سالمون»[43]؛ ــ الذي يصلي ويصوم ويزكي ويحج قد أتى فقط بأركان الإسلام، فإذا لم يبلغ درجة الإيمان فهو يعد من المنافقين واستدل بالآية الكريمة «قالت الأعراب آمنا، قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم» واستدل كذلك ب «وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون»، ونفس السياق أن مقر الإيمان في القلب، بينما الإحسان فمقره الروح !!؛ ـ كان الصحابة إذا اغتابوا أو نمّمُوا أو شهدوا زورا وما إلى ذلك من الذنوب استغفروا الله (وأنا أستغفر الله مما قال)؛ ـ إذا كنت في الخلاء فاذكر الله وتفكر في خلق السماوات والأرض؛ ـ فإما خلود في الجنة (في الفردوس الأعلى) وإما خلود في النار، فلا تكن من أصحاب الكبائر فتخلد في النار مع الكفار والمجرمين؛ ـ دخل الرسول صلى الله عليه وسلم المسجد فرأى أبا بكر الصديق مهموما حزنا، فاقترب منه وسأله ما الذي يحزنه، فأجابه بأن اللصوص هجموا على جماله فأخذوا 400 ناقة و40 عبدا كانوا يحرصونها، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم "ظننتك فاتتك تكبيرة الإحرام مع الجماعة، فقال أبو بكر "وهل تكبيرة الإحرام أعظم مما حدث لي، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم "تكبيرة الإحرام خير لك من حمر النعم" (ما أظنه تعلم هذه الافتراءات إلا من المدلس عدنان إبراهيم)؛ ـ الخ[44].

---

[43] ـ سورة القلم

[44]- لن أعلق على أوردته من أقوال هذا الخطيب الذي تم تعيينه بمسجد أصبح شبه فارغ من المصلين بالنسبة لما كان عليه من قبل، لكي لا أطيل على القارئ، ولأنها أمور معلومة من الدين بالضرورة؛ سيتبين لكل قارئ مدى جهل صاحبنا بالبديهيات من الدين.

واعظ وخطيب يقرأ ويجتهد، لكن لن أخوض في التعليق على هذا الهذيان البادي للعيان لكي لا أتعسف بالإطالة على القارئ الكريم، ويبقى السؤال المطروح متعلقا بغياب المراقبة المفترضة للشأن الديني من طرف المسؤولين عن تسيير المساجد، وكذا بحيثيات تزكية الخطباء والوعاظ. فلا أدري من أين يأتي الخطيب المعين بمثل هذه الأقوال المثيرة، فهي ليست قطعا في كتب الدين المعتبرة لأي مذهب من المذاهب السنية النبوية التي لا تختلف فيما بينها إلا في الاجتهادات الفقهية الطبيعية، وهو ما خلَّف أعظم موسوعة فقهية وقانونية في العالم وفي تاريخ البشرية.

حذاري من دجل عدنان إبراهيم وابن البحيري

ففي زمن هيمنة الفضائيات ووسائل التواصل الاجتماعي التي تعج بالسليم والسقيم، بالنافع والضار وكذا السام من أمور الدين، فقد ظهرت للوجود طائفة من الوعاظ ممن يُعَرّفهم الفقهاء "حُطّاب (مفرده حاطب) ليل"، كناية على أن حاطب الليل لا يدري ما تقع عليه يده بسبب الظلام. فهناك الفضائيات الشيعية الرافضية بكل تلوناتها، المدمرة للعقيدة الإسلامية والملوثة للفقه الإسلامي إلى حد بعيد عند الضعفاء عقديا، كما ظهر في السنوات الأخيرة على الفضائيات دعاة يُظهرون الانتماء لأهل السنة، سلبوا الجهلة بأمور دينهم وكذا أصحاب الأهواء والعاطفيين، بل حتى الكثير من الوعاظ والخطباء، لُبَّهم بطلاقة ألسنتهم وفخامة مسمياتهم (الدكتور الفلاني)، بينما هم يمثلون أخطر معاول هدم الدين الحنيف. فهذا المدعو الدكتور

عدنان إبراهيم، "السني" المجتهد الذي يدعو إلى إعادة النظر في آيات الميراث، ويرى أن الصحيحين، البخاري ومسلم، مليئين بالأحاديث الضعاف والغريبة والتي بني عليها التشريع الإسلامي، وأن أمهات المؤمنين عائشة وحفصة في النار[45]، وما إلى ذلك من المبيقات التي تؤشر بجلاء على أنه شيعي رافضي يختبئ تقية تحت عباءة سنية؛ ثم هذا الدجال المدعو "ابن البحيري" يمثل نسخة طبق الأصل لعدنان إبراهيم. حيل وتحايل، مكر وخداع في زمن سطوة وسائل الإعلام بكل أصنافها وألوانها جعلت من هؤلاء مرجعية دينية "لحطاب الليل" ممن لا بضاعة علمية عندهم ليأخذوا منهم ما يُلبّسون به على الشباب دينهم والدفع بهم للارتماء في أحضان التشيع المقيت. فما علينا إلا أن نتذكر العالم أحمد بن محمد بن الصديق الغمارى الحسنى (المعروف اختصارا بأحمد بن الصديق) الذي كان واحدا من الأعلام بعلم الحديث وترك مصنفات في موضوعات عدة، وله تخريجات وجهود لا تنكر، لكن إلى جانب كونه صوفيا عنيدا فقد كان يتشيع في بعض الأحيان، وهو ما جعله يوجه سهام الطعن في معاوية بن أبى

[45]- يقول "عائشة زوجة الرسول عليه الصلاة والسلام في الجنة لكن بعد سابقة عذاب". كما يتطاول على عرض الرسول صلى الله عليه وسلم حيث يقول بطريقة تهكمية ما مفاده " أن عمر هو من كان وراء مطالبة الرسول صلى الله عليه وسلم بحجب أمهات المؤمنين عن الصحابة، لأن فيهم الفاسق ومرضى النفوس، بحيث كان عليه الصلاة والسلام يتحرج مما يفعله هؤلاء وهم يتناولون الطعام معه ومع أزواجه، بحيث كان يرى أصابعهم تبحث على لمس أصابع أمهات المؤمنين. إنه فعلا كلام زنديق يظن بالرسول صلى الله عليه وسلم هذه الظنون التي تجلب اللعنة وغضب الجبار على قائلها. رسول الله صلى الله عليه وسلم يري ما يقوله هذا الخبيث ولا يفعل شيئا إلى أن أخذت عمر (رضي الله عنه) الغيرة والحمية فتدخل لينقذ الموقف. هذا هو مرجع الكثير من الوعاظ والخطباء حطاب الظلام الدامس.

سفيان رضي الله عنه حتى أنه نسبه للكفر وحاشاه من ذلك[46].

الخطورة في مثل هذا التدليس والتزوير والتسيب في إطلاق العنان للاعتراض على الثابت من الأحاديث الصحيحة، وكذا التشكيك في حقائق التاريخ الإسلامي، أو تزويرها للنيل من رجالاته العظام الأوائل وكذا من التابعين، عن قصد أم عن جهل، يفضي قطعا إلى فتح باب الفتن على مصراعيها، خاصة فتنة التشيع البغيض المُولّدة قطعا للفتن المضادة من طرف أتباع السنة الذين لا يجدون بُدّا من الرد كما هو عليه الحال في العراق، سوريا، لبنان، اليمن، الخ؛ ومن بين أشكال الرد هناك طبعا التصرف من دون التقيد بالمنهج الشرعي وهو ما يفضي إلى الإرهاب. فلقد هيأ أحمد بن الصديق الغماري الأرضية للتشيع في شمال المغرب بخطبه ودروسه ومحاضراته التي بلغ به الحد فيها تكفير صحابي جليل، كاتب وحي الرسول صلى الله عليه وسلم، بايعه الحسن (الإمام الثاني للشيعة الامامية الاثنا عشرية) رضي الله عنهما على خلافة الدولة الإسلامية بعد مقتل أبيه على بن أبي طالب، رضي الله عن الجميع، فكانت تلك لحظة توحّد فيها المسلمون بعد فتنة عبد الله بن سبأ الشيعية وفتنة الخوارج، ومن هنا جاء مصطلح "السنة والجماعة" الذي يثير حفيظة المغرضين والمعادين للدين.

حدث التزوير من قبل في كل ما يتعلق بأمور ديننا (الأحاديث والتاريخ

---

[46]- بتصرف طفيف من "مشاركة حول قول أحمد الغماري بأن خالد بن سنان كان نبيا بين عيسى ونبينا عليه السلام"، نقلا عن موقع "الألوكة، المجلس العلمي"

الإسلامي على الخصوص)، لكن أئمة الحديث والشيوخ والفقهاء والعلماء وقفوا زمانها بالمرصاد لأعداء الدين المغرضين ولافتراءاتهم ودسائسهم وتركوا لنا عقيدة سليمة نقية وأحاديث صحيحة وفقها رائدا، فمن يذود عن الدين في زمن الدجل الإعلامي الرافضي وتردي الكفاءة الدينية عند نسبة عالية من الدعاة والوعاظ؟ كيف نواجه ما نعايشه من اختلالات وارتجالية وافتقاد للنظرة الفاحصة للأمور في التعامل مع الحقل الديني الملغوم على ضوء المتغيرات على كل الأصعدة، خاصة على صعيد المنظومة الإعلامية التي عرفت ثورات مزلزلة لكل الثوابت وكل التحصينات الدفاعية للدول؟.

زوجة أبي سفيان هند بنت عتبة لم تقتل حمزة

مما يثير الاستغراب على صعيد العالم العربي السني، وكذا العالم الإسلامي، عجزنا حتى على معرفة مل تحتويه أمهات كتب الحديث والفقه التي هي بين أيدينا. والدليل على هذا التقصير والعقم ما ظننَّاه حقيقة تاريخية (حتى في فيلم الرسالة للعقاد الذي أشَّرت على محتواه مؤسسة الأزهر) من أن هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان رضي الله عنهما، هي التي دفعت وحشي لقتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، عم الرسول عليه الصلاة والسلام وأخوه من الرضاعة، والتمثيل بجثته ومحاولة أكل كبده قبل أن تلفظها لأنها لم تستسغها. إلا أن الحقيقة في صحيح البخاري غير ذلك تماما، حيث يروي الحديث رقم 3825 أن جبير بن مطعم هو من أمر عبده وحشي بقتل حمزة الذي سبق أن قتل عمه طعيمة بن عدي بن الخيار ببدر. ونظرا لخطورة هذا الموضوع، من حيث أن الروافض الكذبة وضعوا أحاديث

مكذوبة تنال من الصحابة، خاصة الصحابيين أبي سفيان وهند بنت عتبة زوجته للنيل من ابنيهما معاوية رضي الله عنه والدولة الأموية، وأن أهل السنة في زمننا لا يحسنون حتى قراءة ما حققه أسلافنا وتركوه لنا موثقا، مكتوبا، فسأعمل على وضع هذا الحديث الصحيح بين أيدي القارئ لتيسير الاطلاع عليه.

«حدثني أبو جعفر محمد بن عبد الله حدثنا حجين بن المثنى حدثنا عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة عن عبد الله بن الفضل عن سليمان بن يسار عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري قال : خرجت مع عبيد الله بن عدي بن الخيار، فلما قدمنا حمص، قال لي عبيد الله بن عدي: هل لك في وحشي، نسأله عن قتلة حمزة؟ قلت: نعم، وكان وحشي يسكن حمص، فسألنا عنه، فقيل لنا: هو ذاك في ظل قصره، كأنه حميت، قال: فجئنا حتى وقفنا عليه يسيرا، فسلمنا فرد السلام، قال: عبيد الله معتجر بعمامته، ما يرى وحشي إلا عينيه ورجليه. فقال عبيد الله: يا وحشي أتعرفني؟ قال: فنظر إليه ثم قال: لا والله، إلا أني أعلم أن عدي بن الخيار تزوج امرأة يقال لها أم قتال بنت أبي العيص، فولدت له غلاما بمكة، فكنت أسترضع له، فحملت ذلك الغلام مع أمه فناولتها إياه، فلكأني نظرت إلى قدميك، قال: فكشف عبيد الله عن وجهه ثم قال: ألا تخبرنا بقتل حمزة؟ قال: نعم، إن حمزة قتل طعيمة بن عدي بن الخيار ببدر، فقال لي مولاي جبير بن مطعم!!!: إن قتلت حمزة بعمي فأنت حر، قال: فلما أن خرج الناس عام عينين، وعينين جبل بحيال أحد، بينه وبينه واد، خرجت

مع الناس إلى القتال، فلما أن اصطفوا للقتال، خرج سباع فقال: هل من مبارز، قال: فخرج إليه حمزة بن عبد المطلب، فقال: يا سباع، يا ابن أم أنمار مقطعة البظور، أتحاد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم؟ قال: ثم أشد عليه، فكان كأمس الذاهب، قال وكمنت لحمزة تحت صخرة، فلما دنا مني رميته بحربتي، فأضعها في ثنته حتى خرجت من بين وركيه، قال: فكان ذاك العهد به، فلما رجع الناس رجعت معهم، فأقمت بمكة حتى فشا فيها الإسلام، ثم خرجت إلى الطائف، فأرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا، فقيل لي: إنه لا يهيج الرسل، قال: فخرجت معهم حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رآني قال: (آنت وحشي). قلت: نعم، قال: (أنت قتلت حمزة). قلت: قد كان من الأمر ما بلغك، قال: (فهل تستطيع أن تغيب وجهك عني). قال: فخرجت، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج مسيلمة الكذاب، قلت لأخرجن إلى مسيلمة، لعلي أقتله فأكافئ به حمزة، قال: فخرجت مع الناس، فكان من أمره ما كان، قال: فإذا رجل قائم في ثلمة جدار، كأنه جمل أورق، ثائر الرأس، قال: فرميته بحربتي، فأضعها بين ثدييه حتى خرجت من بين كتفيه، قال: ووثب إليه رجل من الأنصار فضربه بالسيف على هامته.

قال: قال عبد الله بن الفضل: فأخبرني سليمان بن يسار: أنه سمع عبد الله ابن عمر يقول: فقالت جارية على ظهر بيت، وا أمير المؤمنين، قتله العبد الأسود»

وللزيادة في توضيح الأمور، فلو كانت هند بنت عتبة قاتلة أحدا لقتلت علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي قتل أباها وأخويها، بدل الانتقام من حمزة الذي قتل عمها. وإليكم مقطعا من مقال "وقفات من حياة الصحابة، عن هند بنت عتبة رضي الله عنها"[47]

« .... ولأنها نبيلة أصيلة ذات شرف ونسب فقد حسن إسلامها وختمت حياتها بالجهاد في سبيل الله، فقد شهدت معركة اليرموك ضد الروم وكانت تهتف: عضّضُوا القلفان يا معشر المسلمين (أي قاتلوا في سبيل الله بسيوفكم) وكانت تقود كتيبة نساء المسلمين حتى قاتلت يوم اليرموك قتالا شديدا. ويصف الزبير ابن العوام موقف هند الشجاع في اليرموك: "ثم استقبلت خيل ميمنة المسلمين فرأتهم منهزمين فصاحت إلى أين، تفرون من الله ومن جنته وهو مطلع عليكم؟ ونظرت إلى أبي سفيان منهزما فضربت وجه حصانه بعمودها فقالت: إلى أين يا ابن حرب؟ ارجع إلى القتال وابذل مهجتك حتى تمحص عنك ما قد سلف منك من تحريضك على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعاد أبو سفيان عندما سمع كلامها إلى ساحة المعركة وعاد المسلمون معه. وانتصر المسلمون فى اليرموك.

ولم تلبث هند قليلا حتى توفيت في عهد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بعد حياة طويلة وعمر مديد مرفوعة الرأس وظلت ترعى أبناءها حتى كبروا ودخلت الإسلام فكانت خير مجاهدة ومقاتلة في سبيل الله. فسلام على تلك الصحابية الجليلة والعربية النبيلة هند بنت عتبة التي يتشرف بها تاريخ المرأة العربية في كل زمان ومكان».

لن أطيل الغوص في أعماق هذه المواضيع الشاسعة شساعة جهلنا بالكثير

[47] – شبكة مواقع ومنتديات قبيلة الجبور

من حقائق تاريخنا الإسلامي المجيد رغم أنها موجودة موثقة محققة بين أيدينا، وكذا شساعة افتراءات وكذب الحاقدين على الإسلام من روافض ومستشرقين.

استطـــــراد:

أدخلت إسم الخطيب الذي تم توقيفه من طرف المندوبية الجهوية للأوقاف في خانة البحث للملاح غوغل، ففوجئت كثيرا بمدى تعاطي وسائل التواصل الاجتماعي مع هذا الموضوع (هيسبريس، هوية بريس، يوتوب، فايسبوك، الخ) والتعليقات عليها، بحيث يتبين بجلاء مدى الضرر الذي أحدثه هذا التوقيف بالطريقة التي أوضحت أعلاه على الرأي العام الوطني، والذي ما كان له أن يحدث لو أن الأمور عولجت بطريقة حكيمة. كما فوجئت من تعاطي هذه الوسائل لحالات توقيف أخرى أحدثت ردود أفعال سلبية تكرس في نفسية المواطن المغربي الصورة النمطية المرسومة في مخيلته بخصوص أن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تتوجس من الأئمة الأكفاء الذين يُفقّهون الناس في دينهم ويتطرقون لما يصلح أحوالهم الدينية والدنيوية. وهذه بعض المقتطفات مما هو منشور عبر بعض الوسائل الإعلامية الفعالة:

هيسبريس 18 فبراير 2014:

«....وفور علم متابعي (الخطيب) الذي يصفه البعض بالخطيب المُفوه، حيث يغص المسجد الذي يؤم فيه الناس يوم الجمعة بمئات المصلين الذين يفدون عليه من أنحاء المدينة، حتى انبرت العديد من ردود الفعل المستنكرة لتوقيفه عن خطبة

الجمعة، تمثلت في التعليقات المتضامنة معه في الكثير من الصفحات الفايسبوكية» ....«وفي السياق ذاته أفاد مصدر مطلع، في تصريحات لهسبريس، بأن "مندوب وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالرباط عُرف منذ تعيينه في مهامه بانزعاجه من الخطباء الذين يمتلكون بعض الحس الدعوي، ولديهم قبول لدى المصلين والجمهور، وهو ما قد يفسر توقيف الخطيب المعلوم».

هوية بريس (4 مارس 2014):

«وزارة الأوقاف، اسم على مسمى، نعم اسم على مسمى، وذلك لأنها أصبحت توقف الخطباء والأئمة الممتازين بدون سبب يذكر، شيء غريب جدا، وخصوصا أنه يحدث في بلد "إسلامي"!!» الخ.

عن موقع المصيدة:

«...وأبدى العديد من المشايخ المغاربة استغرابهم من "توقيف خطيب معروف بمنهجه الوسطي المعتدل، وطريقته الودودة في إيصال الأفكار والقناعات التي تتوخى بناء الشخصية الإسلامية الناجحة"، مبرراً أن "هذا الخطيب تم توقيفه عن خطبه بالمسجد التي يسمعها المئات فقط، بينما برامجه التلفزية يتابعها الملايين».

هل كان لمثل هذه التعليقات التي تلقي بظلال من الشك والريبة على تسيير الشأن الديني في البلاد أن تحدث لو تم التعامل بحكمة مع مثل الموضوع وغيره من المواضيع "الدينية". فلا يعقل أن يتم تحميل المغرب كدولة وكنظام يتصرف بحكمة بالغة مع الشأن الديني، تبعات التصرفات المتشنجة لبعض المسؤولين عن التسيير المباشر للشؤون الدينية، وهذا ما حاولت توضيحه في رسالتي إلى السيد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية.

عنونت رسالتي «اللهم ارزقه البطانة الصالحة التي تعينه على تحمل المهام الجسام» وأجد نفسي مطالبا بإعادة نفس الدعاء في نهاية هذا الكتاب "اللهم ارزق عاهل البلاد البطانة الصالحة التي تعينه على تسيير شؤون البلاد بما يهدف إليه من تأمين السلم الاجتماعي والسلام وتجنب الفتن ما ظهر منها وما بطن" في زمن يموج فيه العالم عموما، والعالم العربي خصوصا بالفتن. وفي ما يلي الرسالة التي تم توجيهها إلى السيد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة بتاريخ 15 سبتمبر 2014.

الرسالة الموجهة إلى وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

تحت عنوان

«اللهم ارزقه البطانة الصالحة
التي تعينه على تحمل المهام الجسام

على هامش "خطة دعم التأطير الديني" التي أعدها المجلس العلمي الأعلى ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أتوجه إلى الله سبحانه وتعالى أن يرزق عاهل البلاد البطانة الصالحة والفعالة لتعينه على تحمل المهام الجسام، في كل الميادين وعلى كل المستويات، وخاصة ما يتعلق بالشأن الديني.

نعم، على درب جده الحسن الأول الذي كان عرشه على فرسه يسير محمد السادس، حيث عرشه على متن طائرته وعلى متن سيارته، يتنقل طولا وعرضا في أرجاء المغرب وخارجه لخدمة البلاد والعباد والعمل على تأمين السلم الاجتماعي في زمن التحديات الكبرى التي تعرفها معظم الدول،

خاصة العربية منها. مهام جسام تتطلب من الجميع، كل من موقعه، أن يكونوا في مستوى المسؤوليات المناطة بهم، للعمل على رفع التحديات عبر تكثيف الجهود وتنسيقها وترشيدها. فلا بد من تفعيل شعار الحكامة ومحاربة الهشاشة بكل صورها وتجلياتها في كل الميادين وفي كل القطاعات، وعلى كل المستويات، للتفاعل بكل ايجابية وبفعالية مع أوراش الإصلاح الكبرى التي يدشن العمل بها عاهل البلاد محليا، وجهويا ووطنيا. والقطاع الديني هو أحد القطاعات الحساسة جدا التي يجب التعامل معها بحنكة وحكمة وبُعد نظر لأن هذا القطاع يمثل ميدان كل التحديات بامتياز، ليس في العالم الإسلامي فحسب، بل حتى في العالم الغربي.

المغرب بتاريخه الإسلامي العريق المشرق وحكمة ملوكه كحماة للدين الوسطي والتدين السليم جعلته ينعم دائما بالأمن الروحي الذي يمثل البوابة الرئيسية للسلم الاجتماعي والأمن الوطني، وعليه فلا بد من تضافر جهود الجميع، كل من موقعه، للعمل على إدامة هذه المنة الربانية على هذا البلد الأمين، في كل ربوعه. من هذا المنطلق، وبهذا المنطق، أرى أنه من الواجب علي كمواطن مغربي، وكأستاذ جامعي باحث، تحمل مسؤولياتي في الإدلاء برأيي المتواضع في توضيح بعض الأمور للإسهام في تلطيف مناخ الحقل الديني وتهذيبه عبر توجيه الاهتمام للاختلالات المؤثرة سلبا على الأمن الروحي للمواطنين، خاصة الشباب منهم. وتخصيص الشباب بالذكر له ما يبرره، لأن الأمر يمثل لب موضوع السلم الاجتماعي، فهذه الفئة العمرية هي التي يجب احتواؤها بالعمل على تحصينها عقائديا ونفسيا

تحصينا سليما حتى لا تجرفها التيارات العقدية الفاسدة العاتية وتلقي بها في مواطن مظلمة. لقد أظهرت المعطيات في سوريا والعراق بوضوح أن الشباب المغربي يحتل المراتب المتقدمة من بين المقاتلين الأجانب في هذه البلدان التي تعاني الأمرين بسبب اضطراب أحوال الحقل الديني (تفشي خطر الشيعة الروافض) فيها وما نتج عنه من شروخ عميقة في هذه المجتمعات، كانت هي السبب المباشر في حدوث الدمار الشامل الذي تعرفه. سبق أن كتبت بهذا الخصوص (سنة 2007) ما يلي مختصرا ومنقحا في نداء إلى مسؤولي الدول الإسلامية وعلمائها ودعاتها:

"العلماء والدعاة مطالبون بالقيام بدورهم كاملا حتى يعملوا على تحصين شباب الأمة من الانحرافات الخطيرة في العقيدة والاعتقاد، لكي لا يصبحوا عوامل للفتنة، ومعاول للهدم والتهديم (تهديم الذات والمجتمع). كما أن من قلدهم الله سبحانه وتعالى مقاليد الأمور في الدول الإسلامية مسؤولون ومطالبون بتهيئة الأرضية الملائمة لعمل العلماء والدعاة، دونما قيود تفقدهم ثقة الشباب وقدرة التأثير فيهم فينفروا منهم ويبقوا دونما تأطير فيتخطفهم المغرضون من كل حدب وصوب.

بدأ شباب الأمة من أقصى شرقها إلى أقصى غربها، بل وعبر العالم، طريق الرجوع إلى دين الإسلام منذ الثمانينات من القرن الماضي، وارتفعت وتيرة هذا الرجوع مع مرور الزمن. وبما أن طريق الرجوع إلى دين الله ليس معبدا ومحصنا، بل مليء بالمنعرجات، ويفتقد إلى الكثير من علامات السير والاتجاه (هذا إن لم يكن على الطريق خليط من العلامات موضوعة

بطريقة مبيتة، لا تؤمن في غالب الأحيان الوجهة المراد بلوغها)، فإن الشباب غالبا ما يضل السبيل، وهو الأمر الذي يفضي به لأن يصبح هو بدوره من مضليه. إن افتقاد الطريق الواضح المعالم على ضوء كتاب الله وسنة رسوله يترك المجال مفتوحا لاتباع طرق مظلمة تؤدي بمن يسلكها إلى التيه والضياع ومواطن اختلاق القلاقل والفتن.

فإذا لم تتضافر جهود المسؤولين والعلماء للعمل على تعليم الدين الحنيف السمح الصحيح للشباب العائد بقوة إلى الإسلام في مناخ سليم داخل المساجد فسيتلقفهم من خارجها غير العلماء ليلقنوهم اعتقادات منحرفة تغذيها الأهواء الشخصية والأغراض السياسية المنحطة وأحقاد الناقمين على الإسلام. ولنا في الميدان، داخل العالم الإسلامي وخارجه، أحسن الأمثلة لشباب ضلوا الطريق فاقتفوا سبل الإفراط والتنطع ليصبحوا ذوي قوة تدميرية هائلة، ذاتية ومتعدية للغير، لكن في غير محلها في غالب الأحيان. شباب حماسي، عاطفي، جاهل بسماحة دينه وعظمة حضارته، أصبحوا لقمة سائغة في فم من يلبس عليهم الأمور وفقا لأجندته الخفية.

غياب التحصين العقدي السليم دفع بسواد كبير من شباب الأمة للانخراط في صف من أعلنوها حربا قذرة على المسلمين (على أهل السنة)، وما يجري في العراق وسوريا خير شهيد. والتاريخ الممتد لأزيد من أربعة عشر قرنا، يشهد بفظاعة الأهوال التي حدثت كلما تقوى عود الشيعة الروافض في بلاد الإسلام، (وهذه الحقيقة هي التي جعلت ماليزيا، الدولة الإسلامية المعتدلة المتقدمة، تصدر في أواخر شهر مايو 2014 قرارها الجريء

بالحكم على كل من تشيع بالردة عن الإسلام ومعاملته قانونيا على هذا الأساس). فالروافض، منتسبو آل البيت، يعيشون بالتقية مع أتباع سنة الرسول (أهل السنة) صلى الله عليه وسلم، ويتربصون بهم الدوائر، لأنهم يعتقدون أنهم كفار، ارتدوا عن الإسلام بعد موته عليه الصلاة والسلام وحرفوا القرآن وافتروا الأحاديث (البخاري ومسلم أكبر أعداء البيت في اعتقادهم وأحاديثهم كلها مكذوبة). ولنا في التاريخ شهادة سقوط الخلافة العباسية على يد التتار والمغول بتوطئة، وتواطؤ، وولاء من ابن العلقمي الشيعي الوزير الأكبر للخليفة (الوزير الأول) والطوسي وابن يقطين. أما في عصرنا الحاضر فيقول حسين الموسوي (من علماء النجف)، صاحب الخميني ورفيق دربه، في كتابه[48]:"... *والآن ينظر الشيعة إلى أهل االسنة نظرة حاقدة بناء على توجيهات صدرت من مراجع عليا، وصدرت التوجيهات إلى أفراد الشيعة بوجوب التغلغل في أجهزة الدولة ومؤسساتها وبخاصة المهمة منها كالجيش والأمن والمخابرات وغيرها من المسالك المهمة فضلا عن صفوف الحزب. وينتظر الجميع بفارغ الصبر ساعة الصفر لإعلان الجهاد والانقضاض على أهل السنة، حيث يتصور عموم الشيعة أنهم بذلك يقدمون خدمة لأهل البيت صلوات الله عليهم، ونسوا أن الذي يدفعهم إلى هذا أناس يعملون وراء الكواليس،... .* "

وعلى الجانب الآخر، على طرفي نقيض من الشيعة، يوجد غلاة أهل السنة، وهم شباب حماسيون ثوريون، لكنهم يفتقدون للبضاعة العلمية

[48] - "الله ..ثم للتاريخ"، فصل نظرة الشيعة إلى السنة

والفقهية الضرورية المؤطرة لتصرفاتهم نظرا لافتقاد العلماء والدعاة المؤثرين ميدانيا. يتعاملون مع النصوص بفهم من اتخذوهم شيوخا، وحتى بفهمهم هم، ويتعاملون مع من حولهم حسب اقتناعاتهم ونظرتهم للأمور. هؤلاء يصل بهم الحد إلى الطعن في اعتقاد أهل السنة الذين يختلفون معهم في ما فهموه هم من الدين (قرآن وسنة نبوية). ولقد عانى المسلمون من هذا النوع من المتدينين العاطفيين، الذين أدى بهم جهلهم وغلوهم في فجر الإسلام إلى قتل علي رضي الله عنه، رابع الخلفاء الراشدين، وإلى تكفير الصحابة. نعم، لقد رأوا أنفسهم أفضل تفقها وفهما للدين من صحابته صلى الله عليه وسلم، فخرجوا عليهم (الخوارج) وقاتلوهم. إلا أنه بالرغم من كل هذا، فالأمر مع هؤلاء يبقى أهون بكثير منه مع الشيعة الروافض. فهم يجهرون بما يؤمنون به ولا يتخفون بالتقية إلى أن يشتد عودهم ويقوى، ويتفشى خطرهم، فهم لا يكذبون. كما أنهم، على العكس من منتسبي آل البيت، لا يتآمرون مع أعداء الأمة لبلوغ مآربهم. فالغاية لا تبرر الوسيلة عندهم كما هو الحال عند الشيعة الروافض. وفي عصرنا الحاضر، ظهر هذا النوع من الشباب المتدين عندما انحصر دور العلماء والدعاة في جوانب ضيقة من فقه شؤون الحياة اليومية، بحيث لم تعد لهم أي مصداقية في المجتمع.

أيها المسؤولون، هذان هما صنفا الشباب المتدينين الذين أصبحوا يكتسحون الميدان مع مرور الوقت، فقد أصبح الشباب مدفوعا دفعا للرجوع إلى الإسلام، وبما أن التكفل الرسمي بتعليمهم أصول دينهم والعقيدة السليمة شبه منعدم، فسيدعّون دعّا إلى هذا الصنف من المتدينين أو ذاك. والنتيجة أنه

إذا لم تتضافر جهودكم مع جهود العلماء لتحصين الشباب عقديا بالعلم الصحيح والاعتقاد السليم، فإن الخطر الداهم قادم لا محالة. فعليكم أيها المسؤولون مسؤولية التكفل بتعليم الشباب العلم الشرعي النقي الصافي منذ نعومة أظافرهم، لكي لا يتلقفهم أصحاب الأهواء والغايات المغرضة، وهم في عنفوان قوتهم، فيجعلون منهم سيوفا على رقاب العباد والبلاد. اعملوا جازاكم الله خيرا على فتح أبواب المساجد للعلماء والفقهاء والدعاة والوعاظ بطريقة منظمة وفعالة لتعليم الشباب الحنفية السمحاء في واضحة النهار، وإلا فسينتهي بهم المطاف إلى البيوت المغلقة، مصانع العقول الضيقة والاعتقادات المخترقة. واعملوا قبل ذلك، على أن تقوم المؤسسات التربوية والتعليمية بدورها كاملا (البرامج والمناهج) في ترسيخ الأسس السليمة للتدين الوسطي وعبادة الله سبحانه وتعالى عن علم وبعلم. واعلموا كذلك، أن التركيز على المقاربات الأمنية الزجرية والرادعة بكل أشكالها، لوحدها، لن تجدي نفعا مع مرور الزمن، لأن الأمر يتعلق بالتعامل مع دين تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظه والتمكين له في الأرض؛ فكلما حورب وحوصر، لسبب من الأسباب، انتصر وانتشر. فالإسلام ليس أيديولوجية أو فكرا سياسيا معينا يموت مع مرور الزمن، وعليه، فمتى تهيأت ظروف التمكين له بسلاسة وتلقائية، تم قطع الطريق على الفتن والفتانين وكل من يتطلع للاصطياد في المياه العكرة. فقبل أن يكون مطلبا مجتمعيا وسياسيا وأمنيا، فالمطلوب شرعا العمل على انتفاء مسببات التطرف والتنطع الديني والفكري، رحمة بالشباب المسلم في مآله وبالمجتمع في نظامه وانتظامه

وتماسكه. الإسلام دين العدل والرحمة وتحريم القتل، شعاره الخالد "... مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا...(32)[49] ".

فعلى من قلدهم الله سبحانه وتعالى مقاليد الأمور في الدول الإسلامية وعلى العلماء، العمل على إسعاف الشباب وهم يتلمسون الطريق الصحيح والاتجاه الصائب الموصل إلى الاعتقاد السليم، من بين ما يعرض من اعتقادات وأهواء على قارعة الطريق في عالم أصبح عبارة عن قرية صغيرة. إن المشهد عبارة عن سوق كبير، كل صاحب بضاعة يعمل على تسويق ما عنده مستعملا كل حيل الماركتين التقليدية والعصرية والبهرجة والإضاءة والماكياج والإخراج. كيف للشباب تلمس الطريق الصواب المؤدي إلى التعبد الحق الوسطي الموجب لرضى الله في هذا الخضم الذي انقلبت فيه الموازين، حيث تفنن أصحاب الاعتقادات الفاسدة والأهوائية المموهة في إظهارها حقا براقا، وتقوقع أصحاب العقيدة السليمة وتقاعسوا عن إظهارها ناصعة للناس حتى بدا الحق باهتا، وكاد أن يبدو باطلا. يا علماء الأمة، المسؤولية مسؤوليتكم أمام الله سبحانه وتعالى في ما يعيشه شباب الأمة من تيه؛ يبحثون عن ربهم على منوال "هذا ربي هذا أكبر" وزادهم العقدي والعلمي عبارة عن بضاعة مزجاة، اللهم عواطف جياشة لا تبقي لهم متسعا من وضوح الرؤيا لتقصي حقيقة الأمور.

حينما يُطرح على العلماء والدعاة ما يعانيه الشباب من تيه في معرفة حقيقة

[49] - صورة المائدة، الآية 32

عقيدة كل من السنة والشيعة، فتنة العصر الداهمة، يجيبون دائما أنه "ليس هذا وقت طرح هذه القضايا لأن الأمة أمام تحديات كبار وكلنا مسلمون". جواب اقتنع به السواد الأعظم من الشباب والكهول، كلنا مسلمون، والمسلمون الشيعة هم المعول عليهم، فالجمهورية الإسلامية الإيرانية هي التي تتحدى الأمريكان (مع أنها في الحقيقة تتحد مع الأمريكان) والغرب والصهيونية وستفجر القنبلة النووية رغم أنفهم، وحزب الله يتحدى إسرائيل، وما إلى ذلك من المفاهيم المقلوبة. أدت التحليلات الواهية بموازين عاطفية في زمن القصف الإعلامي المغرض المُركّز إلى الإقبال على سلعة الشيعة من بين ما هو معروض للاقتناء نظرا للبهرجة والإضاءة والماكياج والإخراج المتقن، فازداد أتباع المنتسبين لآل البيت الروافض حتى قويت شوكتهم فأظهروا ما كانوا يبطنون ويخفون، وما يجري في العراق (وسوريا ولبنان واليمن) ما هو إلا عربون لما هو آت لا قدر الله. فلقد أحسن الروافض الشيعة بيع سلعتهم بإتقان التمويه والمراوغة واللعب على العواطف ودغدغة المشاعر، بينما أصحاب الحق لم يفقهوا من دينهم إلا حديث الفتنة نائمة ملعون من أيقظها، وها هي الفتنة الكبرى، بل الفتن المظلمة قد ألقت بظلالها علينا. من المفروض العمل على إزالة الغشاوة عن أعين الناس حتى تتبين لهم حقيقة الهوة التي تفصل بين السنة والشيعة. فالفريقان يروجان لبضاعتين متباينتين كل التباين، لكن تحت مسمى واحد (الإسلام)، ومن يبيع أكثر يترك بضاعة الآخر تبور، علما أن الطرف الشيعي يريد إقصاء الآخر تماما من الوجود. الغاية تبرر الوسيلة محرمة عند أهل السنة،

أتباع الرسول صلى الله عليه مسلم، لكنها جائزة اعتقادا عند المنتسبين لآل البيت، فالتقية (النفاق البواح) ركن محوري من أركان الدين عندهم؛ بحيث يريدون من خلال هذا الركن الذي يتناقض كلية مع تعاليم الإسلام أن يلبسوا على الناس دينهم لكي يلجوا التشيع من بابه الواسع.

نريد منكم يا من قلّدكم الله سبحانه وتعالى مقاليد الأمور في البلدان الإسلامية ويا علماء الأمة أن تعملوا يدا في يد على تعريف الناس حقيقة الأمور دون تشنج ولا تعصب ولا تكفير ولا تنفير ولا عاطفة ولا أهواء؛ نريد أن يعرف الناس الحقيقة والحق وليفعلوا بعد ذلك ما يشاؤون، تماما كما فعل غلام أصحاب الأخدود. أما أنَّ الآخر يُسخر كل إعلامه وكل إمكانياته المادية لاستدراج الشباب لشراك بضاعته، وأنتم الحكماء تؤجلون الأمور إلى وقت آخر، أي وقت؟ هل المطلوب منكم أن تعلنوا الحرب على الشيعة والتشيع؟ لم يثبت في التاريخ الإسلامي أن اضطهد أهل السنة الشيعة وأتباعهم أو غيرهم أو قاتلوهم، إلا في حالة الدفاع عن النفس كما يحدث حاليا في العراق وسوريا واليمن. وخير مثال على ما نقول هو تعيين الخليفة العباسي لابن العلقمي كوزير أعلى له (وزير أول) ونصير الدين الطوسي وعلي بن يقطين وابن طاووس في دواليب الدولة، وهو الأمر الذي مكنهم من تهيئ الأرضية للتتار والمغول للقضاء على الخلافة العباسية. وعلى غرار أبي بكر وعمر وعثمان وباقي الصحابة الكرام، فإنهم يرون في البطل صلاح الدين الأيوبي، قاهر الصليبيين، العدو اللدود للروافض، منتسبي آل البيت.

فليس المطلوب منكم إثارة الفتن، بل بسكوتكم خلقتم الظروف الملائمة لوقوعها. يا علماء الأمة، أتريدون أن تقفزوا على حقائق فقه التاريخ؟ "أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءكُمُ النَّذِيرُ"[50]، كم هي المذابح والمجازر التي حلت بالمسلمين كلما كان التمكين للمنتسبين لآل البيت؟ هل أنتم معذورون في بقائكم صامتين إلى أن حلت الفاجعة بأهل السنة في العراق (وسوريا على الخصوص)؟ هل كان صدام حسين سنيا حتى تحمل أوزاره لأهل السنة، أتباع الرسول صلى الله عليه وسلم، ويا ما أقزمها أمام الهولوكست الحاصل للسنة على يد الشيعة في هذه البلدان؟ ألم يكن حزب البعث حزبا اشتراكيا ذو مرجعية علمانية قومية، لا دينية؟ وبما أنهم يحسبون نظام البعث على أهل السنة النبوية، فإن شنق صدام حسين فجر يوم عيد الأضحى عند السنة تعد رسالة موت موجهة إليهم. ولكي يقف الجميع على اتساع الهوة السحيقة التي تفصل بين الفريقين، فإن الشيعة في العراق لا يصومون ولا يُعيّدون في نفس اليوم مع أهل السنة ببلدهم".

هذه التوطئة تقودنا للإسهام بما نراه مجديا ومناسبا لدعم خطة دعم التأطير الديني التي أعدها المجلس العلمي الأعلى ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، والتي ترمي إلى (كما هو منشور على الأنترنيت):

تحديد معالم المرحلة الجديدة من التأطير الديني على الصعيد المحلي، حيث ترتكز على تعزيز التدابير الوقائية والتنموية، وتعزيز التجهيز والتأطير تحصين النظام الديني العام، وعلى شبكة معلوماتية مندمجة من أجل

[50] - صورة فاطر، الآية 37

التواصل وتحصين مكونات الشأن الديني، علاوة على دورها في تحسين برنامج محو الأمية.

وتأتي هذه الخطة التي تضع في صلب اهتمامها الأئمة المرشدين في سياق تطور الشأن الديني الملتزم بالثوابت ومبادئ الأمة المغربية والمرجعية المؤسساتية لإمارة المؤمنين في تدبير الشأن الديني، والذي يقتضي تدابير وقائية لحماية الملة والدين، وتنموية قصد كمال التبليغ.

ففي ما يخص التدابير الوقائية التي تطرحها الخطة، فهي تروم تحقيق ثلاثة أهداف تتعلق بتفعيل عقيدة علماء المغرب التي ترتكز على العقيدة الأشعرية التي لا تقبل التكفير، والمذهب المالكي الذي استوعب كثيرا من عمل أهل المغرب، والسلوك الروحي الداعي إلى محاسبة النفس والتربية على المسؤولية.

ويتمثل هذا التفعيل في قيام علماء المغرب بالتزاماتهم الدينية والتاريخية، بجانب أمير المؤمنين، والعمل داخل المساجد وفي الأماكن العمومية بالثوابت الدينية خطابا وسلوكا، والحياد التام للمساجد بالنسبة للتيارات السياسية.أما التدابير التنموية للخطة الجديدة فتستوجب بدورها ثلاثة أمور تتعلق بضمان الوظائف التي يقتضيها التبليغ، وعلى رأسها القيام بالأركان وجعل الدين في خدمة القيم النبيلة التي توافق اختيارات المملكة، وضرورة التطوير المستمر للوظائف الدينية داخل المساجد وخارجها.

وبخصوص تعزيز التجهيز والتأطير لتحصين النظام الديني العام، فهو يأتي مواكبة تزايد الطلب على الخدمات الدينية الخاصة بهما بالنظر للنمو

الديموغرافي والعمراني، والإقبال على العبادات من جهة، وارتفاع المستوى التعليمي للسكان وظهور قضايا مستجدة ومعاناة بيئة التبليغ من التطفل والتلوث من جهة أخرى".

بعد الاطلاع على التدابير المسطرة لإنجاح هذه الخطة أرى من الواجب الديني علي أن أدعو الله تعالى أن يرزق عاهل البلاد البطانة الصالحة التي تعينه على التنزيل السليم لما يرمي إليه ويتوخاه من إصلاح الحقل الديني لكي يصبح مؤهلا لاستيعاب الشباب المقبل ب"كثافة على العبادات" ومعرفة دينه كما هو مؤصل له عند الإمام مالك (المعلوم من الدين كما هو مؤصل كذلك عند أئمة أهل السنة الثلاثة الآخرين). فكما قلت، فقد أصبح صغر قرية العالم وانتفاء كل الحواجز داخلها هو المعطى الأساس الذي يجب أخذه بعين الاعتبار عند تبني أي خطة للتأطير الديني؛ فما لم تستوف هذه الخطة شروط النجاح من حيث الشمولية والجودة والجدية، فلن يكون لها ذلك التأثير الايجابي المتوخى منها، بل قد يكون لها تأثير عكسي، مدمر، وهذا ما لا نريده لهذا البلد الأمين.

وهنا لا بد من القول أن الحقل الديني يشتكي من النقص الحاد في خطباء الجمعة والوعاظ ذوي الكفاءة الدينية بمواصفات الجودة المطلوبة لإنجاح خطة العمل، وعليه فلا بد من توخي الحكمة وبعد النظر في إنزال خطة دعم التأطير الديني على أرض الواقع. فليس بالجزر والإقصاء التعسفي لخطباء الجمعة والدعاة سيتم التقليل من طابور الشباب الذين ينتظرون الفرصة السانحة للذهاب للقتال في سوريا والعراق ولولوج كل مواطن الفتن

الداهمة التي أصبحت تتكاثر وتقترب منا رويدا، رويدا. فلا أظن أن الحياد التام للمساجد بالنسبة للتيارات الحزبية والسياسية يعني إقصاء العلماء والخطباء والوعاظ ذوي الانتماءات التنظيمية، المؤهلين علميا من الانخراط في مهمة إنجاح "خطة دعم التأطير الديني". فكل ما يتطلبه الأمر هو العمل على وضع ميثاق شرف يلزم الجميع بالحياد التام داخل المساجد، بدل إقصائهم والتعويض عنهم بخطباء ووعاظ لا تسمح لهم بضاعتهم العلمية المتآكلة المتجاوزة (انعدام الكفاءة) من رفع التحديات التي يتطلبها إنجاح "خطة دعم التأطير الديني" التي يريدها عاهل البلاد محمد السادس لبنة قوية من لبنات توطيد السلم الاجتماعي والأمن الوطني.

فكم هي التشنجات الاجتماعية الحادة تسبب فيها التوقيف المؤقت أو الدائم للعديد من الخطباء المشهود لهم بالكفاءة أو تنقيلهم بكيفية تعسفية من مسجد إلى آخر، في السنين الأخيرة، خاصة على صعيد مدينة الرباط، عاصمة المملكة. فلقد تسببت هذه المقاربة الغير الحكيمة الطارئة على تسيير الشأن الديني في كهربة الأجواء، بحيث أصبح الناس يرون في هذا الأمر عملا على إسكات كل من يقول الحق من الخطباء والوعاظ، علما أن الأمر غير ذلك تماما؛ فكل ما هناك أن بعض المسؤولين لا يحسنون تقدير نتائج اتخاذ بعض القرارات الغير الحكيمة التي تأتي بالنتائج العكسية لما يراد منها. ومن هذه النتائج العكسية المثيرة ترديد العامة، والشباب على الخصوص، مقولة "كيحاربوا الدين"، أي أن الدولة تحارب الدين؛ فهل يعقل أن يتسبب بعض المسؤولون عن ترشيد الشأن الديني وتلطيفه في الإضرار

به إلى الحد الذي يجعل الشباب المتطلع لمعرفة دينه معرفة سليمة يحمل الدولة أوزار تصرفات هؤلاء؟ حالة واحدة من التصرف الغير الحكيم من طرف مسؤول ما تحدث البلبلة على صعيد كل المغرب وحتى في أوساط المغاربة خارج البلاد، نظرا لفعالية وسائل التواصل الاجتماعي التي يجب أخذها بعين الاعتبار قبل أي شيء آخر، بكيفية عملية وعلمية.

ليست القبضة الحديدية هي الوسيلة المثالية للتعامل مع الخطباء والوعاظ، عدا في حالة الاستثناء القصوى وبعد إقامة الحجة؛ فمثل هذه التصرفات تحدث شروخا تضخمها الدعاية الشعبية فتبدأ في نفث سمومها في المجتمع مع ما يترتب عنها من كهربة مجانية للأجواء، وهو ما يأتي بنتائج عكسية لما يريده من لا يكل ولا يمل من التنقل عبر أنحاء الوطن للعمل على إرساء الأسس السليمة للسلم الاجتماعي. لا أظن أن على الملك أن يتنقل عبر مساجد المملكة ليقف بنفسه على ما سيجعله غير راض تماما على ما سيرى ويسمع في الكثير من الأحيان، فاللهم ارزقه البطانة الصالحة الحكيمة الفعالة التي تعينه على القيام بمهامه الجسام في زمن عظمت فيه التحديات وتنوعت فيه الفتن. كل هذه السلبيات التي يتسبب فيها من لم يتحملوا مسؤولياتهم كما يجب تنعكس على المزاج العام للناس، خاصة الشباب منهم، بحيث ينظرون بعين الريبة للدولة ويبدؤون في تحميلها المسؤولية عن كل ما يرونه غير موافق لما يعرفونه عن الدين بهذا الخصوص. هذه الظاهرة المثيرة المنغصة هي التي يجب كذلك التصدي لها بحزم وبكل حكمة من خلال خطة دعم التأطير الديني.

ولإلقاء الضوء على بعض الاختلالات التي أشرت إليها أعلاه، فهذه مجموعة من الأسئلة الملحة تتطلب أجوبة شافية:

"كيف يُسمح بإلقاء خطبة الجمعة لخطيب يدعو بأدعية شيعية تتنافى مع شرعنا الحنيف[51] وليس فقط مع المذهب المالكي"؟ "كيف يسمح بإلقاء دروس الوعظ لواعظ يقول أن الأنبياء والرسل الذين صلوا وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت المقدس، ليلة الإسراء، قد أسلموا بين يديه تلك الليلة"؟ "كيف يسمح بإلقاء دروس الوعظ وبخطبة الجمعة لمن يتكلم عن الطقوس الإسلامية (بدل الشعائر الدينية) ويستشهد بالحديث الذي رواه

---

[51]– "اللهم أعطني بصيرة في دينك و فهما في حكمك و كفلين من رحمتك وفقها في علمك" لأبي حمزة الثمالي، في بحار الأنوار. فمما هو معروف، أو إن شئنا القول "معلوم من الدين بالضرورة "أننا نسأل الله تعالى أن يفقهنا في دينه وليس في علمه. يقول تعالى "لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) التوبة/ 122. ويقول صلى الله عليه وسلم "من يرد الله به خيرا يفقه في الدين". متفق عليه. هل صاحبنا الواعظ والخطيب يقرأ في اللوح المحفوظ حتى يسأل الله أن يفقهه في علمه؟ ألا يدري صاحبنا عظم ما يدعو به؟ فحتى الشيطان لم يسأل الله هذا السؤال؛ نعم دعا الثمالي الرافضي بهذا الدعاء المنكر لأن الروافض يعتقدون أن أئمتهم الاثنا عشر يشاركون الله في تسيير الكون، فهم "يعلمون ما كان وما سيكون إلى يوم القيامة". وبما أن الثمالي ليس من الأئمة الاثنا عشر، فهو يدعو الله (أيُّ اله؟) أن يُفقّهه في علمه الذي هو علمهم. وإذا كان صاحبنا لا يفرق بين التفقه في الدين والتفقه في علم الله فإن الأمر خطير جدا. والمثير الخطير في الأمر كذلك أنني تطرقت لهذا الأمر مع أحد المسؤولين عن الشأن الديني فكان جوابه أن الدين بحر لا حد له وأنه لا يمكنني أن أعرف كل شيء. اللهم إنا نسألك أن تقي بلادنا شر الفتن ما ظهر منها وما بطن.

لم أعلق على أوردته من أقوال الخطيب الذي تم تعيينه لكي لا أطيل على القارئ، ولأنها أمور معلومة من الدين بالضرورة، فسيتبين لكل قارئ مدى جهل صاحبنا بالبديهيات من الدين.

الرسول صلى الله عليه وسلم وعن الدين الذي أتى به الله تعالى ويقول "وأنت تصلي في المسجد والله واقف معك"؟ "كيف يسمح بدروس الوعظ والفقه لمن يرى أن إمامة الأعزب لا تجوز"؟ "كيف يرخص لواعظ يتكلم عن إحدى حجج الرسول صلى الله عليه وسلم، فكم من حجة حج عليه الصلاة والسلام"؟ "كيف تتم تزكية خطيب يرى أن ابن إسحاق من كبار الصحابة كابن عباس وابن مسعود"؟ كيف يسمح لواعظ يرى بأن مريم هي أخت هارون، بإلقاء دروس الوعظ"؟ "كيف تتم تزكية واعظ يقول "إذا كان المسجد رحبا فلا يزاحمني المصلي الذي بجانبي، ليبتعد عني ويتركني في راحتي"؟ "كيف يسمح لواعظ بالقيام بالموعظة ليقول للناس "كان ابن مسعود يجلس في المسجد ويسأل من صلى هل حسّن صلاته فقط لأن الناس ينظرون إليه؛ فمن يجيب بالإيجاب يطلب منه إعادة صلاته"؟ كيف يسمح لخطيب جمعة وواعظ يفتي بأن يوم عرفة عندنا هو التاسع من ذي الحجة، وهو اليوم الذي يجب صيامه[52] لا يوم وقوف الحجاج على جبل عرفة؟ كيف يسمح لواعظ يسمي المكان بين الحجر الأسود وباب الكعبة ب"الملتزم" (بكسر الزاي) بدلا من "الملتزم" (بفتح الزاي)؟ والأخطاء لا تعد ولا تحصى! ثم كيف يسمح بالأذان لجهلة ليس لهم أدنى إلمام وفهم لما يتفوهون به؟ علما أن الشباب المتعلم يعلم هذه الأمور، بحيث يشمئز لما يسمع فيلقي

[52] - تزامن يوم عرفة هذه السنة (1436 هـ) مع يوم الجمعة، بحيث استغل الخطيب المُعيّن الخطبة ليقول للمصلين أن عليهم صيام هذا اليوم، وهو ما جعل بعضهم يعلق ساخرا "هل يكفينا صيام نصف يوم فقط؟" فقد كان عليه أن يصحح للناس ما أفسده بفتواه في السنة الماضية قبل يوم الجمعة، قبل يوم الوقوف على عرفة.

باللائمة مباشرة على الدولة ويحملها مسؤولية التهاون بأمور الدين بسبب غياب المراقبة والمتابعة من طرف المسؤولين عن الشأن الديني بالمساجد. إنها فعلا مصيبة أن يسمع المرء مؤذنين يرددون في الأذان "الله أكبااار، الله أكبااار" حتى في مساجد يفترض أنها معلمة الفقه السليم، علما أن هذا الأمر منهي عنه تماما، ويعد من الكبائر، لأن "أكبار" تعني الطبل. تسمع كذلك "لا إله إلى الله" بدل إلاّ الله، وتسمع "حيّن" الصلاة بدل "حي على الصلاة"، وما إلى ذلك من المنغصات التي تثير حفيظة الشباب المُلمّ بشؤون دينه الأساسية. ألا يعلم المسؤولون عن الشأن الديني بالمساجد بهذه الأمور، علما أن كل مدينة توجد بها مندوبية للأوقاف ومجلس علمي محلي؟ فلا بد من استنهاض الهمم للتصدي للأمور التي تعكر صفو المناخ الديني بهذا البلد الأمين وهو ما يفضي بالشباب قطعا إلى تبني التطرف الديني عن جهل، تطرف تعددت أشكاله وتقوى عوده وتوسعت رقعته.

من هذا المنظور لما يجب القيام به كذلك، أقول أليس من الحكمة وحسن التدبير في تسيير الشأن الديني، العمل على إخضاع مساجد المملكة لنفس الضوابط الشرعية والفقهية بخصوص تعيين أئمة الصلوات الخمس، وكذا المؤذنين ولما يتم القيام به مباشرة بعد الانتهاء من صلاة الجماعة؟ كم هي الصور والمشاهد التي لا تمس لمذهب الإمام مالك بصلة ولا لأي مذهب آخر، تؤثر بكل سلبية على المزاج العام للمصلين؛ فكل ما في الأمر أنه التفريط والتساهل في وضع الضوابط الضرورية المطلوبة لضبط أحوال المساجد، ليطمئن المصلون، خاصة الشباب منهم، لما يتخذ من قرارات

لدعم التأطير الديني. الضوابط المطلوب العمل بها بسيطة وميسرة، علما أن تأثيراتها الإيجابية على الشأن الديني والأمن الروحي عميقة جدا؛ فهي لن تُغضب العامة من المصلين وستشيع الطمأنينة بين الشباب وتجعلهم ينظرون بإيجابية لتسيير الشأن الديني بالمملكة، مع ما يترتب عن ذلك من بناء جسور الثقة التي تمثل السبيل الوحيد والأوحد لضمان عدم انفلات أبنائنا منا ولإرساء قواعد السلم الاجتماعي وتثبيتها. ارتأيت هنا التطرق لثلاثة مواضيع تمثل لب المشاكل التي يجب إيجاد حلول فورية ناجعة لها؛ على رأس هذه المواضيع تأتي الضوابط المتبعة في اختيار أئمة المساجد، تليها فوضى التهلال الذي يقض مضاجع الناس قبل صلاة الصبح بكثير، ثم فوضى التشويش على المصلين ما أن يسلم الإمام بعد الصلاة.

اختيار أئمة المساجد

لا يعقل في زمن "ارتفاع المستوى التعليمي للسكان"، كما هو مشار إليه في تفاصيل خطة دعم التأطير الديني، أن يتم اختيار أئمة جاهلين تماما بأدنى قواعد تجويد القرآن الكريم وفرضهم على المصلين، علما أن المغاربة يعملون بالمذهب الفقهي المالكي ويقرؤون القرآن برواية ورش عن نافع. فكما هو معلوم، فالتجويد لا يعني التغني بالقرآن الكريم بقدر ما يعني التزام الضوابط اللازمة المتمثلة في النطق السليم طبق قواعد مخارج الحروف المعلومة. فكم من الأئمة في المساجد التي تخضع للتسيير المباشر لمندوبية الأوقاف يقرؤون القرآن بالدارجة، بحيث يتم تنفير فئة الشباب التي يجب العمل على كسب ثقتها من خلال تسيير الشأن الديني في البلاد. كل الدول

التي تعمل على استتباب السلم الاجتماعي تعمل بطريقة استطلاع الرأي وإجراء الدراسات الميدانية للتعرف على الاختلالات قصد الاستجابة لمتطلبات المواطنين. ألا يمثل ما يلاحظ ويشاهد من تنقل الشباب بحثا عن مسجد يُقرأ فيه القرآن بقواعده شهادة معتبرة عن عدم رضاهم على التسيير الغير الحكيم للشأن الديني؟ فكم هي المساجد الكبيرة التي تبقى فارغة من المصلين خلال شهر رمضان نظرا لأن الإمام الرسمي للمسجد، الذي يقرأ القرآن بركاكة بليغة، لا يقبل بوجود مقرئ للتراويح مقبول عند المصلين في "مسجده"، فهو لا يريد أن يرى خيره (تبرعات المصلين) يذهب إلى غيره. فهل يعقل أن نترك المجال الديني لمثل هذا التسيب بخصوص أمور هي من أبجديات ضبط الأمور الدينية بمساجد المملكة لنجعل منها فضاء رحبا لاستيعاب الشباب المتعلم الذي من حقه أن يبحث عن الجودة المطلوبة في دينه والتي يفي بكل حيثياتها المذهب الفقهي المالكي والقراءة برواية ورش عن نافع، علما أن الاستجابة لهذا المطلب لا يكلف ماديا ولن يحدث أي قلاقل بالمساجد، بل سيساعد على إشاعة السكينة والطمأنينة بمساجد المملكة.

ظاهرة ضجيج التهلال

أما بخصوص ظاهرة ضجيج التهلال خلال الليل فحدث ولا حرج، بحيث يطغى على المشهد استشراء الفوضى التي لا تؤذي المصلين داخل المساجد، بل يتعدى الأمر ذلك إلى جميع السكان المجاورين، صغيرهم

وكبيرهم، المصلين وغير المصلين، المسلمين وغير المسلمين.

سبق أن كتبت في ما قبل "فمما هو معلوم بالضرورة، كما يقال، فإن مآذن المساجد جعلت حصريا لرفع الأذان خمس مرات في اليوم إعلانا بدخول وقت الصلاة، عدا في صلاة الصبح فقد سن الرسول عليه الصلاة والسلام أذانين، الأول منهما غير ملزم. نعم يمكن للمؤذن أن يأتي بأذان سني حوالي عشرين دقيقة قبل الأذان الثاني الأصلي، الذي يعلن عن دخول صلاة الصبح. هذا كل ما في الأمر، إلا أن الاستخفاف بهذا الأمر ترك الأبواب مفتوحة على مصراعيها لمن هب ودب للتعاطي لما يسمى "التهلال"، ونعرف جميعا أنه إذا أراد أحدنا أن يُفهم مخاطبه أن كلامه غير معقول، فإنه يقول له *"باركك من التهلال"*. فإذا كان هذا هو شأن التهلال عند العامة، فكيف يعقل أن يسمح به عبر المآذن وفي وقت لا يحق لأحد فيه إزعاج الناس وهم نائمون. نعم، فقد أعطي مكبر الصوت لأناس ليتباروا فيما بينهم في إزعاج السكان في أمور لا علاقة لها بالدين، وبعيدا كل البعد عن وقت صلاة الصبح. يجتهد السيد المهلل في الاستيقاظ ليلا ليذهب إلى المقصورة المخصصة للأذان بالمسجد ويبدأ في ترديد ما يدور برأسه ليفرضه فرضا على النيام بقوة مكبر الصوت، مستغلا في ذلك احترام المغاربة لكل ما يمس للدين بصلة. قد يبدأ أحدهم في قصف النيام قبل ساعة أو أكثر من دخول وقت صلاة الصبح، وما أن ينطلق "بالتهلال" حتى تتعالى أصوات الآخرين، كل يهلل بما يجيد مما لا طائلة منه دينيا ودنيويا. ومما يثير الشفقة والأسى على ما آل إليه حالنا من فوضى في

السنين الأخيرة، أن يدخل على الخط في هذا الوقت من الليل، بعض من يرون أنفسهم أحسن فهما للدين من المهللين التقليديين ليرفعوا أصواتهم بقراءة القرآن لإسماعه للناس رغم أنفهم؛ فمن أعطى لهؤلاء الإنابة ليسمعه القرآن خلال الليل؟ وحتى لو أناب أحد من الناس أحدهم ليسمعه القرآن فليذهب به إلى بيته فيتم ضرب عصفورين بحجر واحد؛ فهو يسمعه القرآن الكريم والآخر يكرمه بالشهي من الطعام (الزرود). لقد سمي المؤذن كذلك لأن دوره ينحصر في رفع الأذان إيذانا بدخول وقت الصلاة. وعليه، فلا يجوز ولا يجب أن يسمح له باستعمال مكبر الصوت لشيء آخر. يحدث هذا كله في الوقت الذي "دعت المندوبية الإقليمية للشؤون الإسلامية في الحي الحسني بالدار البيضاء المؤذنين والمهللين بخفض مكبرات الصوت في وقت السحر أثناء التهليل وآذان صلاة الصبح وذالك من أجل توصلها بشكايات من بعض المواطنين خاصة منهم المسنين وحسب قولهم الإزعاج الذي يسببه المهللين والمؤذنين أثناء نومهم".

لقد تمت المساواة بين التعاطي للضجيج الليلي (التهلال الذي يقال أن أحدا من فاس اقترحه قبل قرون "اجتهادا" منه في "تسلية" أو إيناس (من الأنس) المرضى) المنهي عنه قانونا ودينيا ورفع الأذان الشرعي لصلاة الصبح. التصرف بحكمة على ترشيد الحقل الديني يقتضي العمل على منع "التهلال" (الذي قد تصل مدته إلى ما يقارب الساعة) مرة واحدة (فلن يثير هذا المنع أي ردود أفعال) في مقابل عدم التطرق للأذان (الذي لا تتجاوز مدته دقيقات قليلة) نظرا لشدة حساسية الموضوع، ولما قد يثيره من قلاقل تزيد

من انفلات أبنائنا منا وارتمائهم في أحضان التطرف بكل أصنافه. لم يعد للتهلال في زمن "العالم قرية صغيرة"، بل في زمن "العالم فضاء مفتوح"، أي موقع في الحقل الديني والفقه المالكي. فلم التمسك بما أصبح يشكل عبئا على المشهد الديني؟ لا بد من اتباع مقاربة جديدة في التعامل مع الشأن الديني، مغايرة تماما للنهج الذي تم اتباعه فيما مضى ولحد الآن، في زمن الأجواء المغلقة، زمن التحكم في كل شيء. لا بد من تبني نهج حديث يأخذ بعين الاعتبار ما يعرفه العالم من ثورات تواصلية و"اتصالاتية" لم تعد تسمح بالاستمرار في نهج الانغلاق على النفس الذي أصبح متجاوزا إلى حد بعيد، بل مؤذيا لمن يتبناه. فعلينا أن نقطع تماما مع نهج النعامة في الذاكرة الشعبية، التي تظن أنها توارت عن الأنظار عند إخفاءها رأسها في الرمل.

ومن الملاحظ أن هناك مدنا يطغى على مؤذنيها التعاطي *للتهلال*، وأخرى يغلب عليهم التعاطي مع الأذان، وفي مدن أخرى هناك من يهلل وهناك من يؤذن، فهل من تعليق؟ وفي المدن التي يؤذن فيها، يفتقد المؤذنون للضوابط الفقهية من قبيل التوقيت، بحيث ينطلق أحدهم بالأذان ساعة قبل وقت أذان الصبح، ثم يليه أذان آخر عشر دقائق فيما بعد، وهكذا دواليك، بحيث يصبح من الصعب معرفة الأذان القبلي من الأذان البعدي، "الأصلي".

ويذكرني هذا الأمر بما حدث قبل بضع سنوات، وكان أدهى وأمر، بحيث تمت إعادة النظر فجأة في توقيت صلاة العشاء التي تم تقديمها بأكثر من عشر دقائق عن موعدها السابق؛ حدث هذا على صعيد الرباط وسلا، وترك الوضع على ما كان عليه من قبل في باقي المدن المغربية. حدثت بلبلة

كبيرة واضطراب شديد عند الناس، بحيث أصبح الأذان لصلاة العشاء في الرباط متقدما عنه في مكناس وفاس وتازة. أمام هذا المشهد الذي قد يذكر بطلوع الشمس من مغربها، اضطربت الأمور بالمساجد، فهناك من أئمة المساجد من اتبعوا التوقيت القديم حتى ولو صلوا مع الرباط أو بعده، ومنهم من عملوا على خصم المدة الزمنية المعتادة التي تفرق بين مدينتهم والرباط. والعجيب الغريب في الأمر أنه بعد انتهاء السنة الهجرية لم يعر لهذا المشكل أي اهتمام، فتم تجاهله لسنة أخرى. عجيب حالنا وغريب طبعنا؛ أليس منا رجل رشيد يقول "قف"، كفانا ضحكا على أنفسنا واستهتارا بواجباتنا وتفريطا في تحمل مسؤولياتنا؟ ماذا كان يتطلب ضبط توقيت صلاة العشاء على صعيد كل أرجاء المملكة في أقل من 24 ساعة من آليات وإمكانيات بشرية ومادية؟ ولماذا لم يعمل المسؤول عن إعادة النظر في التوقيت القديم على تتبع هذا الأمر على صعيد كل المملكة درءا للبلبلة والمفسدة، وإمعانا منه في القيام بواجبه على أحسن وجه؟ كان الله في عون من قلده الله سبحانه وتعالى مقاليد الأمور في هذا البلد الأمين. فحتى في أبسط الأمور لابد من كهربة الأجواء وإثارة البلبلة بين الناس لتصبح الدولة هي المتهمة باللامبالاة بخصوص الشأن الديني، مع ما قد يترتب عن ذلك من نتائج سلبية على شكل إفقاد الشباب الثقة في كل ما يقال لهم، خصوصا في أمور الدين الحساسة. فعلى المسؤولين عن الحقل الديني في المملكة القيام بواجبهم في ضبط الأمور كي لا تتاح الفرصة للجاهلين بتعاليم دينهم وضوابطه لفعل ما يضرون به غيرهم باسم الدين.

سبق أن كتبت من قبل "ألا نسهم بهذه التصرفات اللامسؤولة، عن قصد أو عن غير قصد، في زرع بذور انعدام ثقة المواطن في المسؤولين عن شؤوننا الدينية وفي المذهب المالكي وفي الدولة؟ وإذا ما انعدمت الثقة في هذا الشأن الحيوي من شؤون المملكة، فسندفع الناس دفعا للارتماء في أحضان الغث والمسمم القاتل من الفضائيات الخارجية. والدليل القاطع على هذا القول، يتجلى في مراقبة دخول الهلال إيذانا ببداية الشهر القمري الجديد. ومما تجب معرفته، فإن المغرب (وباكستان) يتميز عن سائر الدول العربية والإسلامية بتقصي حقيقة ولادة الشهر الجديد بجميع الوسائل الشرعية والعلمية، لكن بالرغم من هذا فلن تجد من المغاربة إلا القليل جدا ممن يعتقدون هذا، أما الغالبية العظمى فتظن أن رؤية الهلال عندنا تخضع لحسابات وأمور أخرى. هذا أخشى ما يجب أن يخشاه من يهمه أمر هذا البلد العزيز في زمن العولمة الرهيب، زمن انتفاء المسافات بين الدول، بحيث أصبح العالم عبارة عن قرية صغيرة كما يحلو لنا الترديد من دون التوقف عند التبعات والتأثيرات. التعامل مع كل شأن من شؤون المجتمعات البشرية، وبخاصة الأمور الدينية، أصبح كمنتوج يعرض على "قارعة" الفضائيات ليكون في متناول كل مشاهد، من دون حدود ولا قيود. وفي هذا الخضم التنافسي المحتدم، فلن يبيع إلا من أحسن التغليف والإخراج والبهرجة وكل تقنيات الماركتين، وعمل على إحضار كل أنواع البضائع المطلوبة. إن أخطر ما في الأمر هو أن يبلغ الحد بالناس، في أي مجتمع، إلى الشك والتشكك في كل ما يقال لهم وحتى في ما يعرض عليهم. إنه

عامل انعدام الثقة المدمر الذي يؤدي بالشباب إلى التطرف والتنطع.
منذ قرون والمملكة المغربية تعمل بالمذهب الفقهي للإمام مالك رحمه الله، إمام باقي الأئمة رضي الله عنهم، ولازلنا متمسكين به إلى يومنا هذا، وخيرا فعلنا. لكن معضلة إفقاد الناس الثقة في ما يقال لهم، خاصة الشباب منهم، بسبب إسرار المسؤولين عن شأن المساجد على التمسك بأمور لا علاقة لها بالدين وبالفقه المالكي، جعلهم ينظرون بعين الريبة والتشكيك إلى المذهب المالكي نفسه، كأنهم يحملونه مسؤولية ما يعاينوه من تناقضات مع ما يرونه ويسمعونه على الفضائيات. إنه لأمر محزن وغير محزن في نفس الوقت؛ فالمحزن أن تسمع الكثير من المغاربة (بلاد جامع القرويين بجهابذة علمائه وفقهائه) يتصلون بفضائيات "إقرأ" و"الناس" وغيرها، ليسألوا ويستفتوا الشيخ عبد الله المصلح في الأمور الشرعية والفقهية لدينهم. والغير محزن هو أنه ليس في الأمر كثير حرج؛ فهذا الشيخ من أهل السنة العاملين بكتاب الله وسنة رسوله، لكنه على مذهب فقهي غير مذهب الإمام مالك الذي نتعصب له ولا نفعل أي شيء لتثبيته على أرض الواقع. ليس في الأمر حرج لو أخذنا بفتاوى مذهب آخر غير الإمام مالك، ففي كل خير، لكن المشكل يكمن في ما جنيناه على أنفسنا، بحيث أفقدنا شبابنا وكهولنا الثقة في كل ما يقال لهم، حتى في ما لا شك فيه أبدا. فعلينا أن نعلم أنه لم يبق هناك أي مجال لقول شيء والعمل على بنقيضه على أرض الواقع. فكل مسالك المعارف أصبحت ميسرة لكل من يريد معرفة أي شيء. ومن لا يحسن استعمال هذه المسالك فقد تفضي به إلى مواطن الفتن المهلكة. وعليه،

فعلينا أن نعمل على تحصين أبنائنا وشبابنا بالعلم الصحيح لتربيتهم تربية دينية سليمة ولكي نكسب ثقتهم فينا فلا ينفلتوا من أيدينا.

قرأت في مقال الباحث سفيان الحتاش بخصوص "خطة دعم التأطير الديني...أبعاد رسائل ملكية" ما يلي:

"هذه المعطيات تبين بوضوح وتكشف بجلاء أن الإنسان المغربي أضحى صيدا سهلا وبليدا أمام شبكات الإرهاب المتأسلمة في الداخل والخارج فتحول المغاربة لوقود الإرهاب التكفيري (سوريا–العراق– ليبيا...) فهذا التضخم المغربي في التورط في الإرهاب ليست ظاهرة طبيعية ويبين أن ثمة مخطط جهنمي يستهدف الهوية الدينية للمغاربة ولم يكن ذلك ليقع بهذه السهولة لولا العمل الدؤوب الذي يقوم به المهربين الدنيين في غسل المواطن المغربي في المساجد والاجتماعات السرية والعلنية من ثقافته وانتمائه التاريخي والدفع به إلى الكفر بهويته الدينية".

نعم لقد "أضحى الإنسان المغربي صيدا سهلا وبليدا" و"وقودا للإرهاب التكفيري" نظرا للحيثيات التي سقتها أعلاه. الشباب المغربي المتعلم يعلم الأمور الدينية الأساسية عن طريق الكتب وكذا القنوات الفضائية التي تشاهد فوق قمة الجبل وفي السهل، في القرية وفي المدينة وفي كل مكان، لأن العالم أصبح قرية صغيرة، بل عبارة عن فضاء عمومي مفتوح للجميع، كفضاء "جامع لفنا" بمراكش، حيث يختار كل واحد من الجمهور "الحلقة" التي تعجبه ليتفرج على ما فيها. لا بد لنا من إعادة النظر جذريا في طريقة تسييرنا لشأننا الديني بحيث نُطوّر نهجنا ومنهجنا في تعاملنا مع شبابنا الذين هم أبنائنا، لنحصنهم من أن يصبحوا "صيدا سهلا بليدا ووقودا للإرهاب التكفيري". فلا يعقل أن نعمل على إفقادهم الثقة فينا بالتساهل مع

أمور ثانوية لا علاقة لها بالدين، يرون فيها استخفافا من طرف الدولة بالشأن الديني، ثم نتباكى على ما آلت إليه الأمور. فحتى الإجراءات التي تم تبنيها من خلال خطة دعم التأطير الديني تبقى غير كافية لكسب ثقة الشباب في ما يتعلق بتسيير الشأن الديني، فلا بد من إحداث تغيير نوعي في التعامل مع شؤون ديننا اليومية، بكيفية عملية مقنعة ومؤثرة.

المبادرة برفع الصوت بالاستغفار مباشرة بعد السلام

بقي أن أتكلم عن الموضوع الثالث الذي أردت أن أتطرق له من خلال هذه المساهمة في تقديم النصح للمسؤولين عن الشأن الديني في المملكة. يتعلق الأمر بما يتعاطى له الجاهلون بأمر دينهم من تشويش عبثي على المصلين المسبوقين في صلاتهم. ففي العديد من المدن أصبح الأمر ظاهرة عامة، بحيث ما أن يُسلم الإمام حتى ترتفع الأصوات المشوشة "أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، أستغفر الله العظيم....."، بحيث تعاد ثلاث مرات. الشباب في قرية العالم الصغيرة، بل في فضاء جامع "لفنا" المفتوح، يعرفون أن التشويش على المصلين منهي عنه مرة واحدة، فلماذا الإسرار على معاكستهم في أمور لا علاقة لها بالمذهب المالكي ولا بالدين ككل؟ أين هي اليقظة والحكمة والحكامة المطلوبة في تسيير شؤون المساجد بطريقة سلسة تزرع الثقة من جديد في الشباب بخصوص تسيير الشأن الديني في المملكة؟ فهناك أمور أصبحت متجاوزة في وقتنا الحاضر، بل أصبحت تشكل عبئا ثقيلا على الأمن العام للوطن عبر الدفع بالشباب للارتماء في أحضان التطرف بكل أشكاله. لو كانت

هناك يقظة ومتابعة ميدانية عقلانية لأحوال مساجدنا في هذا البلد الأمين ذي الحضارة الإسلامية الضاربة في أعماق التاريخ، عملا بنهج استباق الأحداث، لبادر المسؤولون عن الشأن الديني على الأقل لإعطاء التعليمات للإمام والمؤذن لتأخير التشويش لبضع دقائق، إلى أن ينتهي المسبوقون في الصلاة من صلاتهم. وبما أن الأمر لا يتعلق بدعاء يتعصب البعض للإتيان به، فلماذا لا يتم الاستغناء عنه درءا للمفسدة المحققة. ولكل من أراد أن يعرف كم هي نسبة المصلين الذين يتعاطون لهذا الاستغفار المثير للجدل، فما عليه إلا أن يراقب الوضع ليتيقن أن نسبة قليلة من المصلين "العوام" هي التي تتعاطى لهذا التشويش الذي لا تشارك فيه إلا نسبة قليلة جدا من الشباب. فكما يقال إذا ظهر السبب بطل العجب. فهل يعقل أن يسمح لمثل هذه الأمور التافهة بأن تجعل شبابنا يرددون "أن الدولة تحارب الدين"، علما أن كل من زار المغرب من مواطني الدول العربية يشهد أن المغاربة ينعمون بالحرية في التدين، بخلاف الكثير من الدول العربية.

فالمرجو من كل من يريد الخير لهذا البلد الأمين، كل من موقع مسؤوليته، أن يعمل بحكمة وبعد نظر على إشاعة السكينة والطمأنينة بين المغاربة، في ما يتعلق بالشأن الديني البالغ الحساسية، خاصة الشباب منهم المهددون بالانزلاق نحو التطرف بسبب ما يبدو لهم تفريطا من الدولة في حماية الدين. في عالم القرن الواحد والعشرون، عالم الفضاء المفتوح، لم يعد هناك أي مجال لغض الطرف عن المخالفات السخيفة التي تعكر صفو المناخ الديني للمغاربة؛ فلا بد من القطع مع نهج التسيب الذي تم اتباعه لحد

الآن، حيث كل واحد يفعل ما يحلو له ويعمل حسب هواه.

وقبل الختام، سأتطرق لموضوع آخر تذكرته لتوّه، سبق أن أحدث بلبلة كبيرة ولغطا كثيرا بين رواد المساجد، لا بد أنه ترك تأثيره السلبي في نفوس ولا شعور جميع المصلين، صغيرهم وكبيرهم. يتعلق الأمر بالأمر الذي نزل على المصلين كالصاعقة، فبين عشية وضحاها تم منع أئمة المساجد من الإتيان بالسلام عن اليمين وعن الشمال عند الانتهاء من الصلاة. السلام عن اليمين وبس (كما يقول المصريون) من دون مقدمة ولا توطئة ولا توضيح، كأنما تم اكتشاف بدعة خطيرة في الدين. وحتى لو كان الأمر كذلك، ما كان للعلاج أن يكون بتلك الطريقة المستفزة المنفرة، كأنما أظهرت الفحوصات الطبية والتحليلات أن هناك عضوا ما لم يعد صالحا يجب بتره دونما تأخير وبأقصى سرعة حتى لا يهدد الجسد بالهلاك. كثر اللغط وتوالت التساؤلات عن مكامن الخطأ فيما كان معمولا به من قبل، وأين كان المسؤولون عن الشأن الديني لتدارك الموقف في حينه؟ لن أطيل في التوقف على حيثيات هذا الموضوع لأقول أنه كان من المفروض في من أقدموا على هذا الصنيع أن يعملوا على تفقيه الناس بهذا الخصوص وتهييئهم بكيفية سلسلة، بطريقة من الطرق، درءا للمفسدة، وحتى يتيقنوا أنهم لم يكونوا على خطأ فيما قبل فيتقبلوا هذا الأمر بتفهم وبصدر رحب، فتعم الطمأنينة والسكينة(*). غياب الحكمة والحكامة وبعد النظر فيما يتخذ من قرارات لا يزيد الأوضاع إلا اضطرابا والأحوال إلا تدهورا وهو الأمر الذي يدفع بالشباب إلى التطرف والارتماء إما في أحضان التشيع وإما في أحضان

خوارج العصر.

اللهم ارزق عاهل البلاد، أمير المؤمنين، البطانة الصالحة والحكيمة والفعالة التي تعينه، على بصيرة من الأمر وبعد نظر، على تسيير الشأن الديني للبلاد في زمن كل التحديات.

وتقبلوا معالي الوزير فائق التقدير والاحترام»

* «كثر اللغط وتوالت التساؤلات عن مكامن الخطأ فيما كان معمولا به من قبل» ولازالت، بحيث لازال العديد من المصلين، خاصة الحديثي العهد بالصلاة، يتساءلون عن كيفية التسليم بعد انتهاء الصلاة. وإذا كان ما يقوم به المصلون من السلام عن اليمين وعن الشمال "صحيحا"، فلماذا فرضت الأوقاف على أئمة المساجد الإتيان بتسليمة واحدة عن اليمين؟ وقد ذهب الكثيرون في تصوراتهم للأمور وتخيلاتهم إلى أننا نسلم عن اليمين، على الملك الذي يكتب الحسنات ولا نسلم على الذي يكتب السيئات، عن اليسار. ويتساءل آخرون عن كيفية السلام على اليمين وعن الشمال، "السلام عليكم ورحمة الله" على اليمين و"السلام عليكم" فقط على الشمال، الخ.

ظاهر الأمر هين ولا يستحق التوقف عنده، لكنه في الواقع يمثل الشجرة التي تخفي الغابة؛ غابة الاستخفاف بأمور التدين عند الناس وما يشكله ذلك من خطر على الأمن الديني والوطني للبلاد، بحيث يبدو جليا أن الأرضية الخصبة عند المقبلين على التدين تشكو من الإهمال، بحيث تبقى قابلة لاستنبات كل ما يلقى به فيها. كل الخطر يكمن هنا، فهذه الأرضية هي

التي تعد مؤهلة لاستنبات الأورام الشيعية الرافضية الخبيثة وتفشيها، وهي التي يهجرها الشباب للارتماء في زاوية التطرف الديني السني، بحيث يصبحون خارجين عن دائرة تأثير العلماء الذين تم تغييبهم عن الساحة أو تضييق مجال عملهم. فلا بد من إعادة النظر بجدية وبكيفية شاملة في كيفية تعاملنا مع شأننا الديني، والأمر يهم كل الدول العربية السنية؛ فأمن كل دولة مرهون إلى حد بعيد بأمن جميع الدول في زمن تحالف الروافض مع الغرب والشرق ضد الإسلام.

تنبيه هـــام:

تطرقت في الرسالة لثلاثة أمور مسيئة للمناخ العام للتدين ومنفرة، تبعا لذلك، للشباب رواد المساجد، ولم أتطرق لأمر المكلفين بتسيير شؤون المساجد (فتح الأبواب وغلقها والسهر نظريا على نظافة المساجد وكذا القيام بالآذان) الذين يسهم الكثير منهم بتصرفاتهم المتشنجة في تحميل الدولة مسؤولية ما يقومون به. فزيادة على أن الكثير منهم، كما قلت، لا يحسنون الآذان، فهُم يتصرفون مع المصلين تصرف المربي الجاهل مع الأطفال تنفيذا، كما يقولون، لتعليمات المسؤولين عن الشأن الديني في جهات المملكة. غالبية هؤلاء أناس كبيرو السن، أميون أو شبه أميين، يتصرفون مع المصلين بتوجس وحيطة، خاصة الشباب الذين قد تبدو عليهم بعض المظاهر الغير المعتادة في تقاليدنا (طريقة اللبس وما إلى ذلك) وكذا كيفية وقوفهم في الصلاة وما إلى ذلك. نعم، فبدل أن يعهد بالسهر على المساجد

لشباب عارفين بأمور دينهم، بعد أن يتم تأطيرهم التأطير المطلوب من طرف المصالح المكلفة بتسيير المساجد، ليكونوا خير ناطقين رسميين باسم الدولة بخصوص الشؤون الدينية، يتم تحميل الدولة تبعات تصرفات أناس يسري عليهم المثل القائل "فاقد الشيء لا يعطيه". يمكن ضبط أحوال المساجد ضبطا محكما، لكن من دون إظهار التصرفات السلطوية المنفرة التي تجعل الشباب يتوجس من كل ما له علاقة بالأوقاف، والدولة تبعا لذلك؛ فهل الدولة مسؤولة فعلا عن الغلظة التي قد يتم التعامل بها، مثلا، مع من جاء إلى المسجد متأخرا، وقد همَّ صاحبنا بإغلاق المسجد؟ فقد يترك له حيزا ضيقا من الوقت بعد أن يفهمه بكل الطرق الغير اللائقة أن لا يكرر هذه الحالة، أو قد يسد الباب في وجهه مرة واحدة "صافي الصلا تسلات" (الصلاة انتهت). لن أوغل أكثر في مثل هذه التصرفات الصادرة عن أناس لا يمكن أن يطلب منهم غيرها، نظرا لجهلهم أو لأميتهم؛ فلا بد من العمل على إعادة النظر جذريا في كيفية التعاطي مع شأننا الديني حتى نحبب بلدنا العزيز لأبنائنا ليكونوا صماما للأمان، بدلا من أن يتحولوا إلى معاول للهدم والتدمير باتباعهم لنهج التكفير الرافضي المقيت أو لنهج الخوارج.

استطراد اللحظة الأخيرة

نقلت القنوات التلفزيونية يوم أمس (الأحد 14 دجنبر 2014) خبر ومشاهد لاحتفال حركة حماس بذكرى يوم تأسيسها وانطلاقها، بحيث نظم الجناح العسكري للحركة استعراضا ضخما، تم الكشف من خلاله على صواريخ

بعيدة المدى وعن الطائرة بدون طيار التي صنعها المهندسون الفلسطينيون بقطاع غزة، الشريط الساحلي الضيق الذي لا تتجاوز مساحته 360 كلم مربع. ومن بين ما أثار الانتباه خلال هذا العرض، الكلمة التي ألقاها قائد الجناح العسكري، والتي أثنى فيها على الدعم المادي الإيراني للمقاومة والتزويد بالأسلحة المتطورة. ومن بين ما تم التركيز عليه إعلاميا، أنه تم تجاوز مرحلة الجفاء بين إيران وحماس بعد الموقف المؤيد للثورة السورية الذي وقفته هذه الأخيرة.

يا للعجب، فحتى حماس السنية يتم الدفع بها لتصبح ذراعا من أذرع إيران، بينما كان من المفروض احتضانها من طرف الدول العربية السنية ودعمها بطريقة ما بدل إطباق الحصار عليها وحشرها في الزاوية لإرغامها قطعا على الارتماء في أحضان ولي الفقيه الذي يضمر الشر، كل الشر، للعرب وللأمة الإسلامية (السنة) وحتى لحماس. تستعمل إيران ورقة المقامة الفلسطينية وصلابة مقاتلي حماس للتمويه عن وجهها الحقيقي كعميلة للغرب والشرق والصهيونية العالمية. وحتى الغرب لن يعير الأمر أي اهتمام، فهو يمرر بإعلامه وتصرفاته أن إيران دولة قوية لا يمكن معاقبتها على دعمها لحماس، فهي محور الشر في الشرق الأوسط الداعمة للإرهاب، كما يتم التسويق للأمر. نعم، هي داعمة للإرهاب، لكن الإرهاب الشيعي الرهيب في حق أتباع السنة النبوية، الذي لا تراه الدول الغربية والشرقية إرهابا، بل حليفا يُعوَّل عليه في الحرب ضد الإسلام. فحتى وإن كانت حماس من الإخوان المسلمين، فهي سنية، وقفت موقفا واضحا من

جرائم الأسد حليف الإيرانيين في سوريا، بل ذراعهم في شرق البحر الأبيض المتوسط. ثم، لا يعقل أن يتم تصنيف الإخوان المسلمين تنظيما إرهابيا حتى وإن كان في عقيدتهم بعض الاضطراب، وبعض الاختلالات، فالمطلوب التعامل معهم باللين وبالحجة الدامغة بدل العمل على حشرهم في الزاوية للدفع بهم ليصبحوا من أذرع ولي الفقيه. الذين صنفوا الإخوان المسلمين إرهابيين لم يصنفوا إيران وأذرعها إرهابيين كذلك، لماذا؟ من أشد خطرا وأعظم وقعا على الأمة الإسلامية، الإخوان المسلمون أم إيران؟ فهذا القرضاوي، كان من الدعاة إلى التقارب مع الشيعة الروافض وأننا كلنا مسلمون، لكن تبين له بالوقائع على أرض الواقع أنهم يضمرون الحقد الدفين لأهل السنة، من الصحابة الكرام إلى يومنا هذا، فأصبح يتبرأ منهم. نعم، ما كان له أن يفعل كعالم، فتاريخ الأمة الإسلامية مليء بمؤامراتهم على الإسلام والمسلمين واستعانتهم بأعداء الإسلام؛ فالمؤمن لا يلدغ من الجحر مرتين، خاصة إن كان عالما. لا أدري على من ستعتمد الدول العربية السنية في مواجهتها للمشروع الصفوي الرهيب المدعوم من الغرب والشرق؟ حماس إرهابية، الإخوان المسلمون إرهابيون، المقاومة السنية في العراق وسوريا واليمن (جلها من مقاتلي العشائر والقبائل) إرهابية، بل هناك من الدول العربية من وضع على لائحة الإرهاب حتى التنظيمات الإسلامية في أمريكا، وهو ما اضطر الأمريكيين للتدخل. يا قادة الدول العربية السنية، التمسوا الأعذار لأبنائكم ولا تدفعوا بهم إلى حيث يصبحون أذرعا لمن يريد تدميرنا، فلن ينفعكم لا الغرب ولا الشرق؛ فإما التشيع وإما القاعدة، أحلاهما

مر على المستقبل. خذوا بأيدي أبنائنا، غيروا تماما من نهجكم في التعامل مع الدين ومع الشباب المقبل على دينه والذي يرى أمته تهان ويستباح فيها البشر والشجر والحجر؛ مواقفكم الحادة ستدفع بمن تلفظونهم وترفضونهم للتخندق ضدكم وهو ما ستنتج عنه فتن داهمة لن ينجو منها أحد. فهل من عقلاء، فهل من حكماء؛ "يُؤتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ" البقرة، (269).

محطات للتَدَبُّــر والتفكـــــر

+ سأبدأ بمشهد من مشاهد يوميات سوريا، أرض الشام المنكوبة، مشهد لا يمكن توصيفه ولا تصنيفه، مشهد سيريالي، مشهد خيالي يفوق في حمولته كل التحليلات والاستنباطات والاستنتاجات والإسقاطات. يوم الأربعاء 12 نوفمبر 2014، تداولت وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي فيديو لغلام سوري وهو ينقذ شقيقته، الطفلة الصغيرة، التي كانت تختبئ بحطام سيارة مدمرة من الرصاص الكثيف الذي يطلق عليها من طرف جنود محور الممانعة الإيراني السوري. ظهر الطفل في الفيديو وهو يمشي نحو الطفلة، ولتفادي الاستهداف المباشر سقط وتظاهر بالإصابة ثم ما لبث أن قام بعدها متوجها نحو أخته، ثم تظاهر بالإصابة المميتة مرة أخرى وبطريقة بهلوانية لا يحسنها إلا السينمائيون قبل أن يتسلل إلى حطام السيارة ويأخذ بيد الطفلة ويبعدها من منطقة الخطر ويختفيا بين الأزقة. فهل من تعليق يفي بكل حيثيات هذا المشهد الرهيب، المرعب، الغريب، العجيب؟

+ في سوريا الشام حتى الأطفال يبادون بهمجية قل نظيرها من طرف مجاهدي "حزب الله" المقاوم، والحرس الثوري للجمهورية الإسلامية الخمينية، وجيش الممانعة والمقاومة السوري البطل الذي لم يطلق رصاصة واحدة في الجولان على مدى أكثر من 40 سنة، وأذرع أخرى (عراقية، يمنية، بحرينية، الخ)، كلها تأتمر بأوامر ولي الفقيه من قم إيران الرافضية. لِمَ العاطفة وذرف الدموع، إنهم أطفال إرهابيون، أبناء إرهابيين قتلوا الحسين (رضي الله عنه) بن علي في كربلاء، فالجزاء كل الجزاء في قتلهم بأبشع الطرق للعمل على استئصال أحفاد أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية والزبير وخالد بن الوليد وعمر بن العاص وكل من ارتدوا عن الإسلام بعد موت الرسول عليه الصلاة والسلام!. فلا بد للعدالة، عدالة ولي الفقيه أن تأخذ مجراها لاستئصال السُّنة المغتصبين لولاية علي (رضي الله عنه) من جذورهم، حتى بإبادة ذريتهم لتهيئ الظروف الملائمة لتعجيل فرج (عج) صاحب الزمان الغائب في سرداب لأزيد من اثنا عشر (12) قرنا، فيُحيي يومها أبا بكر وعمر وكل من أغتصب الولاية فينتقم منهم، يُميتهم ويُحييهم مرات ومرات إلى أن يشفي غليله منهم. يا له من سيناريو كابوسي لا تضاهيه حتى أفلام الرعب الهيتشكوكية الخيالية.

+ أوردت في ما قبل[53] الخبر التالي: «يتم إلقاء القبض في سوريا الحبيبة على مجرم، فاق الشيطان في خبثه، بحوزته بندقية آلية متطورة، مزودة بموجّه لايزر وبكاميرا عالية التقنية، مهمته قنص الرّضّع في أيادي أمهاتهم

[53] – هل القرآن محرف أم الله لا يعلم

وتوثيق ذلك بالصورة. علَّمهم الولي الفقيه الصفوي الفارسي، ومن ورائه المعممون، أنهم يتقربون إلى الله بهذه الفظاعات الشيطانية المرتكبة في حق السنة (النواصب) الذين يجب أن تسيل دماؤهم وديانا ليخرج (مَن، ومن أين؟) صاحب الزمان عج (عجل الله فرجه !!) لينتقم من أبي بكر وعمر انتقاما لعلي الذي سلبوه الإمامة. أ هذا هو دين المذهب الخامس بجانب المذاهب الفقهية السنية الأربعة المعتبرة؟ كيف لكم هذا وأنتم ترون في أصحاب المذاهب السنية نواصب مجرمون، تواطؤوا على حرمان آل البيت من الإمامة؛ فماذا يربطكم بهم إذن لتُحسبوا عليهم كمذهب إسلامي خامس؟ ماذا أنتم فاعلون بقوله تعالى، في محكم كتابه "تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (141)"[54]؛ أم القرآن في اعتقادكم محرف، لا يصلح للاحتجاج به؟».

+ في سوريا الشام الحبيبة، تتم صناعة جيل من الشباب من رحم حرب مهولة مرعبة، قذرة مقززة، جيل سيزلزل الأرض تحت أقدام ولي الفقيه في قُم الذي فتح على الأمة العربية والإسلامية أبواب الجحيم بكل أصنافها وألوانها. مكر وخديعة وتواطؤ خفي أضحى جليا مع الغرب والشرق لإتاحة الظروف المواتية لتفشي خلاياه الورمية في أحشاء جسد "الأمة" العربية السنية، خصوصا، التي أنجبت عمر بن الخطاب (وخالد بن الوليد وسعد بن أبي وقاص وعمر بن العاص والقعقاع،...وكذا صلاح الدين الأيوبي الذي قوض حكم الفاطميين) للانتقام منه، لأنه هو من زلزل أسس ملك كسرى

[54]– سورة البقرة

المجوسي ودمر إمبراطوريته. كما أن على الغرب والشرق أن يفزعوا من هذه المشاهد، فليس هناك أي سلاح يمكنه إرعاب هذا الجيل الذي يصنعونه على أعينهم بتواطئهم المشين المدمر للقيم الإنسانية ولقيمهم هم التي يتغنون بها حتى عملوا على إقناعنا بتبنيها، فلمَّا فعلنا تخلوا هم عنها. فأين هي حقوق الإنسان! وأين هي حقوق الطفل (حق أُريد به باطل)! وأين هي حقوق المرأة (حق أريد به أباطيل! وأين هي حقوق الأغلبية! وأين هي العدالة الدولية! وأين هي الإنسانية! وأين هي حقوق الحيوان والشجر والحجر؟

+ الإسلام كالوقود النووي، له قوة دفع هائلة لا يمكن تعطيلها ولا يمكن الوقوف في وجهها، فقد أثبت الأحداث التاريخية أنه متى تم استهداف هذا الدين من أي كان، يهزم شر هزيمة في آخر المطاف. فهاهم التتار والمغول يدمرون الخلافة العباسية التي استشرى فيها الفساد في آخر أيامها، ليكونوا هم من سيحملون المشعل بدخولهم في الإسلام بعد مرور 30 سنة على دخولهم بغداد، بحيث سيتكفلون بنشره في منغوليا وفي باقي أرجاء آسيا. فلا الإسلام دين الإرهاب كما رسختم ذلك بإعلامكم لتنفير الناس من هذا الدين العظيم، ولا المسلم الحق إرهابي، أما أن تحشروا الشباب الجاهلين بقيم وتعاليم دينهم، المتشبعين بقيمكم، في الزاوية وتوجعوهم ضربا وتمعنون في التنكيل بهم وإذلالهم، بل وتقتيلهم بأبشع الطرق، ثم تضجرون من ردود أفعالهم، فليس هذا من شيم قيم الإنسانية التي تتغنون بها. هؤلاء الشباب الجاهلون بلُبّ دينهم وشريعتهم يشوهون فعلا الإسلام بما قد يقومون به من

أعمال إرهابية مثيرة لا تخدم لا مصلحتهم ولا مصلحة الإسلام، تعملون على استثمارها إعلاميا إلى أقصى حد ممكن في محاربة هذا الدين. لكن في المقابل فقد عملتهم، من حيث لا تريدون ولا تدرون، على الدفع بمواطنيكم بقوة للبحث والتنقيب لمعرفة السر في "همجية" هذا الدين وما هي منطلقاته ومرتكزاته، لكن ما أن يفعلوا حتى يتغير المزاج وتنقلب المفاهيم رأسا على عقب، فيعتنقوا الإسلام، دين الفطرة السليمة، دين معتقده «...مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا»[55]. دين تعاليمه «لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (4) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (5)»[56].

+ بعد سقوط الخلافة العباسية على يد التتار والمغول الذين دمروا كل شيء في طريقهم، بشر وحجر، خرج من رحم المعاناة والدمار أجيال من العلماء الأفذاذ ملؤوا أرض الشام علما، من عيار ابن تيمية، ابن كثير، ابن القيم الجوزية، ابن حذافة المقدسي، الإمام النووي، الإمام الذهبي، ابن حجر العسقلاني، ابن قدامة، المقدسي، والحافظ بن عساكر، كما أن هناك نساء عالمات مثل المحدثة ست الوزراء، ثم المحدثة فاطمة بنت محمد بن المنجا أم الحسن الدمشقية التي قرأ عليها الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني. كما

---

[55] – سورة المائدة، الآية 32

[56] - سورة الممتحنة، الآيتين 4 و 5

خرج من رحم معاناة العالم الإسلامي البطل صلاح الدين الأيوبي الكردي الذي بدأ بتطهير العالم الإسلامي من رجس الروافض الفاطميين المتآمرين مع الصليبيين على الأمة الإسلامية، قبل أن يتفرغ لهؤلاء فيحرر القدس وفلسطين ولبنان من سيطرتهم بحرب إنسانية رائعة يشهد بسموها كل الغربيين، خاصة المستشرقين العالمين بخبايا الأمور. حرب يرسل فيها صلاح الدين الأيوبي طبيبه الخاص علاء الدين لمعالجة قلب الأسد (رتشارد الثاني)، قائد التحالف الصليبي الأوروبي الجرار، الذي أنهكه المرض على أبواب القدس التي جاء للسيطرة عليها. عولج وتشافى وفهم أنه لن يهزم الإسلام والمسلمين، وحتى ولو تمكن من ذلك فلن يستتب له الأمر فغيَّر مخططه وبعد سنتين من بقائه في بعض المدن اللبنانية وغيرها، غادر المنطقة وعاد من حيث أتى.

+ ما قام به جورج بوش من حروب طاحنة في أفغانستان والعراق في خضم أحداث عظام كان من نتائجها الدعوة للإسلام على مستوى كل بيت في المعمور. كان من نتائج هذه الحرب والشحن ضد الإسلام الذي وُصم بالإرهاب أن أسلمت أخت زوجة طوني بلير شريك بوش في الحرب على أفغانستان والعراق، وأسلم كذا قساوسة ومفكرون وسياسيون ورياضيون ومغنون وسينمائيون، الخ، فهل من تفكر وتدبر وتبصر؟

خـاتمـــــة

الإسلام كمعدن الماس (diamant) الثمين، كلما ازدادت حدة عوامل

الضغط عليه زادته صقلا وتوهجا وصفاء، قبل أن يبدأ في الصعود والعُلوّ تحت تأثير عوامل الدفع الداخلي ليظهر على السطح بفعل عوامل التآكل والتعرية الخارجية ليتجلى في قالبه الأصيل تنجذب إليه القلوب، فلا تزيده حدة الضغوطات المرتفعة وارتفاع درجة الحرارة وكذا التجاذبات والتفاعلات إلا صقلا ولمعانا وتوهجا. فليعتبر كل من يتحين الفرص للانقضاض على هذا الدين العظيم ليقضي عليه كما يتوهم، ومن لم يفهم فقه التاريخ بهذا الخصوص ويستوعبه كما يجب، فقد يُدمي الأمة الإسلامية ويوجعها، لكن لن يجني إلا الحسرة في نهاية المطاف؛ «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ[57]...»،«يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ». والنداء الأزلي الموجه لأهل الكتاب من طرف المسلمين هو نداء رباني «قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُون[58]». كما أن المسلمين يخاطبونكم من خلال هذا الخطاب الرباني الأزلي وكله رحمة، لا غلظة فيه ولا تجريح ولا شطط «قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاء وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ». بل يُعلّم الله المسلمين أرقى صيغ التحاور مع أهل الكتاب، خطاب كُلُّه لباقة ولطف ورقَّة «قُل لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا

---

[57] – صورة الأنفال، الآية 36

[58] - سورة آل عمران، الآية 64

نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ[59]»، إن أجرمنا فلن تسألوا ولن تحاسبوا عما نقوم به، كما أننا لن نسأل عما تقومون به. بادلوا المسلمين نفس المشاعر ونفس الخطاب الحكيم الرزين المسالم فسينتفي خطر التطرف حاضنة الإرهاب، فيعيش الجميع في طمأنينة وسكينة.

تم طرد المسلمين بهمجية لا مثيل لها (محاكم التفتيش الرهيبة) وكذلك فُعل باليهود الذين عاشوا مع المسلمين في أمن وأمان. هرب المسلمون إلى المغرب وشمال إفريقيا وهرب معهم اليهود واستمروا في العيش في أمن وأمان إلى جاءت الحركة الصهيونية التي عملت في الخفاء على ترويعهم لإجبارهم على الهجرة إلى فلسطين التي اغتصبوها وشردوا من كانوا يسكنونها في تحد سافر مثير لكل المفاهيم وكل القيم. إنه لأمر غريب رهيب أن ينقلب اليهود على العرب والمسلمين الذين أمَّنوا لهم الأمان والسلام في الوقت الذي كانوا فيه مضطهدين لقرون من طرف المسيحيين في أوروبا. عانى اليهود من الإرهاب المسيحي الأوروبي فاحتضنهم المسلمون، وبدل الاعتراف بالجميل لهم فقد انقلبوا عليهم وبدؤوا يسومون الفلسطينيين سوء العذاب والمهانة بتبني كل أشكال الإرهاب؛ فهل أن يعقل بعد كل هذا أن تلفق تهمة الإرهاب للإسلام وينعت لمسلمون بالإرهابيين؟

[59] - سورة سبأ، الآية 25

وفي يلي ملحق (اطَّلعت على هذا المقال في اللحظة الأخيرة فارتأيت إلحاقه بما كتبت)، أترك لكل من يقرأ الكتاب حرية التعليق على ما في هذا المقال، وكذا بعد أن افتضحت إيران وأزلامها حزب الله وعصائب الحق (جيش المهدي سابقا) والحوثيون، الخ. في العراق وسوريا واليمن ولبنان.... كما أتمنى أن يتوصل صاحب هذا المقال القيم إلى إعادة النظر في بعض قناعاته على ضوء ما حدث في سوريا وكيف تبين أن إيران والميليشيات التابعة لها تمثل حليفا استراتيجيا لأمريكا والغرب والشرق في المنطقة منذ نشأة جمهورية ولي الفقيه في إيران.

المغرب يضم خلايا شيعية نائمة
وطنجة تسجل ارتفاعا مهولا في نسبة التشيع

عبد الله مصطفى نشر في هسبريس يوم 06 - 200803 -

كانت عقيدة المغاربة ولا تزال، عقيدة سلفية سنية منذ اعتناقهم للأشعرية كعقيدة وسطية بين المعقول والمنقول دون مبالغات عقلية ودون تحجر، وإذا كانت هذه العقيدة هي عقيدة أهل السنة والجماعة في جل أرجاء العالم الإسلامي، فإن المغاربة منذ عقود مديدة ظلوا متمسكين ومناصرين ومحافظين على أصول هذه العقيدة، مقتفين في ذالك آثار أجدادهم في مناصرة الثالوث العقدي والمذهبي والسلوكي المتمثل في العقيدة الأشعرية والمذهب المالكي والطريقة الجنيدية الصوفية، كما عبر عن ذالك ابن عاشر في نظمه الشهير" : في عقد الأشعري وفقه مالك وطريقة الجنيد السالك.

إلا أنه خلال السنوات الأخيرة أصبحنا نسمع بين الفينة والأخرى عن أفراد مغاربة اعتنقوا عقائد "الشيعة الإثنا عشرية" المعروفة بعدائها لكل ما هو سنّي، وكل ما له صلة بصحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من منطلق ومنطق أن أهل السنة – النواصب – هم أعداء لأهل بيته عليه الصلاة والسلام، الذين حرموا وسلبوا حقهم في الخلافة.

والمغاربة مثلهم مثل باقي إخوانهم السنة في العالم الإسلامي مجبولون على حب آل البيت والصحابة معا.

ولمزيد من التوضيح لهذا المذهب الدخيل على المغرب وأهله، نورد بصفة

مقتضبة أهم العقائد التي تقوم عليها "الشيعة الإثنا عشرية" شيعة إيران، حتى ينجلي الوهم وتتضح الصورة، منها :

ما ذكره نعمة الله الجزائري في كتاب "الأنوار النعمانية" 278/2 : "إنا لا نجتمع معهم (أي السنة) لا على إله ولا على نبي ولا على إمام، وذالك أنهم يقولون – أي السنة – "أن ربهم هو الذي كان محمد نبيه وخليفته من بعد أبو بكر، ونحن لا نقول بهذا الرب، ولا بذالك النبي، بل نقول : إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ولا ذالك النبي نبينا" وفي هذا أبلغ دليل على أن من ينادي بالتقريب بين السنة والشيعة إنما ينادي بتقريب الشمس من القمر في لحظة واحدة، وهذا يستحيل طبعا .

ذكر ميرزا محمد تقي في كتاب (صحيفة الأبرار) 140/2= أن الله يزور الحسين بن علي رضي الله عنه ويصافحه ويقعد معه على السرير.

بل أدهى من ذلك وأمر، قولهم بتحريف القرآن الكريم ونقصانه وهو الذي قال فيه رب العزة "إنا نحن نزلنا الذكر وإن له لحافظون" من أبرز علمائهم قائلين بذلك : القمي، ونعمة الله الجزائري، والكاشاني، ...وغيره يقول أحد زعمائهم الذين تفطنوا لذلك من دون الأمة، وهو الطبرسي في كتابه (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب) ص18: أن هناك سورة الولاية، تبدأ ب (يأيها الذين آمنوا آمنوا بالنورين) قد أسقطها عثمان بن عفان من القرآن، وغير ذلك من الافتراءات والأباطيل التي يندى لها الجبين، دوَّنها علماؤهم بكل وقاحة وجرأة على الله ورسوله ولا حول ولا قوة إلا بالله.

كذلك نجد أنهم يكفرون كل من لا يؤمن بإمامة علي رضي الله عنه ويقولون

أن من جحدها كمن جحد نبوة الأنبياء، وأن من أقر بأمير المؤمنين وأنكر واحدا من بعده من الأئمة فهو بمنزلة من آمن بجميع الأنبياء وأنكر نبوة محمد، انظر كتاب "منهاج النجاة" للفيض الكاشاني . ص: 48.

ومما أصبح بعض المغاربة يدينون به الله تعالى إساءتهم للنبي – صلى الله عليه وسلم – وبناته وآل بيته، يتجلى ذلك واضحا في كتاب نعمة الله الجزائري "الأنوار النعمانية" أن عليا رضي الله عنه أشجع من النبي صلوات ربي وسلامه عليه، بل أنه عليه الصلاة والسلام لم يعطى الشجاعة أصلا.

وأكبر دليل على نفاقهم ومكرهم لآل البيت أنفسهم، وصفهم للحسن بن علي رضي الله عنه بأنه مذل المؤمنين، لأنه بايع معاوية رضي الله عنه، وللمزيد من التوضيح أنظر كتاب " رجال الكشي" للكشي.

أما الصحابة رضوان الله عليهم، فحدث ولا حرج. تصور أنهم أخي الكريم، يتهمونهم بالكفر بعد وفات النبي، وأنهم يصفون عمر بن الخطاب وما أدراك ما عمر بأنه مريض بداء دوائه ماء الرجال، أما زوجات النبي الطاهرات العفيفات، فلم يسلمن من بغض هؤلاء الأوغاد، إذ يتهمون عائشة رضي الله عنها بالكفر والخيانة، وأنها ارتدت بعد وفاة النبي حيث يقول العياشي في تفسيره لقوله تعالى "إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة" أنها عائشة، ويصفونها بأقدح النعوت والصفات.

أما حقدهم على أهل السنة، فاسأل أهل العراق، وأقرأ الأخبار عن أهل الشقاق والنفاق، والمجازر التي يقودها جيش المهدي بقيادة مقتدى الصدر، إذ أن الأحداث الجارية في العراق أثبتت للعالم أن هناك مذهب يسمى

بمذهب "شيعة أهل البيت الأبيض" يقولون بنجاسة أهل السنة واستباحة دمائهم وأموالهم بل بتخليدهم في النار وعدم الخروج منها، كما في كتاب (الأنوار النعمانية) لنعمة الله الجزائري في 306/2، وكتاب (حق اليقين في أصول الدين) لعبد الله شبر 188/2... كانت هذه جملة من الافتراءات والاتهامات الباطلة التي يرى فيها أغلب علماء الأمة بأنها كفر بواح، هذا إن لم نغفل زواج المتعة والتمتع بالرضيعة والطفلة الصغيرة وفتوى السيستاني بجواز إتيان المرآة في دبرها ...وغير ذلك مما يصعب حصره، كل هذه العقائد تمرر عبر التقية لأبناء بلدنا الحبيب، الذين تأثروا بالثورة الخمينية التي قادها الخميني الهالك على نظام الشاه في إيران سنة 1979 م، حيث كان للشعارات التي صاحبت تلك الثورة وقع السحر على قلوب بعض الدعاة والشباب المتعطشة لإقامة نظام حكم إسلامي إلى جانب القنوات الفضائية البارعة في التقية والتي تقعد لأصول المذهب شيعي كقناة المنار، والتنوير، والكوثر، والفيحاء... وغيرها التي انطلقت مع الاحتلال الأمريكي للعراق. كما نجد أيضا أن هناك عاملا مهما ساهم في بسط نفوذ التشيع إلى المغرب الأقصى، تتجلى في الجالية المغربية المقيمة في الخارج والتي تعرضت بدورها للآلة الدعائية الخمينية الشيعية، وبالتالي وقعت طنجة في شباك التشيع باعتبارها نقطة عبور محورية ليتفرع الحوار والنقاش في المقاهي وغيرها حول الخلافة وكفر الصحابة وزندقتهم وحق علي في الخلافة، وانتصارات حزب الله في جنوب لبنان وتحدي إيران لأكبر قوة عالمية، باعتبار هذه الأسباب مكسبا ثمينا عجزت السنة عن تحقيقه، وأصبحت تعقد

في الأحياء جلسات سرية في المنازل، وإحياء ذكرى عاشوراء في شهر محرم، باسم مذهب أهل البيت، وسطعت نجوم شيعية من رتبة – مراجع شيعية – من أصل مغربي، تتبجح على صفحات الانترنيت بالعهد الجديد الذي منح المغاربة حقهم في التشيع لأل البيت، خصوصا وأن الأسرة الملكية الشريفة هي أيضا من آل البيت.

كل هذا يقع في مغرب أنفقت فيه وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ميزانية ضخمة تهدف من خلالها المحافظة على وحدة المذهب المالكي والقضاء على التطرف الديني، حيث وضع وزير الأوقاف البوتشيشي المساجد وأئمتها تحت المجهر بعد إدخال التلفاز الذي أخرج أفواجا عديدة من طلاب العلم والفقه من المساجد، في تجاهل تام للاكتساح الشيعي، مكتفيا فقط على حصر نفوذ التيار الوهابي الذي يهاجم الخرافات التي تروج لها الزوايا وتنظر لها.

ومع تجدد التهديدات الأمريكية لإيران، قد يصبح المغرب قاعدة خمينية إستراتجية لضرب المصالح الأمريكية والغربية في إفريقيا وأوروبا، خاصة وأنه بإشارة بسيطة من الخمينائي، قد تتحول العناصر الشيعية المغربية إلى أشلاء في مناطق حساسة من المغرب، خصوصا وأن هذا الأخير مرشح لاحتواء القعدة العسكرية الأمريكية كما تداولت ذلك الأخبار مؤخرا[60].

[60] - أتمنى أن تكون أحداث السنوات الأخيرة قد بيَّنت لك ألا تخاف من ضرب القاعدة الخمينية بالمغرب للأمريكان، بل الخوف أن تدفع بالأمريكان (مجلس الأمن الدولي) لضرب الإسلام بالمغرب "المصدر للإرهابيين" إلى سوريا والعراق، إذا ما أصبحت الظروف مواتية لذلك.

وأخيرا، نتساءل: هل السلطة تجهل خطورة المد الشيعي في المغرب؟ أم أنها شددت قبضتها الحديدية على المذهب الوهابي لحساب المذهب الشيعي؟ أم ترى في انتشار ما يسمى بمذهب أهل البيت عاملا أساسيا في تشتيت الشمل وازدياد الفرقة حتى تحافظ على مصالحها؟ لا نظن أن هذا المذهب الدخيل على المغرب يخدم مصلحة السلطة بقدر ما يهدد أمنها ووجودها في وقت قد تختار فيه الولايات الأمريكية المغرب كبلد أفريقي يحتضن قاعدتها العسكرية[61] .

homerani_1981@hotmail.com

[61] - هؤلاء القوم لهم حقد دفين على أهل السنة (النواصب) زيادة على الحقد المرير على الحسن الثاني الذي كفر الخميني مباشرة بعد القيام بثورته المشؤومة على الإسلام. كما أتمنى ألا ينسى الجميع النهاية الفظيعة للخلافة العباسية على يد ابن العلقمي والطاوسي الرافضين الذين دفعا بالخليفة وعائلته وحاشيته بالمكر والخداع إلى هولاكو وقادة الجيوش ليذبحهم كالخرفان. تاريخ هؤلاء القوم مليء بالخيانة والتواطؤ مع أعداء الإسلام؛ فهذا صلاح الدين الأيوبي (عدوهم) اضطر إلى القضاء على الدولة الفاطمية الخائنة قبل مواجهته للصليبيين والانتصار عليهم.